أَهْلُ الْبَيْتِ

بَيْنَ مَدْرَسَتَيْنِ

بَحْثاً عَنْ هُوِيَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْحَقِيقِيَّةِ
بَيْنَ مَدْرَسَتَي الاعْتِدَالِ وَالْغُلُوِّ

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

أهل البيت بين مدرستين / تأليف محمد سالم الخضر ، ط ١ – الكويت

مبرة الآل والأصحاب، ٢٠٠٨

١٣١ ص؛ ٢٤ سم .

ردمك: ٥ – ٥ – ٦٧٤ – ٩٩٩٩٠٦ – ٩٧٨

١ - أهل بيت الرسول　　　٢ - السيرة النبوية

أ - العنوان　　　ب - السلسلة

رقم الإيداع: ٢٥٩ / ٢٠٠٨

ردمك: ٥ – ٥ – ٦٧٤ – ٩٩٩٩٠٦ – ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ – ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E-mail: almabarrh@gmail.com
www.almabarrah.net

أهل البيت

بين مدرستين

بحثاً عن هوية أهل البيت الحقيقية
بين مدرستي الاعتدال والغلو

محمد سالم الخضر

مبرة الآل والأصحاب



إنـي وإن كنت لـم أُلـحق بـهم عمـلاً

مقصّـراً عنهم في ساعدي قِصـرُ

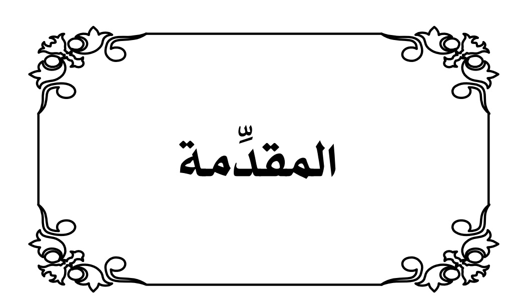
فـإنّ حـبـي لـهـم صـاف بـلا كـدرٍ

ولا يـضـرهـم إن كـان بـي كـدرُ

هـم الأحـبـة لا يـشـقـى بـقـربـهـم

جليسـهم وبـهم يستطيب السـمرُ

❦ ❦ ❦



المقدِّمة

الحمد لله الذي جعل الإسلام ملجأ الخليقة في دينها ودنياها، وأرشد النفوس إلى هداها، وحذّرها من رَداها، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رضيت به رباً وإلهاً، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أعظم الخلق عند الله فضلاً وقدراً وجاهاً، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وآله وصحبه تسليماً كثيراً.

أما بعد،

فقد كنت منذ جريان قلم التكليف عليّ محباً لأهل البيت والصحابة، معترفاً بفضلهم ومكانتهم قبل أن أدرك أبعاد هذه الفضائل، وكُنه العلاقة الحميمة التي جمعت بينهما؛ لصغر سني آنذاك.

فلما كتب الله تعالى لي أن أكبر وأنا أنعم بنعمته عليّ بأن هداني لهذا الدين، واستعملني في البحث والدراسة في تاريخ الآل والأصحاب، وتأملت اختلاف مشارب الناس ومفاهيمهم في النظرة لأهل البيت عليهم السلام، شحذت الهمة لكتابة مُصنف يُجلي

منهج الإسلام الوسطي المعتدل في النظرة إلى أهل بيت النبي ﷺ، مُعرّياً بما آتاني الله تعالى من الدلائل والبينات عوار المنهج المغالي الذي أساء إلى أهل البيت عليهم السلام قديماً وحديثاً. نائياً بنفسي عن الخوض في خلافات الطوائف والمذاهب قدر الإمكان، مُتجنباً نقد طائفة بعينها، وإنما أردت بهذا الكتاب بعد وجه الله تعالى أن تتجلى صورة أهل البيت النقية، وطريقتهم السُنية من البدعيات والخرافات، والشركيات والمنامات والأقاويل الظنية.

وسميته (**أهل البيت بين مدرستين**)؛ لأنّ الصراع الدائر اليوم بين المنتسبين لملة محمد ﷺ بات صراعاً بين مدرستين لا ثالث لهما، بين مدرسة الاعتدال ومدرسة الغلو.

أما المدرسة الثالثة وهي (مدرسة الجفاء) التي تمثلها الناصبة، والتي قد وجدت طريقها للانقراض منذ مئات السنين، ولم يبقَ على أطلالها وموروثها الثقافي سوى ناعقٌ ينعق هنا أو ناعقٌ ينعق هناك!

ولمَّا كان الصراع بين المدرستين يتأجج يوماً بعد يوم، حتى صار صوت المغالي ـ الذي أُمِرنا في شرعنا أن نُخرِسه ـ عالياً، كان من الواجب على كل طالب عِلمٍ أن يُظهر عِلمه، وأن ينتصر لأهل البيت عليهم السلام في زمنٍ وموطنٍ عزّ فيه الرجال.

ولست أُزكّي نفسي القاصرة .. فكلنا ذو ذنب وتقصير، كما أني لا أُبرئها من الزلل، فإنّ العصمة لا تكون إلا في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، وكلٌ يؤخذ من قوله ويُرد إلا النبي ﷺ، فما

أحسنت فيه فمن الله تعالى الذي سددني وحباني بالخير، وما أسأت فيه فمن نفسي القاصرة ومن ذنوبي وعثراتي المستورة والظاهرة، ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله ﷺ منه بريئان.

سائلاً المولى جل قدره أن يُبصرنا في ديننا وأن يُلهمنا دائماً وأبداً السداد في القول والعمل.

وأنا أسأل كل من وقف على كتابي هذا أن يخصّني بدعوة ينفعني الله بها يوم ألقاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد سالم الخضر
٢٧ جمادى الآخر ١٤٣١هـ



الفصل الأول:

التعريف بأهل البيت وحقوقهم



مَنْ هم أهل البيت؟

إنّ فهم المصطلحات التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة، هو مفتاح فهم مرامي هذه النصوص ومقاصدها الشرعية المرادة؛ كما أنّ تحرير المصطلحات والوقوف على حقائقها يعتبر الخطوة الأولى والأهم في طريق الوصول إلى حوارٍ مثمرٍ ومفيد.

إنّ أكثر حوارتنا المذهبية التي نراها اليوم، تفتقد هذا التحرير العلمي للمسائل، فتراها تبتدأ هادئة بعض الشيء ثم ما تلبث أن تتحول إلى صياح واتهامات متبادلة، أو ربما مباهلة يحسم بها الطرفان الحوار.

ولو أنك سألت أحد الطرفين بعد انفضاض المجلس عن (أهل البيت) الذين يتكلم عنهم، ثم التفت للآخر وسألته السؤال ذاته لحصلت على إجابتين مختلفتين!

ولأدركت أنّ القوم قد خاضوا في نقاش طويل وعريض، وفي تشعبات ومسائل خلافية لا حصر لها دون أن يحرروا قبل هذا كله مصطلح (أهل البيت) الذي يتناقشون فيه ويأصلون ويفرّعون عليه!

وقد أشار **الإمام الجهبذ ابن حزم الأندلسي (٤٥٦هـ)** بفطنته المعهودة إلى خطورة الإيهام في المصطلحات أو اختلاطها على المتكلم والمستمع فيقول: (والأصل في كل بلاء وعماء وتخليط وفساد، اختلاط الأسماء، ووقوع اسم واحد على معاني كثيرة، فيخبر المخبر بذلك الاسم، وهو يريد أحد المعاني التي تحته، فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراد المخبر، فيقع البلاء والاشكال، وهذا في الشريعة أضر شيء وأشده هلاكاً لمن اعتقد الباطل، إلا من وفقه الله تعالى)[١].

ولهذا كان من اللازم على كل من خاض غمار بحث من الأبحاث أن يُحرر أولاً مصطلحات ذلك البحث، طلباً للوصول إلى الحق، ورفعاً للخلاف والشقاق بين المسلمين، وخروجاً من الإيهام الذي يكثر بين المتحاورين.



(١) الإحكام في أصول الأحكام ١٠١/٨.



الآل والأهل في لغة العرب

تتردد على الأسماع والألسن عدة مصطلحات متعلقة بأهل البيت مثل "آل البيت" و"أهل البيت" و"آل محمد" و"آل النبي" و"عترة النبي"، فهل بين هذه المصطلحات أية فروق، أم أنها كلها تُمثل معنى واحد؟

إنّ الإجابة على هذا السؤال تخفي وراءها جُملة من الأبحاث الصغيرة المتعمقة في اشتقاقات تلك الأسماء ومعانيها اللغوية والشرعية؛ كما تخفي وراءها تقارباً أو تباعداً بين تلك المصطلحات لا نستطيع أن نقف عليه إلا بالبحث الجاد.

وليكن أول ما نبدأ به مصطلح "الآل" مُجرداً من النِسبة لأحد، فإنه مشترك بين ثلاثة مصطلحات مما ذكرناه، بل هو أكثرها شيوعاً وترددا على الألسن.

الآل:

إنّ كلمة (آل) من الكلمات التي وقع فيها الاختلاف عند علماء اللغة من حيث الاشتقاق ومن حيث المعنى أيضاً، وعند

استقراء آراء علماء اللغة في أصل اشتقاق كلمة "آل" فإننا نجد أنفسنا أمام قولين لا ثالث لهما:

القول الأول: أنّ أصل كلمة "آل" هي أهل.

قال **الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)**: (الآل مقلوب عن الأهل)[١].

وقال **ابن منظور (٧١١هـ)**: (أصلها أهل ثم أُبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير "أَأْل" فلما توالت الهمزتان أبدل الثانية ألفاً كما قالوا "آدم" و"آخر")[٢].

وبمثل هذا قال **الفيروز أبادي (٨١٧هـ)**[٣].

وقد ضعّف **ابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ)** هذا القول لأمور:

أحدها ـ عدم الدليل عليه.

الثاني ـ أنه يلزم منه القلب الشاذ من غير موجب، مع مخالفة الأصل.

الثالث ـ أنّ الأهل تُضاف إلى العاقل وغيره، والآل لا تضاف إلا إلى عاقل[٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٣٨.
(٢) لسان العرب ٢٨/١١.
(٣) القاموس المحيط ٣٣١/٣.
(٤) وهذا محل نظر، فإنّ العرب جوّزوا إضافة (الآل) إلى غير العاقل، ومن ذلك قول عبد المطلب عن أبرهة النصراني وأصحابه:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك =

الرابع ـ أنّ الأهل تُضاف إلى العلم والنكرة، والآل لا يُضاف إلا إلى مُعظّم من شأنه أن يؤول غيره إليه.

الخامس ـ أنّ الأهل تُضاف إلى الظاهر والمضمر، والآل من النحاة من منع أضافته إلى المضمر ومن جوزها فهي شاذة قليلة.

السادس ـ أنّ الرجل حيث أضيف إلى آله دخل فيه هو، كقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٣٣] وقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القَمَر: ٣٤].

وقول النبي ﷺ (اللهم صل على آل أبي أوفى) هذا إذا لم يذكر معه من أضيف إليه الآل، وأما إذا ذكر معه فقد يُقال: ذكر مفرداً وداخلاً في الآل، وقد يُقال: ذكره مفرداً أغنى عن ذكره مضافاً، والأهل بخلاف ذلك، فإذا قلت: جاء أهل زيد، لم يدخل فيهم[١].

= وإذا عُدّت الفصاحة فعبد المطلب من أهلها بل من كِبارها فلا شك في حُجية كلامه.
وقد قرأت كلاماً لابن حجر العسقلاني في (فتح الباري ١١/١٦٠) قريباً مما ذكرته يقول فيه: (ولا يضاف آل أيضاً **غالباً إلى غير العاقل ولا إلى المضمر عند الأكثر، وجوّزه بعضهم بقلة،** وقد ثبت في شعر عبد المطلب في قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات:

وانصر على آل الصليب ... وعابديه اليوم آلك).

(١) جلاء الأفهام ص١١٥.

القول الثاني وهو الراجح: أنّ "آل" مشتقة من الأول

ذهب إلى ذلك **الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)** بقوله: (آل يؤول إليه، إذا رجع إليه)[١].

ووافقه **ابن فارس (٣٩٥هـ)** فقال: (آل يؤول أي رجع ... يُقال: أوّل الحكم إلى أهله، أي أرجعه ورده إليهم)[٢].

و**الحافظ ابن الجوزي (٥٩٧هـ)** حيث قال: (والأصل في ذلك قولنا: آل، وهو بمعنى رجع)[٣]. واختار هذا القول **الإمام تقي الدين ابن تيمية (٧٢٨هـ)**[٤].

أما المعنى المراد من نِسبة الآل إلى الرجل فيتضمن معنيين، أحدهما: أهل بيته، والثاني: أتباعه، هذا ما نص عليه أساطين اللغة قديماً.

قال **الجوهري (٣٩٣هـ)** في "الصحاح": (وآل الرجل: أهله وعياله. وآله أيضاً: أتباعه.

قال الأعشى:

فكذبوها بما قالت فصبحهم ... ذو آل حسان يزجي السم والسلعا

يعني جيش تبع)[٥].

(١) كتاب العين ٣٥٩/٨.
(٢) معجم مقاييس اللغة ١٥٩/١.
(٣) نزهة الأعين ص١٢١.
(٤) مجموع الفتاوى ٤٦٣/٢٢.
(٥) الصحاح ١٦٢٧/٤.

وقال **ابن فارس (٣٩٥هـ)**: (وآل الرجل أهل بيته من هذا أيضاً، لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله. وهذا معنى قولهم يا آل فلان)[١].

وقال **الحافظ ابن الجوزي (٥٩٧هـ)**: (قال شيخنا علي بن عبيدالله[٢]: الآل: اسم لكل من رجع إلى معتمد فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون بالنسب، وتارة بالسبب)[٣].

وأقول: إنّ قوله: (بالنسب) إشارة إلى الأهل والقرابة؛ ومنه قول الله تبارك وتعالى في سورة النساء ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، فإنّ الآل المذكورين في الآية والذين اصطفاهم للنبوة وأنزل عليهم الكتاب وعلّمهم الحكمة هم من عقبه ونسله؛ ومن أشهر ملوكهم العِظام داود وسليمان عليهما السلام[٤].

ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القَمَر: ٣٤] فإنه لم ينجُ مع لوط رحمه الله سوى ابنتيه

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/١٦٠.

(٢) الإمام العلامة أبو الحسن بن الزاغوني، شيخ الحنابلة ببغداد، قال عنه الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٩/٦٠٦): (كان من بحور العلم، كثير التصانيف، يرجع إلى دين وتقوى، وزهد وعبادة. قال ابن الجوزي: صحبته زماناً، وسمعت منه، وعلقت عنه الفقه والوعظ، ومات في سابع عشر المحرم سنة سبع وعشرين وخمس مئة، وكان الجمع - أي في جنازته- يفوت الاحصاء).
وقال الصفدي في (الوافي بالوفيات ٢١/١٩٦): (كان من أعيان الحنابلة ووجوههم، سمع الكثير وطلب بنفسه وحصل وكتب بخطه واشتهر بالصلاح والديانة، وله مجموعات في المذهب والأصول والوعظ. وجمع تاريخاً على السنين من أول ولاية المسترشد إلى حين وفاته. وكان ثقة).

(٣) نزهة الأعين ص١٢١-١٢٢.

(٤) تفسير البغوي ٢/٢٣٦ وتفسير التحرير والتنوير ٤/٢١ وتفسير السعدي ١/١٨٢.

كما قال الله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [الأعراف: ٨٣]؛ وقال عز من قائل حكاية عن لوط ﷺ: ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٦٩ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝١٧٠ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[الشعراء: ١٦٩-١٧١].

ومنه قول الله تبارك وتعالى في سورة يوسف حكاية عن قول يعقوب ليوسف عليهما السلام: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٦]، فإنّ الآل هنا هم القرابة لا الأتباع.

ومنه أيضاً قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: ١٣] والمراد هنا داود ﷺ نفسه وأهله(١).

أما قول الإمام علي بن عبيدالله: (بالسبب) إشارة إلى الأتباع، ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غَافر: ٤٦].

وقد خلُص **سلطان العلماء عز الدين ابن عبدالسلام (٦٦٠هـ)** في تفسيره إلى أن الآل والأهل سواء حيث يقول: (آل الرجل: هم الذين تؤول أمورهم إليه في نسب أو صحبة، والآل والأهل سواء)(٢).

وقال **الحافظ الحاكم النيسابوري** بعد تخريجه حديث كعب بن

---

(١) تفسير القرطبي ٢٦٨/١٤ وتفسير البغوي ٣٩١/٦ وتفسير السعدي ٦٧٦/١.
(٢) تفسير العز بن عبدالسلام ١٢٤/١.

عجرة رضي الله عنه وفيه: (سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد): (وإنما خرّجته ليعلم المستفيد أنّ أهل البيت والآل جميعاً هم)[١].

وقال **ابن بابويه القمي** ـ من علماء الإمامية ـ: (والآل: الأهل، قال الله ﷻ في قصة لوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ [هُود: ٨١]، وقال: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القَمَر: ٣٤] فسمّى الآل أهلاً)[٢].

الأهـل:

اتفق علماء اللغة على أنّ أهل الرجل: زَوْجُه وأخص الناس به.

قال **الخليل بن أحمد (١٧٥هـ)** في "كتاب العين": (أهل الرجل: زَوْجُه وأخصّ النّاس به)[٣].

ونقل **الأزهري (٣٧٠هـ)** عن الليث بن المظفر قوله: (أَهْلُ الرجل: امرأته. والتأهُّل: التزوُّج، وأَهْلُ الرجل: أخصُّ الناس به)[٤].

---

(١) المستدرك-ح (٤٧١٠).
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص٢٤١-٢٤٢.
(٣) كتاب العين ٨٩/٤.
(٤) تهذيب اللغة-مادة (أهل).

ونقل **ابن فارس (٣٩٥هـ)** في "معجم مقاييس اللغة" كلام **الخليل بن أحمد** السابق مقراً به[(١)].

وقال **الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)**: (أَهلُ الرجل مَنْ يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجرى مجراهما من صناعة وبيت وبلد، **فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوّز به فقيل أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب**، وتعورف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً إذا قيل "أهل البيت" لقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وعبّر بأهل الرجل عن امرأته)[(٢)].

وعلى هذا سار كل من **ابن منظور**[(٣)] **(٧١١هـ) والفيروز أبادي**[(٤)] **(٨١٧هـ)** وآخرون.

قلت: فأما كون الأصل في (أهل الرجل) زوجه فدلائله في الكتاب والسنة كثيرة، سيأتي تفصيلها.

وأما كون الإطلاق يتعدى ذلك إلى من يجمعه وإياهم نسب فشاهده من القرآن الكريم قول موسى ﷺ: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: ٢٩]، يريد بذلك أخاه هارون ﷺ، وشواهد أخرى عديدة سنذكرها في موضعها[(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/١٥٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن- مادة (أهل).

(٣) لسان العرب - مادة (أهل).

(٤) القاموس المحيط (باب اللام - فصل الهمزة).

(٥) وسيأتي تفصيل ذلك تحت عنوان (أهل البيت).

وأما كون الإطلاق متعلقاً بالرابطة الإيمانية إثباتاً ونفياً، فدليله قول الله تبارك وتعالى عن نوح ﷺ وابنه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [هود: ٤٥-٤٦].

وما رواه ابن حبان في صحيحه عن واثلة بن الأسقع قال: سألتُ عن عليٍّ في منزله فقيل لي: ذهب يأتي برسول الله ﷺ، إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ ودخلتُ، فجلس رسول الله ﷺ على الفِراش، وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه، وقال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، اللهم هؤلاء أهلي، قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله مِنْ أهلك؟ قال: وأنت من أهلي، قال واثلة: إنها لَمِنْ أرجى ما أرتجي)[١].

وقال **أبو العباس الفيومي الحموي (٧٧٠هـ)**: (و(الأَهْلُ) أهل البيت، والأصل فيه القرابة، وقد أطلق على الأتباع)[٢].

❀ ❀ ❀

(١) صحيح ابن حبان- ح (٦٩٧٦).
(٢) المصباح المنير ٢٨/١.



آل البيت

تبين من خلال ما سبق أن لا اختلاف بين (آل البيت) و(أهل البيت) و(آل محمد ﷺ)، فكلها ألفاظ تُعبر عن معنى واحد؛ وإنما يُعرف المراد من هذه الإطلاقات بمعرفة مراد المُتكلم أو القرائن المرافقة للنص.

وفي لفظة (آل محمد ﷺ) يقول **أبو البقاء الكفوي (١٠٩٤هـ)** في (الكليات): (وآل النبي من جهة النسب: أولاد علي وعقيل وجعفر والعباس، ومن جهة الدين كل مؤمن تقي، كذا أجاب رسول الله[(١)] حين سئل عن الآل)[(٢)].

وهذا يؤكد ما ذكرناه من اتفاق اللفظ مع لفظي (آل البيت) و(أهل البيت) في كونهما يُطلقان إطلاقين:

إطلاق عام، ويُراد به أتباع النبي ﷺ من الأولين والآخرين وهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) يريد بذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قيل: يا رسول الله، من آل محمد؟ قال: كل تقي). وقد قال عنه الإمام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى ٢٢/٤٦٢): موضوعٌ لَا أَصْلَ له، وانظر أيضاً: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٣/٤٦٨ - حديث رقم (١٣٠٤).

(٢) كتاب الكليات ص٢٤٣.

وفيه روى الإمام الجوهري في (مسند الموطأ) عن علي بن معبد الجزري قال: قال لي عبدالملك بن صالح[١] من آل محمد ﷺ؟ قلت: أهل الاتباع له. قال: صدقت. هكذا قال لي مالك بن أنس[٢].

وفي (تاريخ أصبهان) لأبي نُعيم الأصبهاني عن الحماني قال: سألت الثوري من آل محمد؟ قال: كل تقي[٣].

وله أيضاً في (حلية الأولياء) عن الحماني قال: سألت الثوري من آل محمد؟ قال: أمة محمد ﷺ[٤].

وإطلاق خاص، ويُراد به: أهل البيت بِشقّيهم (بني هاشم) **و**(أزواج النبي ﷺ).

ومن شواهده الواضحة الجلية في السنة النبوية الشريفة ما يلي:

أولاً: ما رواه عبدالرزاق في (المصنف) عن الثوري عن

---

(١) عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، أبو عبدالرحمن الأمير؛ ولي المدينة والصوائف للرشيد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين وتوفي سنة ست وتسعين ومائة، وحدث عن أبيه ومالك بن أنس. وكان أفصح الناس وأخطبهم، ولم يكن في عصره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته، قيل ليحيى بن خالد البرمكي وقد ولى الرشيد عبدالملك المدينة: كيف ولاه المدينة من بين أعماله؟ قال: أحب أن يباهي به قريشاً، ويعلمهم أنّ في بني العباس مثله. ودخل على الرشيد يوماً وقد توفي له ولد وجاءه ولد، فقال: يا أمير المؤمنين، سرك الله فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك، وجعل هذه بهذه، جزاء للشاكر، وثواباً للصابر. (انظر: الأعلام للزركلي ٤/ ١٥٩).

(٢) مسند الموطأ ص٨٢.

(٣) تاريخ أصبهان ٢/ ١٢٠.

(٤) حلية الأولياء ٧/ ١٩.

يزيد بن حيان التيمي قال: سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: قيل له من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: من تحرم عليهم الصدقة، قيل: من هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس(١).

ثانياً: ما رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن الحارث بن نوفل الهاشمي أنّ عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والفضل بن عباس أتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلبان تأميرهما على الصدقات فقال لهما: (إنّ هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، إنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)(٢).

ثالثاً: ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال: ألا تصحبني تصيب؟ قال: قلت: حتى أذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرت ذلك فقال: إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وإنّ مولى القوم من أنفسهم)(٣).

رابعاً: ما رواه البخاري ومسلم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإنّ الله قد علمنا كيف نسلم عليكم، قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى

(١) مصنف عبدالرزاق ٤/٥١-ح (٦٩٤٣).
(٢) رواه مسلم في صحيحه-ح (١٠٧٢).
(٣) مسند أحمد- ح (٢٧١٨٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)(١).

وقد علّم النبي ﷺ صحابته عدة صيغ للصلاة على آله ذاكراً منها الصيغة التالية: عن عمرو بن سُليم الزرقي قال: أخبرني أبو حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليكم؟ فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: اللهم صلِّ على محمد **وأزواجه وذريته** كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد **وأزواجه وذريته** كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)(٢).

وقد حكى الإمام ابن عبدالبر عن جماعة من أهل العلم قولهم بجواز إفراد أزواج النبي ﷺ وذريته بالصلاة استدلالاً بهذا الحديث فقال: (قالوا: فجائز أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج محمد ﷺ ومن ذريته "صلى الله عليك" إذا واجهه و"صلى الله عليه" إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك في غيرهم)(٣).

والمتحصل من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه السابق، بيان أنّ أزواج النبي ﷺ وذريته من آل محمد، وإنما قلت (من آل محمد) ولم أقل (هم آل محمد فحسب) للأحاديث السابقة الدالة على كون (بني هاشم) من آل محمد.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٣٧٠) ومسلم في صحيحه- ح (٤٠٦).
(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٣٦٩) ومسلم في صحيحه- ح (٤٠٧).
(٣) التمهيد ٣٠٣/١٧.

قال **الإمام ابن قيّم الجوزية** في (جلاء الأفهام):

(وأما تنصيصه على الأزواج والذرية، فلا يدل على اختصاص الآل بهم، بل هو حجة على عدم الاختصاص بهم، لما روى أبو داود من حديث نعيم المجمر عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم»[١] فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم ليبين أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام، وعكسه، تنبيهاً على شرفه، وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع، لأنه من أحق أفراد النوع بالدخول فيه)[٢].

وعن حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه يقول الحافظ ابن حجر:

(وقيل: المراد بآل محمد أزواجه وذريته لأنّ أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ: "وآل محمد"، وجاء في حديث أبي حميد رضي الله عنه موضعه (وأزواجه وذريته) فدل على أنّ المراد بالآل: الأزواج والذرية، وتُعقِب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة كما في

(١) نص الحديث في سنن أبي داود: "من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: "اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" " وهو ضعيف، انظر: ضعيف سنن أبي داود للألباني ٣٦٧/١.

(٢) جلاء الأفهام ص٢٢٣.

حديث أبي هريرة ﵁، فيُحمل على أنّ بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ غيره، فالمراد بالآل في التشهد: الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة ويدخل فيهم الذرية فبذلك يجمع بين الأحاديث)[1].

خامساً: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يُوتى بالتمر عند صِرام النخل، فيجيء هذا بتمره، وهذا من تمره حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسنُ والحسينُ ﵄ يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة، فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فأخرجها من فيه، فقال: (أما علمت أنّ آل محمد ﷺ لا يأكلون الصدقة)[2].

سادساً: ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ اجعل رِزق آل محمّد قوتاً)[3].

وقد قال المستدلون بهذا النص بأنه (معلوم أنّ هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء وأصحاب الجدة وإلى الآن، وأما أزواجه وذريته فكان رزقهم قوتاً، وما كان يحصل لأزواجه بعده من الأموال كن يتصدقن به ويجعلن رزقهن قوتاً، وقد جاء عائشة ﵂ مال عظيم فقسمته كله في قعدة واحدة، فقالت لها الجارية: لو

---

(١) فتح الباري ١١/١٦٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (١٤٨٥) ومسلم في صحيحه- ح (١٠٦٩).

(٣) رواه مسلم في صحيحه- ح (١٠٥٥).

خبأت لنا درهماً نشتري به لحماً؟ فقالت لها: لو ذكرتني فعلت)[١].

سابعاً: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعاً، حتى قُبض»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما شَبِع آلُ مُحمَّد ﷺ من طعام ثلاثة أيام حتى قُبض»[٣].

قال بعض أهل العلم: ومعلوم أنّ العباس وأولاده وبني المطلب لم يدخلوا في لفظ عائشة ولا مرادها[٤].

ثامناً: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها، أنّ النبي ﷺ أمر بكبش أقرن، يطأ في سواد[٥]، فذكر الحديث وقال فيه: "وأخذ ـ أي النبي ﷺ ـ الكبش، فأضجعه، ثم ذبحه ثم قال: بسم الله، اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد" ثم ضحى به[٦].

قال **ابن القيّم**: (هكذا رواه مسلم بتمامه، وحقيقة العطف المغايرة، وأمته ﷺ أعم من آله) ثم قال: (قال أصحاب هذا

(١) جلاء الأفهام ص٢١٦.
(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٥٤١٦) ومسلم في صحيحه- ح (٢٩٧٠).
(٣) رواه البخاري في صحيحه- ح (٥٣٧٤).
(٤) نقله الإمام ابن القيم في جلاء الأفهام ص٢١٧.
(٥) معناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود.
(٦) رواه مسلم في صحيحه- ح (١٩٦٧).

القول: "وتفسير الآل بكلام النبي ﷺ أولى من تفسيره بكلام غيره")[1].

تاسعاً: ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت في بريرة ثلاثُ قَضِيَّات، كان النَّاسُ يتصدقون عليها، وتُهدي لنا، فذَكَرتُ ذلك للنبي ﷺ فقال: «هو عليها صدقةٌ ولكم هديَّة فكُلُوه»[2].

وفي رواية: «هو لها صَدقةٌ ولنا هديَّة»[3].

عاشراً: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه في احتجاجه على فاطمة رضي الله عنها قوله: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال)[4].

قال **الإمام القرطبي** في (المُفهم): (وقوله: (إنما يأكل آل محمد في هذا المال)؛ يعني هنا بآل محمد: نساءه، كما قال في الحديث الآخر: (ما تركت بعد نفقة نسائي))[5].

ولهذا كان من فقه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن خلافته أنه لما دوّن الدواوين قال: (أبدأ بآل رسول الله ﷺ فبدأ بالأزواج ثم بعلي رضي الله عنه)[6].

---

(١) جلاء الأفهام ص٢١٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه- ح (١٠٧٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه- ح (١٤٩٣) ومسلم في صحيحه- ح (١٠٧٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه- ح (٤٠٣٥) ومسلم في صحيحه- ح (١٧٥٩).

(٥) المفهم ٥/٢٦٠.

(٦) الأموال لأبي عبيد ص٢٣٦-٢٣٧.

قال الإمام ابن القيّم: (ولهذا كان القول الصحيح وهو منصوص الإمام أحمد أنّ الصدقة تحرم عليهن، لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم، ويا لله العجب كيف يدخل أزواجه في قوله: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً"، وقوله في الأضحية: "اللهم هذا عن محمد وآل محمد"، وفي قول عائشة: "ما شبع آل رسول الله من خبز بر"، وفي قول المصلّي: "اللهم صلِّ على محمد وآل محمد" ولا يدخلن في قوله: "إنّ الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد" مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله ﷺ أولى بالصيانة عنها والبعد منها)[1].

❀ ❀ ❀

(١) جلاء الأفهام ص٢١٧-٢١٨.



أهل البيت

إنّ مصطلح (أهل البيت) مركب من كلمتين؛ الأهل والبيت.

وكل منهما واضح المعنى، إنما الكلام فيما إذا أضيف الأهل إلى البيت أو إلى الرجل فماذا يراد فيه؟

ثمة آراء ثلاثة في تفسير المراد من هذه العبارة:

الأول: أنها تشمل كل من له قرابة أو ارتباط وثيق بالبيت أو الرجل.

الثاني: أنها خاصة بالأزواج.

الثالث: أنها خاصة بالأولاد.

وكلا الرأيين الأخيرين شاذين، يخالفان نصوص الكتاب والسنة، فالقرآن الكريم استعمل (الأهل) في زوجة موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ [القَصَص: ٢٩].

واستعملها أيضاً في الأولاد كما في قوله تبارك وتعالى

حاكياً عن نوح ﷺ قوله: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ﴾ [هُود: ٤٥] ولا ينافيه قوله تعالى بعد ذلك لنوح ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾ [هُود: ٤٦] فإنه لهذا الخطاب اعتبارات أخرى سيأتي الحديث عنها.

كما أنّ روايات السنة النبوية الدالة على عموم مصطلح (أهل البيت) سيأتي الحديث عنها أيضاً.

ولهذا يُمكن القول بأنّ مصطلح (أهل البيت) يضم ثلاثة بيوت هي: **(بيت النسب، بيت السكنى، بيت الولادة).**

فبنو عبد المطلب بن هاشم هم أهل بيت له ﷺ **من جهة النسب** ويُقال لأولاد الجد القريب: بيت، ويُقال: بيت فلان كريم شريف.

وإنما قلنا "بنو عبد المطلب" لأنّ هاشماً انحصر عقبه في عبد المطلب كما قال **علامة الأندلس ابن حزم**: (وُلِد لهاشم بن عبد مناف: شيبةُ، وهو عبد المطلب، وفيه العمود والشَّرف، ولَم يبْقَ لهاشم عَقِبٌ إلَّا مِن عبد المطلب فقط)(١).

وأزواج النبي ﷺ أهل بيت له **من جهة السكنى**، وإطلاق هذا اللفظ على نساء الرجل أخص وأعرف بحسب العرف والعادة.

وأولاده ﷺ هم أهل بيته **من جهة الولادة**، ومع شمول هذا اللفظ لجميع أولاده فيدخل كل من درج صغيراً من أولاده الذكور

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص١٤.

كالقاسم وعبدالله وإبراهيم ومن أولاده الإناث كل من زينب ابنته رضي الله عنها وأولادها من أبي العاص بن الربيع رضي الله عنه وهم علي[١] وأمامة[٢] رضي الله عنهما.

ورقية ابنته رضي الله عنها وولدها عبدالله[٣] بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

وأم كلثوم ابنته رضي الله عنها[٤].

وفاطمة ابنته رضي الله عنها وابنيها الحسن والحسين ونسلهما.

وفي هذا يقول **الحافظ ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)** في (الفتاوى الحديثية): (وأما الشرف الناشىء عما فيهم من البضعة الكريمة فلا يختص بأولاد فاطمة، فقد صرّح المحققون بأنه لو عاش نسل زينب من أبي العاص أو رقية وأم كلثوم من عثمان رضي الله عنهم، لكان لهما من الشرف والسيادة ما لنسل فاطمة رضي الله عنها)[٥].

---

(١) قال الإمام ابن عبدالبر في (الاستيعاب ٣/١١٣٤): (كان مسترضعاً في بني غاضرة فضمه رسول الله ﷺ إليه وأبوه يومئذ مشرك) إلى أن قال: (وتوفي علي بن أبي العاص هذا وقد ناهز الحلم وكان رسول الله ﷺ قد أردفه على راحلته يوم الفتح فدخل مكة وهو رديف رسول الله ﷺ).

(٢) اختلف فيها هل لها عقب أم لا؟ فقيل: أنجبت للمغيرة بن نوفل ابناً اسمه «يحيى» وقيل: لا عقب لها. (أسد الغابة ١/ ١٣١٤).

(٣) قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى ٣/٥٤) عن ذي النورين عثمان رضي الله عنه: (وُلد له من رقية بنت رسول الله ﷺ غلام سماه عبدالله واكتنى به، فكناه المسلمون أبا عبدالله، فبلغ عبدالله ست سنين فنقره ديك على عينيه فمرض فمات في جمادي الأولى سنة أربع من الهجرة، فصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل في حفرته عثمان بن عفان).

(٤) تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بكراً بعد وفاة رقية رضي الله عنها وتوفيت ولا عقب لها. (الطبقات الكبرى ٨/٣٧-٣٨).

(٥) الفتاوى الحديثية ص١١٩.

فأما (بنو هاشم)[١] فدليل كونهم من أهل بيت النبي ﷺ حديث (الثقلين) الذي رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. ثم قال: وأهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهلُ بيته من حُرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرم الصدقة؟ قال: نعم)[٢].

ولما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد المُطَّلب بن ربيعة بن الحارث قال: اجتمع ربيعة بن الحارث[٣] والعباس بن

---

(١) وإنما قال العلماء (بنو هاشم) لبيان أنهم (أصل الرسول ﷺ وعصبته) وإلا فالعلماء مجمعون على أنّ من يحرم عليهم الصدقة ويطلق عليهم مصطلح (آل البيت) وتجب مودتهم وإجلالهم هم (المؤمنون من بني هاشم) وليس كل بني هاشم، مسلمهم وكافرهم!
وراجع "فتح الوهاب ٨/١" لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري و"فتح المعين ٢٠/١" للشيخ زين الدين المليباري، و"العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية" من (الحاوي للفتاوى ٣١/٢) للحافظ السيوطي.

(٢) رواه مسلم في صحيحه- ح (٢٤٠٨).

(٣) وهو ربيعة بْن الحارث بْن عبد المطلب بن هاشم بْن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى أبا أروى، وهو ابن عم رسول الله ﷺ وأمه عزة بنت قيس بن طريف، من ولد الحارث بن فهر، وهو أخو أَبِي سفيان بن الحارث، وكان أسن من عمه العباس بن عبد المطلب بسنين. وهو الذي قال فيه رسول الله يوم فتح مكة: "ألا كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي، وإنّ أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث". وذلك أَنَّهُ قتل لربيعة في الجاهلية ابن اسمه آدم، قاله الزبير، وقيل: تمام، فأبطل رسول الله الطلب به في الإسلام، =

عبد المُطّلب فقالا: والله، لو بعثنا هذين الغلامين ـ قالا لي وللفضل بن عبّاس ـ إلى رسول الله ﷺ فكلَّماه، فأمَّرهُما على هذه الصدقات، فأدَّيا ما يُؤدِّي الناس، وأصابا مِمّا يُصيب الناس، قال: فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب، فوَقف عليهما، فذكرا له ذلك، فقال علي بن أبي طالب: لا تفعلا، فوالله، ما هو بفاعل، فانتحاه ربيعة بن الحارث، فقال: والله، ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا، فوالله، لقد نِلت صِهر رسول الله ﷺ، فما نَفِسناه عليك، قال علي: أرسلوهما، فانطلقا، واضطجع عليٌّ، قال: فلما صلَّى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحُجرة، فقُمنا عندها، حتى جاء فأخذ بآذانِنا، ثمَّ قال: «أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَان» ثم دخل ودخلنا عليه، وهو يومئذٍ عند زينب بنت جحش، قال: فتواكلنا الكلام، ثُمَّ تكلَّم أحَدُنا فقال: يا رسول الله، أنت أبَرُّ النَّاس وأوصلُ النَّاس، وقد بلغنا النِّكاح، فجِئنا لِتُؤَمِّرَنَا على بعض هذه الصَّدقات، فنُؤَدِّي إليك كما يُؤَدِّي النَّاس، ونُصِيبَ كما يُصِيبُون، قال: فسكت طويلاً حتى أردنا أن نُكَلِّمَهُ، قال: وجعلت زينب تُلمِع علينا من وراء الحِجاب أن لا تُكَلِّمَاه، قال: ثُمَّ قال: **«إنَّ الصَّدقة لا تَنبغي لآلِ مُحَمَّدٍ، إنَّما هي أَوسَاخُ النَّاس، ادعُوا لي مَحْمِيَةَ ـ وكان على الخُمس ـ ونوفل بن الحارث بن عبد المُطَّلب»، قال: فجاءاه، فقال لِمحمية: «أَنكِح هذا الغُلَام ابنتكَ» ـ للفضل بن عبَّاس فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: «أَنْكِح هذا**

= ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة، وقيل: اسم ابن ربيعة المقتول إياس. وكان ربيعة شريك عثمان بن عفان رضي الله عنه في التجارة، وأعطاه رسول الله ﷺ من خيبر مائة وسق. وتوفي ربيعة سنة ثلاث وعشرين بالمدينة، في خلافة عمر بْن الخطاب. (أسد الغابة ١/ ٣٥٨).

الغُلامَ ابنتك» ـ لي ـ فأنكَحَني، وقال لمِحمِية: «أصدق عنهما من الخُمُس كذا، وكذا»[١].

وفي رواية: (إنّ هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)[٢].

وزاد الإمام الشافعي والإمام أحمد في رواية عنه على بني هاشم "بني المطلب" لحديث جُبير بن مُطعم ﷺ قال: مَشَيْتُ أنا وعثمان بن عفَّان، فقال: يا رسول الله، أعطَيتَ بني المُطَّلب وتركتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة؟ فقال النبي ﷺ: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»[٣] وفي رواية: (إنا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام)[٤].

وذلك لأنّ بني المطلب كانت لهم نصرة عظيمة لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، بخلاف بني عمهم من عبد شمس ونوفل فإنهم قد خذلوهم في الحصار الجائر الذي فُرض على بني هاشم في شِعبهم، وغيرها من المظالم.

لكن ذلك لا يعني اعتبار (بني المطلب) من (أهل البيت)، إذ أنّ استحقاقهم لخُمس الغنائم إنما هو لنصرتهم لأهل البيت (بنو هاشم) لا لكونهم منهم.

ولهذا ذهب الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام أحمد في رواية عنه إلى أنّ بني المطلب ليسوا من أهل البيت.

(١) رواه مسلم في صحيحه- ح (١٠٧٢).
(٢) المصدر السابق.
(٣) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٥٠٢).
(٤) رواه أبو داود في سننه-ح (٢٩٨٠).

وفي هذا يقول **أبو بكر الجصاص (٣٧٠هـ)** في كتابه (أحكام القرآن):

(وأما بنو المطلب فليسوا من أهل بيت النبي ﷺ لأنّ قرابتهم منه كقرابة بني أمية، ولا خلاف أنّ بني أمية ليسوا من أهل بيت النبي ﷺ وكذلك بنو المطلب. فإن قيل: لما أعطاهم النبي ﷺ من الخمس سهم ذوي القربى كما أعطى بني هاشم ولم يعط بني أمية، دل ذلك على أنهم بمنزلة بني هاشم في تحريم الصدقة. قيل له: إنّ النبي ﷺ لم يعطهم للقرابة فحسب، لأنه لما قال عثمان بن عفان وجبير بن مطعم: يا رسول الله، أما بنو هاشم فلا ننكر فضلهم لقربهم منك وأما بنو المطلب فنحن وهم في النسب شيء واحد فأعطيتهم ولم تعطنا! فقال ﷺ: "إنّ بني المطلب لم تفارقني في جاهلية ولا إسلام"، فأخبر النبي ﷺ أنه لم يعطهم بالقرابة فحسب بل بالنصرة والقرابة، ولو كانت إجابتهم إياه ونصرتهم له في الجاهلية والإسلام أصلاً لتحريم الصدقة لوجب أن يخرج منها آل أبي لهب وبعض آل الحارث بن عبد المطلب من أهل بيته لأنهم لم يجيبوه، وينبغي أن لا تحرم على من ولد في الإسلام من بني أمية لأنهم لم يخالفوه، وهذا ساقط)[(١)].

ويقول **موفق الدين ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)**: (ولا يصح قياس (بني المطلب) على (بني هاشم)، لأنّ بني هاشم أقرب إلى النبي ﷺ وأشرف وهم آل النبي ﷺ، ومشاركة بني المطلب لهم

---

(١) أحكام القرآن ٣/١٧٠-١٧١.

في خمس الخمس ما استحقوه بمجرد القرابة بدليل أنّ بني عبد شمس وبني نوفل يساوونهم في القرابة ولم يعطوا شيئاً، وإنما شاركوهم بالنصرة أو بهما جميعاً)[١].

ويقول **أبو البركات أحمد الدردير (١٣٠٢هـ)**: (وفرع هاشم آل قطعاً، وفرع المطلب ليس بآل على المشهور)[٢].

وحجة جمهور العلماء في عدم دخول (بني المطلب) في مسمى أهل البيت ظاهرة، فالنبي ﷺ علل إدخاله (بني المطلب) في حكم (الخمس) كونهم لم يفارقوا بني هاشم في جاهلية ولا إسلام، بل كانوا سنداً لهم في كل الأحوال[٣]، فاستحقوا لذلك (الخمس) مع (بني هاشم) دون غيرهم من القرابة.

---

(١) المغني ٥٢٠/٢.

(٢) الشرح الكبير ٤٩٣/١.

(٣) قال الحافظ البيهقي في (مناقب الشافعي ٤٢/١): وإنما قال ذلك والله أعلم، لأنّ هاشم بن عبد مناف أبا جد الرسول ﷺ تزوج امرأة من بني النجار بالمدينة، فولدت له شيبة الحمد جد رسول الله ﷺ، ثم توفي هاشم وهو مع أمه، فلما ترعرع خرج إليه عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه من أمه، وقدم به مكة وهو مرادفه على راحلته، فقيل: عبد ملكه المطلب! فغلب عليه ذلك الاسم، فقيل «عبد المطلب». وحين بعث رسول الله ﷺ بالرسالة آذاه قومه وهموا به! فقامت بنو هاشم وبنو المطلب مسلمهم وكافرهم دونه، وأبوا أن يسلموه! فلما عرفت سائر قريش أن لا سبيل إليه معهم اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم كتاباً على بني هاشم وبني المطلب، لا يناكحوهم، ولا يبايعوهم).

وبمثل هذا قال الشريف نور الدين السمهودي في (جواهر العقدين ص٢١٠): (لأنّ المطلب لم يزل موالياً لهاشم حتى أنّ هاشماً لما مات وبقي ابنه شيبة مع أمه من بني النجار بالمدينة خرج المطلب إليه وحمله إلى مكة مردفاً له خلفه، فظنوه عبداً استفاده فقالوا: عبد المطلب فاشتهر به، ثم عرّفهم المطلب أنه ابن أخيه، ولم يزل في حجره وتربيته ثم دخل بنو المطلب مع بني هاشم في شعبهم وناصروهم، ولما تحالفت قريش عليهم مبدأ الإسلام فاقتضى ذلك تخصيصهم بذلك).

أما تحريم الصدقة عليهم كسائر آل بيت النبي ﷺ فلا دليل عليه، والأصل أنّ الصدقة عليهم جائزة، وأنّ من تحرم عليهم الصدقة هم بنو هاشم خاصة.

وقد اختلف العلماء في آل أبي لهب ـ وهم البطن السادس ـ، هل تحرم عليهم الصدقة كسائر بني هاشم أم لا؟

ومستندهم في ذلك أنّ بني هاشم إنما حُرِموا الصدقة كرامة لهم ولذريتهم، حيث نصروا النبي ﷺ في جاهليتهم وإسلامهم، وأبو لهب كان حريصاً على أذاه، فلم يستحقها بنوه[(١)].

وأما (أزواج النبي ﷺ) فهن من (أهل بيته) لاتصالهنّ به ﷺ بالمصاهرة.

وقد حرمن على غيره من الرجال في حياته وبعد مماته، وهنّ زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب.

والملاحظ في كتاب الله تعالى أنه لم يرد لفظ (أهل البيت) فيه إلا في موضعين فقط، هما:

* قول الله تبارك وتعالى حكاية عن قول الملائكة لسارة زوج إبراهيم رَحِمَهَا اللهُ ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣].

(١) أسلم عتبة ومعتب ابني أبي لهب عام الفتح، وشهدا حنيناً والطائف، ولهما عقب. (أسد الغابة ١/ ٧٤٣).

* قوله تبارك وتعالى عن أزواج نبينا محمد ﷺ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والملاحظ في كلا الموضعين أنّ المعني بهما: أزواج الأنبياء، فإنّ الخطاب في الآية الأولى كان من الملائكة لسارة زوج إبراهيم رحمه الله حين بُشّرت بإسحاق وقد بلغت التسعين من العمر، فأبدت عجبها من هذه البشارة فأجابتها الملائكة بهذه الإجابة.

قال **أبو حيّان الغرناطي (٧٤٥هـ)** في تفسيره: (وخطاب الملائكة إياها بقولهم: أهل البيت دليل على اندراج الزوجة في أهل البيت، وقد دلَّ على ذلك أيضاً في سورة الأحزاب) إلى أن قال: (والبيت يراد به بيت السكنى)[١].

وأما الآية الثانية فالخطاب فيها موجه لنساء النبي ﷺ والآية نازلة فيهن، وحديث الكساء يؤكد ذلك[٢].

ولهذا قال **الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)** في تفسيره للآية: (فإن كان المراد أنهن كُنّ سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أنّ المراد أعم من ذلك)[٣].

---

(١) تفسير البحر المحيط ٢٤٥/٥.

(٢) راجع تفصيل المسألة في كتابي (ثم أبصرت الحقيقة) وكذا رسالة (آية التطهير) للشيخ طه الدليمي.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٤١١/٦.

وقال **أبو حيّان الغرناطي أيضاً**: (فلا تخرج الزوجات عن أهل البيت، بل يظهر أنهن أحق بهذا الاسم لملازمتهن بيته عليه الصلاة والسلام)(١).

وقد رد **الشنقيطي (١٣٩٣هـ)** على المشككين في كون آية التطهير نازلة في أزواج النبي ﷺ بحجة أنّ الضَّمير في قوله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] ضَمِيرُ الذُّكُورِ، وأنه لو كَانَ الْمُرَادُ بالآية نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ لَقِيلَ: لِيُذْهِبَ عَنْكُنَّ وَيُطَهِّرُكُنَّ، بقوله: (فالجواب من وجهين:

الأول: هو ما ذكرنا من أنّ الآية الكريمة شاملة للرسول ﷺ ولهن ولعليّ والحسن والحسين وفاطمة، وقد أجمع أهل اللسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجموع ونحوها، كما هو معلوم في محله.

الوجه الثاني: هو أنّ من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن زوجة الرجل يطلق عليها اسم الأهل، وباعتبار لفظ الأهل تخاطب مخاطبة الجمع المذكر، ومنه قول تعالى في موسى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ [طه: ١٠]، وقوله: ﴿سَـَٔاتِيكُم﴾ [النمل: ٧]، وقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [طه: ١٠]، والمخاطب امرأته؛ كما قاله غير واحد، ونظيره من كلام العرب قول الشاعر:

فإن شئت حرمت النساء سواكم   وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا بردا)(٢)

---

(١) تفسير البحر المحيط ٢٢٤/٧.

(٢) أضواء البيان ٢٣٨/٦، النقاخ هو الماء الخالص والطيب، والبرد هنا الريق.

ولهذا قال **الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)**: (وأهل البيت أزواج النبي ﷺ والخطاب موجه إليهن ـ رضي الله عنهن ـ وكذلك ما قبله وما بعده، لا يخالطه أحد شك في ذلك، ولم يفهم منها الصحابة والتابعون إلا أنّ أزواج النبي ﷺ هن المراد بذلك ـ رضي الله عنهن ـ)[١].

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على دخول الزوجة في مسمّى (أهل الرجل) أو (أهل بيته).

أول هذه الأدلة: قول الله تبارك وتعالى عن موسى رحمه الله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [النَّمل: ٧] ومعلوم أنه لم يكن معه في سفره هذا إلا زوجته.

يقول **الشوكاني (١٢٥٥هـ)** في تفسير الآية السابقة: (والمراد بأهله امرأته في مسيره من مدين إلى مصر، ولم يكن معه إذ ذاك إلا زوجته بنت شعيب، فكنّى عنها بلفظ الأهل الدال على الكثرة)[٢].

ويقول **الطباطبائي (١٤١٢هـ)** ـ وهو من علماء الشيعة ـ في تفسيره للآية السابقة: (قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ﴾ [النَّمل: ٧] المراد بأهله امرأته وهي بنت شعيب على ما ذكره الله تعالى في سورة القصص)[٣].

الثاني: قول الله تبارك وتعالى عن موسى رحمه الله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القَصَص: ٢٩].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ١٥/٢٢.
(٢) تفسير فتح القدير ١٢٦/٤.
(٣) تفسير الميزان ٣٤٢/١٥.

قال **البيضاوي (٦٨٢هـ)** في تفسير الآية: (بامرأته رُوي أنه قضى أقصى الأجلين ومكث بعد ذلك عنده عشراً أخرى ثم عزم على الرجوع)[١].

وبمثل هذا قال **عبدالله شُبّر (١٤٢٢هـ)** ـ وهو من علماء الشيعة ـ: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ [القَصَص: ٢٩] امرأته بإذن أبيها إلى الشام أو مصر)[٢].

الثالث والرابع: قول الملائكة كما في سورة هود لسارة زوج إبراهيم ﵏ ﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هُود: ٧٣].

وقوله تعالى في سورة الأحزاب مخاطباً نساء النبي ﷺ: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزَاب: ٣٣] وقد تقدّم الحديث عنهما.

الخامس: عن أنس بن مالك ﵁ أنه قال: (بُني على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً ... **فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حُجرة عائشة فقال: (السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله)، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرّى حُجَرَ**

---

(١) تفسير البيضاوي ٤/٢٩١.

(٢) تفسير شُبّر ص٣٧٣.

نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة...)[١].

وفي حديث أنس رضي الله عنه: (وشهدت وليمة زينب، فأشبَعَ النَّاس خُبزاً ولحماً، وكان يبعَثُني فأدعو النَّاس، فلمَّا فرَغَ قام وتَبِعتُه، فتخلَّفَ رجلانِ استأنَسَ بهما الحديث، لم يَخرُجا فجعل يَمُرُّ على نسائه، فيُسَلِّمُ على كل واحدة منهنَّ: «سلام عليكم، كيف أنتم يا أهل البيت؟» فيقولون: بخير يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ فيقول: بخير، فلمَّا فرغ رجع، ورجعتُ معه، فلمَّا بلغ الباب، إذا هو بالرجلين قد استأنس بهما الحديث، فلمَّأ رأياه قد رَجَعَ قاما فخرجا، فوالله ما أدري أنا أخبرتُهُ، أم أُنْزِل عليه الوحي بأنهما قد خرجا؟ فرَجَعَ ورجعت معه، فلمَّا وضَعَ رِجلَه في أُسكُفَّة الباب، أرخى الحِجاب بيني وبَينه، وأنزَل الله تعالى هذه الآية: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٥٣] الآية)[٢].

السادس: في حديث (الإفك) قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر حاكياً اتهام عبدالله بن أبي بن سلول لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل **قد بلغ أذاه في أهل بيتي؟ فوالله، ما علمت على أهلي إلا خيراً**، ولقد ذكروا رجلاً ـ أي صفوان بن المعطّل ـ ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي)[٣].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه- ح (٤٧٩٣).
(٢) رواه مسلم في صحيحه- ح (١٤٢٨).
(٣) رواه البخاري في صحيحه- ح (٤٧٥٠) ومسلم في صحيحه- ح (٢٧٧٠).

فهنا سمّى النبي ﷺ زوجته عائشة رضي الله عنها ـ في هذا الحديث أهل بيته.

السابع: عن إبراهيم قال: قلت للأسود: هل سألت أم المؤمنين عمّا يُكره أن يُنتبذ فيه؟ قال: نعم، قلت: يا أم المؤمنين، أخبريني عما نهى عنه رسول الله ﷺ أن يُنتبذ فيه، قالت: **نهانا أهل البيت أن ننتبذ في الدّباء والمزفّت)**(١).

الثامن والتاسع: عن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الآذان خرج(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاءً، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير(٣).

ومن الواضح أنّ الكلام في الحديثين عن بيت النبي ﷺ الذي فيه زوجته لا بيوت قرابته.

العاشر: حديث بلال رضي الله عنه لما جاءت إبل الصدقة قال ﷺ: (انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ فإِنِّي لَستُ بداخلٍ على أحد من أَهلي حتَّى تُريحَنِي مِنْهُ». فَلَمَّا صَلَّى رسول الله ﷺ العَتَمَةَ دَعاني فقال: «ما فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ». قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِي لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ. فَبَاتَ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه- ح (١٩٩٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٥٣٦٣).

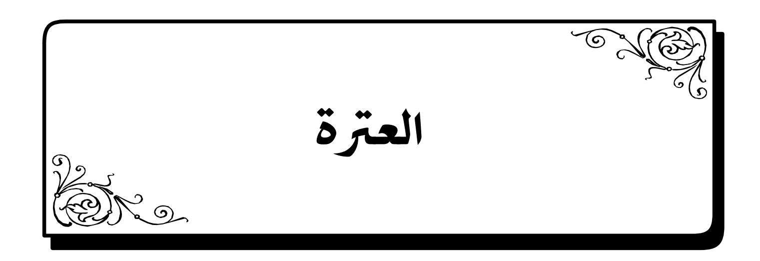
(٣) رواه الترمذي في جامعه-ح (٢٣٦٠) وابن ماجه في سننه-ح (٣٣٤٧) وأحمد في المسند- ح(٢٣٠٣)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في المسجد، وَقَصَّ الحديثَ حتَّى إذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ ـ يعني من الغَد ـ دَعَاني قال: «ما فَعَلَ الَّذي قِبَلَكَ». قال: قُلْتُ: قَدْ أَرَاحَكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ الله. فَكَبَّرَ وحَمِد الله شَفَقًا من أن يُدرِكَه الموت وعنده ذلك ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى إذَا جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امرأة امرأة حتَّى أَتَى مَبِيتَهُ)[١].

وكل هذه الأحاديث تشير بجلاء إلى أنّ أزواج النبي ﷺ من أهل بيته.



(١) رواه أبو داود في سننه- ح (٣٠٥٥) وصححه الشيخ الألباني.



العترة

أما لفظ (العترة) فيُراد به (قرابة الرجل وأصله)، فهم في حق النبي ﷺ بنو هاشم فقط[١]، فلا يُقال عن أزواج النبي ﷺ أنهن من عترته ﷺ.

قال **الخليل الفراهيدي (١٧٥هـ)**: (وعِتْرَةُ الرَّجلِ: أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمّه دِنْياً)[٢].

وقال **الأزهري (٣٧٠هـ)** في (تهذيب اللغة): (وقيل: عترة النبي ﷺ: أهل بيته، وهم آله الذين حُرّمت عليهم الصدقة المفروضة وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال) ثمَّ علّق قائلاً: (وهذا القول عندي أقربها والله أعلم)[٣].

وقال **الجوهري (٣٩٣هـ)**: (العتر بالكسر: الأصل. وفي المثل: "عادت لعترها لميس" أي رجعت إلى أصلها. يضرب

(١) ويُقال لهم: بنو عبد المطلب أيضاً، لأنّ هاشماً لم يعقب إلا من عبد المطلب.
(٢) كتاب العين ٢/٦٦.
(٣) الصحاح ص٧٣٥.

لمن رجع إلى خلق كان قد تركه. والعتر أيضاً: نبت يتداوى به مثل "المرزنجوش". وفي الحديث: "لا بأس للمحرم أن يتداوى بالسنا والعتر". قال أبو عبيد: العتر شجر صغار، واحدتها عترة)[١].

ولهذا قال **الجوهري** في تعريف العترة: (عترة الرجل: نسله ورهطه الأدنون).

ونقل عن **أبي عُبيد** قوله: (عِتْرة الرجل وأُسْرته وفَصِيلته: رَهْطُه الأدنَوْن).

ونقل أيضاً عن **ابن السكيت** قوله: (العِتْرة مثل الرَهْط).

ونقل أيضاً عن **ابن المظفر** قوله: (عِتْرة الرجل: أقرباؤه من وَلد عَمّه دِنْيا)[٢].

وقال **ابن فارس (٣٩٥هـ)**: (قال قوم هو الذي يُقال له "المرزنجوش" قال: وهو لا ينبت إلا متفرقاً، قال: وقياس عترة الإنسان من هذا لأنهم أقرباؤه متفرقي الأنساب، هذا من أبيه وهذا من نسله كولده.

وأنشد في العتر: "فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم لستة أبيات كما ينبت العتر"، فهذا يدل على التفرق وهو وجه جميل في قياس العترة)[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الصحاح ص٧٣٥.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/٢١٧.

وقال **أبو سعيد الضرير (منتصف القرن الثالث)**: (العِتْرة: ساق الشجرة. قال: وعِترة النبي ﷺ عبد المطلب ووَلده[١]. قال: ومِن أمثالهم: عادت لعِتْرها لَميس ولعِكْرها أي أصلها)[٢].

وقال **ابن منظور (٧١١هـ)**: (وعترة الرجل: أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل: هم قومه دنيا، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأدنون، من مضى منهم ومن غبر) إلى أن قال: (والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته، وهم الذين حُرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال)[٣].

وقال **الشيخ الطريحي (١٠٨٥هـ)** ـ وهو من كبار علماء الشيعة ـ: (والعترة: الرهط، وهم رهط رسول الله ﷺ، ورهط الرجل قومه وقبيلته)[٤].

بينما انفرد **ابن الأعرابي (٢٣١هـ)** عن سائر علماء اللغة بالقول أنّ العترة تعني ولد الرجل وعقبه فقط، حيث نقل عنه الأزهري قوله: (العِتْرة ولد الرجل وذُرّيته وعَقِبهُ من صُلْبه. قال: فعِتْرة النبي ﷺ ولد فاطمة البَتُولِ)[٥].

وقد ظن بعض من وقف على قول ابن الأعرابي هذا أنه قد

(١) أي بنو هاشم، لأنّ هاشماً انحصر عقبه في بني عبد المطلب.
(٢) تهذيب اللغة ١٥٧/٢.
(٣) لسان العرب ٥٣٨/٤.
(٤) مجمع البحرين ١١٦/٣.
(٥) تهذيب اللغة ١٥٧/٢.

وجد ضالته في حصر العترة بذرية النبي ﷺ دون سائر أهل البيت.

وما درى المسكين أنّ من لوازم قول ابن الأعرابي هذا أن يخرج علي بن أبي طالب وعقيل وجعفر والعباس وحمزة من عترة النبي ﷺ، لأنهم ليسوا من ذريته.

ويُمكن القول بأنّ الطائفيين لا إشكال عندهم في خروج كل من ذكرتهم من مسمى (أهل البيت) ومن (العترة) كذلك، باستثناء علي رضي الله عنه، فإنهم لا يطيقون إخراجه من العترة، وقول ابن الأعرابي المذكور هو حُجة عليهم لا لهم كما علمت.

فإن قال قائل: إنه قد أُدخل في العترة استثناءاً له من سائر أهل البيت، فأقول: فما المانع في أن يكون غيره داخلاً أيضاً؟ وأين النص على هذا الاستثناء؟!

ولذلك كان الشيخ المفيد ـ وهو من كبار علماء الإمامية ـ أعقل من كثير من المُصنّفين اليوم الذي يتمسكون بمثل هذه الانفرادات الضعيفة، حيث قال في احتجاجه على طائفة الجارودية الزيدية: (قالت الإمامية: نحن وإن احتججنا بقول النبي ﷺ: "إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي" في إمامة أمير المؤمنين رحمه الله ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، **فإنا نرجع فيه إلى معناه المعلوم بالاعتبار وهو أنّ عترة الرجل كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم)**[1].

(١) المسائل الجارودية ص٤٢.

ويقول منتقداً حصر العترة بذرية النبي ﷺ دون الأقارب: (قالت الإمامية: أجلّ عترة النبي ﷺ خاصته ولبابه كما استشهد تم به في المسك، لكنه ليس اللباب والخاصة هم الذرية دون الأخوة والعمومة وبني العم، ولو كان الأمر على ما ذكرتموه خرج أمير المؤمنين رَحِمَهُ اللهُ من العترة، وهو سيد الأئمة وأفضلها، لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق)[١].

كيف وقد ظهر من قوله ﷺ (وعترتي أهل بيتي) أنّ قوله (أهل بيتي) تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً.

ولذلك نقل الجوهري عن ابن إسحاق قوله عن روايات حديث الثقلين: (وفي بعضها: (إني تارك فيكم الثَقَلين: كتاب الله وعِتْرتي أهل بيتي). فجعل العِترة أهل البيت)[٢].

وقد ذكرنا أنّ لفظ (أهل البيت) يتناول كل من آل علي وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر وآل الحارث[٣] وآل أبي لهب[٤] لا آل علي وحدهم دون سائر العترة.

❁ ❁ ❁

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تهذيب اللغة ١٥٧/٢.

(٣) وهم نوفل وأبو سفيان الشاعر وربيعة وعبدالله (وقد كان اسمه عبد شمس فسماه النبي ﷺ عبدالله)، ومن الإناث هند وبحينة وأروى.

(٤) وهم عُتبة ومُعتَّب، ومن الإناث دُرَّة، على خلاف بين العلماء في كونهم ممن حُرّمت عليه الصدقة.



القرابة والعشيرة

قال **ابن دريد (٣٢١هـ)**: (وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنَون الذي يعاشرونه، وهكذا ذكر أصحاب المغازي أن النبي ﷺ لما أنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] قام فنادى: يا بني عبد مَناف. وعشير الرجل: امرأته التي تعاشره في بيته، وهو عشيرها أيضاً)[١].

وقال **ابن سيده (٤٥٨هـ)**: (والقَرابَة والقُرْبَى: الدُّنُوُّ في النَّسب، وفي التنزيل: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النِّساء: ٣٦][٢] وما بينهما مَقْرَبةٌ. ومَقْرِبَة ومَقْرُبة: أي قرابة. وأقاربُ الرجل، وأَقْرَبوه: عشيرته الأدنون، وفي التنزيل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤][٣] وجاء في التفسير: أنه لما نزلت هذه الآية صعد الصفا ونادى الأقرب فالأقرب، فخذاً فخذاً: "يا بني هاشم! يا بني عبد مناف! يا عباس! يا صفية! إني لا املك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم"، هذا عن الزجاج)[٤].

(١) جمهرة اللغة ص٣٩٧.

(٢) سورة النساء آية ٣٦.

(٣) سورة الشعراء آية ٢١٤.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣/٤٩.

وقال **المحقق الحلي (٦٧٦هـ)** ـ وهو من كبار علماء الشيعة الإمامية ـ: (عشيرته: الخاص من قومه الذين هم أقرب الناس إليه في نسبه)[١].

وقال **الطريحي (١٠٨٥هـ)** ـ وهو من علماء الإمامية أيضاً ـ: (قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] أمر بإنذار الأقرب فالأقرب، وفُسِرت عشيرة الرجل بالرجال الذين هم من قبيلته ممن يطلق عليهم في العرف أنهم عشرة. وفي القاموس: عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون، والجمع عشائر)[٢].

وما ذكره ابن سيّده عن الزجّاج أو غيره من علماء العربية استشهاداً بما ورد في كتب التفاسير والمجاميع الحديثية وعند أهل السير يؤكد أنّ لفظي (العشيرة) و(القرابة) أعم من سائر المصطلحات التي ذكرناها كـ(أهل البيت) و(آل محمد) و(العترة).

ولعل الوقوف على الألفاظ التي جاءت فيها الروايات يُجلي المراد.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ﵁ قال: لَمَّا أُنْزِلَتْ هذه الآية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: «يا بني كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّار، يا بني مُرَّةَ بن كعب، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبد شمس، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبد مناف، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني هاشم،

---

(١) نكت النهاية ٣/١٢٦.

(٢) مجمع البحرين ٣/١٨٤.

أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبدالمطلب، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا فاطمة، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لا أملك لكم من الله شيئاً غير أنّ لكم رحماً سَأَبُلُّهَا[1] بِبَلَالِهَا»[2].

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما: «لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر! يا بني عدي! لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو .....»[3].

فإنّ رسول الله ﷺ طبّق عملياً معنى الآية الكريمة الحاضة له على إنذار عشيرته الأقربين فدعا قريشاً بأكملها، معدّداً كل بطن من بطونهم، فعمّ وخصّ.

ولو كانت قرابته أو عشيرته ﷺ منحصرة ببني هاشم لكان الإنذار لهم لا لقريش بأسرها.

ومن جميل ما يُستفاد من هذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف، ما ذكره **الإمام القرطبي (٦٧١هـ)** في تفسيره بقوله: (في هذا الحديث والآية دليل على أنّ القرب في الأنساب لا ينفع مع البعد في الأسباب، ودليل على جواز صلة المؤمن الكافر وإرشاده ونصيحته، لقوله: "إنّ لكم رحماً سأبلها ببلالها")[4].

---

(١) قال الإمام النووي في (شرحه على صحيح مسلم ٨٠/٣): (والبِلَال الْمَاء، ومعنى الحديث: سأَصِلُهَا، شُبِّهَتْ قَطِيعَة الرَّحِم بالحرارة، ووصلها بإطفَاءِ الحرارة بِبُرُودَةٍ، ومنهُ (بُلُّوا أَرحَامكُم) أي: صِلُوهَا.

(٢) رواه البخاري في صحيحه -ح(٤٤٩٣)، ومسلم في صحيحه -ح(٢٠٤) واللفظ لمسلم.

(٣) رواه البخاري في صحيحه- ح (٤٧٧٠).

(٤) تفسير القرطبي ١٤٤/١٣.

هل جعل الله تعالى مودة أهل البيت أجراً للرسالة؟

إنّ جميع الأبحاث التي تدور حول قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشّورى: ٢٣]، تتركز على كلمة (القربى) وتفسيرها، فمن هم القربى في هذه الآية؟ وما المراد من ذِكرهم في معرض الاحتجاج على المشركين؟

قال قوم: هم علي وفاطمة وولديهما الحسن والحسين ، استناداً لحديث مُنكر رووه في هذا الشأن[1].

---

(١) روى الطبراني في (المعجم الكبير ٤٤٤/١١) عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشّورى: ٢٣] قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

وفي سنده: **حرب بن الحسن الطحان**، قال عنه الأزدي: ليس حديثه بذاك. (ميزان الاعتدال ٤٦٩/١).

وفيه أيضاً: **الحسين بن الحسن الأشقر**، قال عنه البخاري: فيه نظر. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بقوي. وقال أبو معمر الهذلي: كذاب. وقال النسائي والدارقطني: ليس بالقوي. (ميزان الاعتدال ٥٣١/١).

والحديث ضعفه الحافظ ابن حجر في (الفتح ٥٦٤/٨)، والألباني في (السلسلة الضعيفة-ح (٤٩٧٤)).

وفي نقد ما تضمنته الرواية قال الزيلعي في (تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣٣٥/٣): (وذكر نزول هذه الآية في المدينة بعيد فإنها مكية، ولم تكن إذ ذاك =

وقال قوم: هم قرابة رسول الله ﷺ المعروفة (بنو هاشم) أو هم أعم من ذلك.

والذي عليه أكثر المحققين كابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومجاهد وقتادة والشعبي وآخرين أنه ليس المراد بالقربى في الآية قرابة رسول الله ﷺ، وإنما ما بين النبي ﷺ وقومه من القرابة النسبية، فإنه ما من بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، والمراد بالآية: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً، ولكن أسألكم أن تودّوني لقرابتي منكم وتحفظوني، فإنكم قومي وأحقّ من أطاعني وأجابني.

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سُئِل عن قولِه تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: ٢٣] فقال سعيد بن جُبير: قُربى آلِ محمَّدٍ ﷺ، فقال ابن عبّاس: عَجِلْتَ، إِنَّ النبي ﷺ لم يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إلا كان له فيهم قرابةٌ، فقال: إلا أَنْ تَصِلُوا ما بيني وبينكم من القرابة)[١].

قال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) مُعلّقاً: (والمعنى إلا أن تودوني لقرابتي فتحفظوني، والخطاب لقريش خاصة، والقربى قرابة العصوبة والرحم، فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تتبعوني للنبوة)[٢].

= لفاطمة أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي إلا بعد بدر من السنة الثانية. والحق تفسير الآية بما فسرها حبر الأمة ابن عباس) ثم ذكر حديث ابن عباس في البخاري الآتي ذِكره.

(١) رواه البخاري في صحيحه- ح (٤٨١٨).

(٢) فتح الباري ٥٦٤/٨.

وقال **العلامة الشنقيطي (١٣٩٣هـ)**: (وكان ﷺ له في كل بطن من قريش رحم، فهذا الذي سألهم ليس بأجر على التبليغ لأنه مبذول لكل أحد، لأنّ كل أحد يوده أهل قرابته وينتصرون له من أذى الناس. وقد فعل له ذلك أبو طالب ولم يكن أجراً على التبليغ لأنه لم يؤمن)[١].

وروى ابن سعد في (الطبقات) عن الشعبي قال: (أكثروا علينا في هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: ٢٣] فكتب إلى ابن عباس، فكتب ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ، كان أوسط النسب في قريش، لم يكن حي من أحياء قريش إلا وقد ولدوه، فقال الله تبارك وتعالى: قل لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجراً إلا المودة، تودوني لقرابتي وتحفظوني في ذلك)[٢].

أما مسألة أجر الرسالة، فيمكننا القول بأنها قد طُرحت قبل بعثة نبينا محمد ﷺ على لسان خمسة من أنبياء الله تعالى وهم: نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، فكلهم كان قوله لقومه ـ كما في كتاب الله تعالى العزيز ـ: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ١٠٩][٣].

ومن الغريب جداً أن يفترض مسلم أنّ النبي ﷺ يسأل

---

(١) أضواء البيان ٧/٦٩-٧٠.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٢٤.

(٣) انظر أيضاً: سورة يونس آية ٧٢ وسورة هود آية ٢٩ و٥١ وسورة الشعراء آية ١٠٩ و١٢٧و١٤٥و١٦٤و١٨٠ وسورة سبأ آية ٤٧.

الناس أجراً على الرسالة التي جاء بها من عند الله تعالى ليخرجهم بها من الظلمات إلى النور!

كيف وهو أفضل أنبياء الله تعالى؟ والأنبياء الكرام ـ سلام الله عليهم ـ إخوة لعلات، دينهم واحد، ودعوتهم واحدة، وهم أولى الناس ببعض.

وقد أجاد **الإمام تقي الدين ابن تيمية** في تقرير هذا المعنى حيث قال:

(فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه ويدل على ذلك أنه لم يقل (إلا المودة لذوي القربى) ولكن قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: ٢٣] ألا ترى أنه لما أراد ذوي قرباه قال: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفَال: ٤١] ولا يقال المودة في ذوي القربى، وإنما يقال المودة لذوي القربى، فكيف وقد قال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: ٢٣].

ويبين ذلك أنّ الرسول ﷺ لا يسأل أجراً أصلاً، إنما أجره على الله، وعلى المسلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية، وليست موالاتنا لأهل البيت من أجر النبي ﷺ في شيء)[1].

وقال في موضع آخر: (أنه قال: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى، لم يقل: إلا المودة للقربى، ولا المودة لذوي القربى. فلو أراد المودة لذوي القربى لقال: المودة لذوي القربى،

(١) منهاج السنة النبوية ٢٦/٤.

كما قال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الحشر: ٧].

وكذلك قوله: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ [الرُّوم: ٣٨] وقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١٧٧] وهكذا في غير موضع.

فجميع ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوي قربى النبي ﷺ وذوي قربى الإنسان إنما قيل فيها ذوي القربى لم يقل في القربى، فلما ذُكِرَ هنا المصدر دون الاسم دلَّ على أنه لم يرد ذوي القربى.

ثم إنه لو أُريد المودة لهم لقال (المودة لذوي القربى) ولم يقل ﴿فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشّورى: ٢٣] فإنه لا يقول من طلب المودة لغيره أسألك المودة في فلان ولا في قربى فلان، ولكن أسألك المودة لفلان والمحبة لفلان فلما قال المودة في القربى عُلِم أنه ليس المراد لذوي القربى.

ويقال أيضاً إنّ النبي ﷺ لا يسأل على تبليغ رسالة ربه أجراً ألبته بل أجره على الله كما قال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] وقوله: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ [الطُّور: ٤٠] وقوله: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [سَبَإ: ٤٧] ولكن الاستثناء هنا منقطع، كما قال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [الفُرقان: ٥٧].

ولا ريب أنّ محبة أهل بيت النبي ﷺ واجبة، لكن لم

يثبت وجوبها بهذه الآية، ولا محبتهم أجر للنبي ﷺ بل هو مما أمرنا الله به كما أمرنا بسائر العبادات.

وفي الصحيح عنه أنه خطب أصحابه بغدير يدعى خمّاً بين مكة والمدينة فقال: (أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) وفي السنن عنه أنه قال: (والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرابتي).

فمن جعل محبة أهل بيته أجراً له يوفيه إياه فقد أخطأ خطأً عظيماً، ولو كان أجراً له لم نثب عليه نحن لأنا أعطيناه أجره الذي يستحقه بالرسالة، فهل يقول مسلم مثل هذا؟!

ويُقال أيضاً إنّ القربى مُعرّفة باللام، فلا بد أن يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أُمر أن يقول لهم: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ [الأنعَام: ٩٠] وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خلق الحسن ولا الحسين ولا تزوج علي بفاطمة، فالقربى التي كان المخاطَبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التي بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم، كما تقول: لا أسألك إلا المودة في الرحم التي بيننا، وكما تقول: لا أسألك إلا العدل بيننا وبينكم، ولا أسألك إلا أن تتقي الله في هذا الأمر)[١].

وقد وافق **الشيخ المفيد ـ من علماء الإمامية ـ شيخ الإسلام ابن تيمية** في الرد على القائلين بأنّ الله تعالى جعل أجر نبيه ﷺ على أداء الرسالة وإرشاد البريّة مودة أهل بيته عليهم السلام، فقال:

(لا يصح القول بأنّ الله تعالى جعل أجر نبيّه مودة أهل بيته عليهم السلام،

---

(١) منهاج السنة النبوية ٧/١٠٠-١٠٣.

ولا أنه جعل ذلك من أجره ﷺ، لأنّ أجر النبي ﷺ في التقرّب إلى الله تعالى هو الثواب الدائم، وهو مستحق على الله تعالى في عدله وجوده وكرمه، وليس المستحق على الأعمال يتعلّق بالعباد، لأنّ العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصاً، وما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا مع أنّ الله تعالى يقول: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [هُود: ٢٩]، وفي موضع آخر: ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ﴾ [هُود: ٥١] فلو كان الأجر على ما ظنّه أبو جعفر[١] في معنى الآية لتناقض القرآن، وذلك أنه كان تقدير الآية: قل لا أسألكم عليه أجراً، بل أسألكم عليه أجراً، ويكون أيضاً: إن أجري إلا على الله، بل أجري على الله وعلى غيره. وهذا محال لا يصح حمل القرآن عليه.

فإن قال قائل: فما معنى قوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشّورى: ٢٣] أو ليس هذا يفيد أنه قد سألهم مودّة القربى لأجره على الأداء؟ قيل له: ليس الأمر على ما ظننت ـ لما قدمناه من حجة العقل والقرآن ـ والاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنه استثناء منقطع، ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجراً، لكن ألزمكم المودة في القربى وأسألكموها، فيكون قوله: قل لا أسألكم عليه أجراً، كلاماً تاماً قد استوفى معناه، ويكون قوله: إلا المودة في القربى، كلاماً مبتدأ، فائدته: لكن

(١) أي ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق.

المودّة في القربى سألتكموها، وهذا كقوله: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١]، والمعنى فيه: لكن إبليس، وليس باستثناء من جملة، وكقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٧٧] معناه: لكن ربّ العالمين ليس بعدو لي؛ قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيسُ   إلا اليعافير وإلا العيسُ

وكان المعنى في قوله: وبلدة ليس فيها أنيس، على تمام الكلام واستيفاء معناه، وقوله: إلا اليعافير، كلام مبتدأ معناه: لكن اليعافير والعيس فيها، وهذا بيّن لا يخفى الكلام فيه على أحد ممّن عرف طرفاً من اللسان، والأمر فيه عند أهل اللغة أشهر من أن يحتاج معه إلى استشهاد)[١].



(١) تصحيح الاعتقادات: ص١٤٠.



شواهد من التراث الشيعي الاثني عشري

قد يظن البعض اغتراراً ببعض المُصنّفين من المعاصرين أنّ القول بكون (أهل البيت) هم بنو هاشم قول أهل السنة والجماعة وحدهم، وأنّ الشيعة الاثني عشرية تذهب إلى خلافه.

وعند استقراء الروايات الشيعية من مصادرها الأصلية، وكذا سَبْر أقوال كبار علماء المذهب القدماء الذين قام المذهب على أكتافهم بل والمتأخرين منهم[١]، يتبين للدارس أنّ التراث الشيعي وكذا تقريرات علماء الشيعة تشهد بأنّ هناك اتفاقاً على كون (أهل البيت) هم بنو هاشم.

والروايات في ذلك كثيرة جداً، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١ ـ في كتاب (نهج البلاغة) عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: (وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا احمر البأس، وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة. فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد،

(١) وسيأتي الكلام عن ذلك مُفصّلاً.

وقتل جعفر يوم مؤتة. وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة، ولكن آجالهم عجلت ومنيته أجلت. فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال)[١].

٢ ـ روى الكليني في (الكافي) عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: (كان رسول الله ﷺ يصنع بمن مات من بني هاشم خاصة شيئاً لا يصنعه بأحد من المسلمين، كان إذا صلى على الهاشمي ونضح قبره بالماء وضع كفه على القبر حتى ترى أصابعه في الطين، فكان الغريب يقدم أو المسافر من أهل المدينة فيرى القبر الجديد عليه أثر كف رسول الله ﷺ فيقول: من مات من آل محمد ﷺ؟)[٢]، قال المجلسي: حديث حسن[٣].

٣ ـ روى ابن بابويه القمي في (الأمالي) عن ابن عباس أنه قال: قال علي (ع) لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنك لتحب عقيلاً، قال: إي والله، إني لأحبه حبين حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثم

(١) نهج البلاغة - (ومن كتاب له إلى معاوية يذكر فيه فضل آل البيت وسابقتهم).
(٢) الكافي - كتاب الجنائز - باب تربيع القبر ورشه بالماء - رواية (٤).
(٣) مرآة العقول شرح أخبار آل الرسول ١١١/١٤.

بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: **إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي)**[١].

فأثبت رسول الله بهذا الحديث أنّ عقيلاً وابنه من عترته ﷺ[٢].

٤ - في (بحار الأنوار) للمجلسي عن الإمام الحسين أنه قال بعد أن جمع ولده وإخوته وأهل بيته ونظر إليهم فبكى ساعة: (اللهم إنا عترة نبيك)[٣].

فلم يحصر الحسين العترة في نفسه وفي ولده زين العابدين، بل عمم اللفظ لسائر من كان معه من أهل البيت.

٥ - في بحار الأنوار أيضاً أنّ أحد الشيعة خاطب الإمام زيد بن علي بن الحسين قائلاً: (يا ابن رسول الله! ألست صاحب هذا الأمر؟ قال: أنا من العترة)[٤].

٦ - روى ابن بابويه القمي في (الأمالي) شهادة ولدي مسلم بن عقيل الصغيرين والتي فيها: (فقال له الغلام الصغير: يا شيخ، أتعرف محمداً؟ قال: فكيف لا أعرف محمداً وهو نبيي؟ قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف جعفراً وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء، قال: أفتعرف علي بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي وأخو نبيي؟ قال له: يا شيخ،

---

(١) أمالي الصدوق ص١٩١ رواية (٢٠٠) وبحار الأنوار ٢٢/٢٨٨، ٤٤/٢٨٧.

(٢) وسيأتي بيان أنّ لفظ (العترة) يرادف في مدلوله لفظ (أهل البيت).

(٣) بحار الأنوار ٤٤/٣٨٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٦/٢٠٢.

فنحن من عترة نبيك محمد ﷺ ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقينا . . .)[١].

٧ ـ روى محمد بن سليمان الكوفي في كتابه (مناقب أمير المؤمنين (ع)) عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن عقبة إلى زيد بن أرقم فجلسنا إليه فقال له حصين: يا زيد، قد أكرمك الله ورأيت خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت عن رسول الله ﷺ؟ فقال زيد: قام رسول الله ﷺ يوماً فخطبنا بماء يدعى بـ"خم" بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: (أما بعد، أيها الناس، إنما أنا بشر أنتظر أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فاستمسكوا بكتاب الله وخذوا به.

فرغّب في كتاب الله وحثّ عليه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ـ (قالها) ثلاث مرات.

فقال له حصين: يا زيد، من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: إنّ نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرّم عليهم الصدقة بعده، فقال له حصين: من هم يا زيد؟

قال: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس.

(١) الأمالي للصدوق ص١٤٣ حديث رقم (١٤٥).

فقال له حصين: أكُلّ هؤلاء حُرم عليهم الصدقة بعده؟ قال: نعم)[١].

٨ ـ روى الطبرسي في (الاحتجاج) عن أبي المفضل محمد بن عبدالله الشيباني **بإسناد وصفه الطبرسي بأنه الصحيح عن رجال ثقة** أنّ النبي ﷺ خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكئاً على الفضل بن عباس وغلام له يقال له ثوبان، وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه وخرج، فلما صلى عاد إلى منزله، فقال لغلامه: اجلس على الباب ولا تحجب أحداً من الأنصار، وتجلاه الغشي وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب، وقالوا: استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقال: هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون، فسمع رسول الله ﷺ البكاء، فقال: من هؤلاء؟ قالوا: الأنصار، **فقال: من هاهنا من أهل بيتي؟ قالوا: علي والعباس** فدعاهما وخرج متوكئاً عليهما)[٢].

٩ ـ روى شيخ الطائفة الطوسي عن الإمام جعفر الصادق قال: لما زوّج رسول الله ﷺ فاطمة علياً عليه السلام دخل عليها وهي تبكي، **فقال لها: ما يبكيك؟ فوالله لو كان في أهل بيتي خير منه زوّجتك)**[٣].

١٠ ـ عن سلمان الفارسي قال: (كنت جالساً عند النبي ﷺ في

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين ١١٦/٢ وكشف الغمة ٥٤٩/١.
(٢) الاحتجاج ٧٠/١ و بحار الأنوار ١٧٦/٢٨.
(٣) الأمالي للطوسي ص٤٠ - رواية (٤٥).

المسجد إذ دخل العباس بن عبد المطلب فسلّم، فردّ النبي ﷺ ورحّب به، فقال: يا رسول الله، بم فضل علينا أهل البيت علي بن أبي طالب والمعادن واحدة؟ فقال النبي: إذن أخبرك يا عم ...)[١].

وفي هذا الحديث إقرار من رسول الله ﷺ للعباس بأنه من أهل البيت ثم إخبار له بسبب تفضيل علي بن أبي طالب عليه وعلى سائر رجال أهل البيت.

١١ ـعن الإمام الباقر أنه قال: **جاء العباس وغيره من آل محمد** ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ما بال علي يدخل ويخرج؟ فقال رسول الله: ذلك إلى الله فسلّموا له حكمه[٢].

والشاهد هو قول الباقر (جاء العباس وغيره من آل محمد) وهو واضح جلي في دخول العباس وغيره في مسمى أهل البيت والعترة، وعدم انحصار مسمى (آل محمد) بأصحاب الكساء أو بالأئمة الاثني عشر.

١٢ ـعن ابن عباس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب؛ وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبد المطلب، أنا محمد رسول الله، ألا إني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعلي وحمزة وجعفر...)[٣].

---

(١) إرشاد القلوب ٤٠٣/٢ وبحارالأنوار ١٧/٤٣والأسرار الفاطمية ص٤٢٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري ص٢٠ وبحار الأنوار ٢٥/٣٩.

(٣) الأمالي للصدوق ص٢٧٥- رواية (٣٠٦) والخصال ٢٠٤/١.

١٣ ـروي عن النبي ﷺ أنه قال: (ألا وإنّ إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارني وعلياً وجعفر ابني أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه)[١].

١٤ ـروي أنّ النبي ﷺ قال في مرض موته لابنته فاطمة الزهراء: (علي بعدي أفضل أمتي، **وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي**)[٢].

١٥ ـفي غزوة بدر لما نُقل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ جريحاً يحتضر قال: (يا رسول الله ألست شهيداً؟ قال: بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي)[٣].

فثبت بذلك أنّ روايات الشيعة الإمامية تتفق مع روايات أهل السنة والجماعة في كون مسمى أهل البيت يشمل بني هاشم بجميع فروعهم.

❁ ❁ ❁

---

(١) تفسير القمي ٣٤٧/٢ وبحار الأنوار ٢٧٧/٢٢ و٢١٤/٣٥.

(٢) كمال الدين (ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم وأنه (الثاني عشر في الأئمة) ص٢٤٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١٨٨/١ وبحار الأنوار ٢٢٥/١٩.



شهادات إمامية تؤكد ما ذكرناه

ليست الروايات الشيعية وحدها التي نصت على كون المراد بأهل بيت النبي ﷺ وعترته هم (بنو هاشم) خاصة، بل إنّ كبار علماء الإمامية قد قرروها في مُصنّفاتهم بكل جلاء ووضوح، وإليك بيان ذلك:

*** ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق (٣٨١هـ):**

فقد قال في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) شارحاً المراد من (أهل البيت) و(العترة):

(وأما الأهل فهم الذرية من ولد الرجل وولد أبيه وجده ودنيه على ما تعورف، ولا يقال لولد الجد الأبعد: أهل، ألا ترى أنّ العرب لا تقول للعجم: أهلنا، وإن كان إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ جدهما ولا تقول من العرب مضر لأياد: أهلنا، ولا لربيعة، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر: أهلنا، ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول رَحِمَهُ اللَّهُ بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله، **فالأهل أهل بيت الرجل ودنيه، فأهل رسول الله ﷺ بنو هاشم دون سائر البطون.**

فإذا ثبت أن قوله ﷺ: (إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به

لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فسأل سائل: ما العترة؟ فقد فسرها هو ﷺ بقوله " أهل بيتي ".

وهكذا في اللغة أنّ العترة شجرة تنبت على باب جحر الضب، قال الهذلي: فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم. لستة أبيات كما ينبت العتر[(١)].

قال أبو عبيد في كتاب الأمثال ـ حكاه عن أبي عبيدة ـ: العتر والعطر: أصل للانسان ومنه قولهم: "عادت لعترها لميس"[(٢)] أي عادت إلى خلق كانت فارقته. فالعترة في أصل اللغة أهل الرجل وكذا قال رسول الله ﷺ "عترتي أهل بيتي" **فتبين أن العترة الأهل الولد وغيرهم، ولو لم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله ﷺ: (إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) لم يدخل علي ابن أبي طالب ﷺ في هذه الشريطة . . .)**[(٣)].

*** المفيد (٤١٣هـ):**

ففي رده على الطائفة الجارودية[(٤)] وضّح المفيد معنى

---

(١) العتر - بكسر العين وسكون التاء - نبت ينبت متفرقاً، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن. قيل: هو العرفج، وقيل: هو المرزنجوش.

(٢) العتر: الأصل. ولميس اسم امرأة، مثل يضرب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها.

(٣) كمال الدين ص٢٤٢.

(٤) فرقة من فِرق الزيدية، عُرفت بـ «الجارودية» نِسبة لمؤسسها أبو الجارود «زياد بن المنذر» الذي زعم أنّ النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأنّ الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول ﷺ.

"العترة" كما يعتقدها الإمامية فقال: (قالت الجارودية: فإنّ لنا حجة في اختصاص الحسن والحسين عليهما السلام وولدهما بالإمامة دون غيرهم من ولد أمير المؤمنين رحمه الله وسائر بني هاشم وكافة الناس وهي قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

قالت الإمامية: هذا الخبر بأن يكون حجة لمن جعل الإمامة في جميع بني هاشم أولى من أن يكون حجة لمن جعلها في ولد فاطمة عليها السلام، لأنّ جميع بني هاشم عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته بلا اختلاف، وإلا فإن اقترحتم فيه الحكم على أنه مصروف إلى ولد فاطمة عليها السلام، اقترح خصومكم من الإمامية الحكم به على أنه من ولد فاطمة في ولد الحسين بعده وبعد أخيه الحسن رحمه الله. فلا تجدون منه فضلاً.

قالت الجارودية: فإنّ العترة في اللغة هم اللباب والخاصة، من ذلك قيل: عترة المسك، يراد به خاصته، وذلك موجب لكون عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورثته دون غيرهم من بني هاشم.

قالت الإمامية: أجل عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، خاصته ولبابه كما استشهدتم به في المسك، لكنه ليس اللباب والخاصة هم الذرية دون الأخوة والعمومة وبني العم، ولو كان الأمر على ما ذكرتموه خرج أمير المؤمنين رحمه الله من العترة، وهو سيد الأئمة وأفضلها، لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق.

قالت الجارودية: فهذا يلزم الإمامية فيجب أن يكون العباس وولده وعبد شمس وولده داخلين في جملة العترة التي خلفها النبي ﷺ في أمته إذا كانت العترة تتعدى الورثة إلى غيرها من الأهل، وهذا نقض مذهب الشيعة.

قالت الإمامية: هذا يلزمنا لو تعلقنا في الإمامة باسم العترة كما تعلقت الزيدية، لكنا لا نعتمد على ذلك ولا نجعله أصلاً لنا في الحجة وكيف يوجه علينا ما ظننتموه لولا التحريف في الأحكام)[١].

*** شيخ الطائفة الطوسي(٤٦٠هـ):**

فقد قال في كتابه (المبسوط):

(**الصدقة المفروضة محرمة على النبي** ص **وآله وهم ولد هاشم**، ولا تحرم على من لم يلده هاشم من المطلبين وغيرهم، ولا يوجد هاشمي إلا من ولد أبي طالب العلويين والعقيليين والجعفريين ومن ولد العباس بن عبد المطلب، ومن أولاد الحارث بن عبد المطلب، ويوجد من أولاد أبي لهب أيضاً)[٢].

وقال في موضع آخر: (**فالمعني بأهل بيته بنو هاشم خاصة**، هم ولد أبي طالب والعباس وأبي لهب وليس لهاشم عقب إلا من هؤلاء، وأضاف قوم من المخالفين بني عبد المطلب وجميع ولد عبد مناف، وهم أربعة هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس،

---

(١) المسائل الجارودية ص٣٩-٤١.

(٢) المبسوط ٢٥٩/١.

وكذلك قولهم في سهم ذي القربى، والصحيح الأول، لإجماع الفرقة على ذلك)[١].

فنصّ بهذا على أنّ الذين يُطلق عليهم (آل النبي ﷺ) و (أهل البيت) هم بنو هاشم، وهم ولد أبي طالب (العلويين والعقيليين والجعفريين) وبنو العباس وبنو الحارث وأولاد أبي لهب.

*** ابن إدريس الحلي (٥٩٨هـ):**

فقد قال في كتابه (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي):

(عترته: هم الأخص به من قومه وعشيرته، وقد نص على ذلك ثعلب، وابن الأعرابي، من أهل اللغة)[٢].

*** يحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بـ«ابن البطريق» (٦٠٠هـ):**

قال في كتابه (عمدة عيون صحاح الأخبار): (ومن ذلك ما ذكره الثعلبي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحَشر: ٧] يعني من أموال كفار أهل القرى: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الحَشر: ٧] يعني قرابة النبي ﷺ، قال: وهم آل علي؛ وآل العباس رضي الله عنه وآل جعفر وآل عقيل رضي الله عنهم ولم يشرك بهم غيرهم، **وهذا وجه صحيح يطرد على الصحة لأنه موافق لمذهب آل محمد ﷺ يدل عليه ما هو مذكور عندهم في تفسير قوله تعالى:** ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] **لأنّ مستحق**

(١) المصدر نفسه ٣/٣٠٢.
(٢) السرائر ٣/١٥٨.

الخمس عندهم آل علي (ع) وآل العباس (ع) وآل جعفر وآل عقيل (ع) ولا يشرك بهم غيرهم)[١].

* جعفر بن الحسن الحلي المعروف بـ«المحقق الحلي» (٦٧٦هـ):

فقد قال في حاشيته على نهاية الطوسي المسمّاه (نُكت النهاية):

(وأما العشيرة فأخص من القبيلة، وهي تختص النسب. والعترة رهط الرجل، الأدنون في نسبه، وهم أخص من العشيرة، وليس الأقرب واحداً بل قد يفرض الكثرة فيه، كما تفرض في العترة)[٢].

* ابن المطهّر الحلي (٧٢٦هـ):

فقد قال في كتابه (قواعد الأحكام):

(والآل: القرابة. والعترة: الأقرب إليه نسباً، و قيل: الذرية. والعشيرة: القرابة)[٣].

وقال أيضاً في (منتهى المطلب):

(عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التّوبَة: ٦٠] خرج منه بنو عبد المطلب لشدة قربهم وعلو منزلتهم بالإجماع، فيبقى الباقي على العموم، وقياس بني المطلب باطل، **لأنّ بني هاشم أقرب وأشرف وهم آل النبي ﷺ**)[٤].

---

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص٦-٧.
(٢) نُكت النهاية ١٢٦/٣.
(٣) قواعد الأحكام ٤٥١/٢.
(٤) منتهى المطلب ٥٢٥/١.

*** المحقق الكركي (٩٤٠هـ):**

فقد قال في شرحه لكتاب (قواعد الأحكام) لابن المطهر الحلي ما نصه:

(قوله: «العترة: الأقرب إليه نسباً، وقيل: الذرية». الأول: قول ابن إدريس، والثاني: قول ابن زهرة. وكل منهما احتج لمذهبه بالنقل عن أهل اللغة، **ولا ريب أنّ الأول أعرف وأشهر.**

قال في القاموس: العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأدنون ممن مضى وغبر، وفي الأساس نقلاً عن العين نحو ذلك)[١].

*** المولى محمد تقي المجلسي (١٠٧٠هـ):**

فقد قال في كتابه (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه):

(العترة: نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأقربون، وهم أهل بيته صلوات الله عليهم كما ورد متواتراً عنه ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[٢].

*** المولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١هـ):**

فقد قال في شرحه لأصول الكافي:

(وقد نقل شيخ العارفين بهاء الملة والدين[٣] عن بعض

---

(١) جامع المقاصد ٦٩/١٠.

(٢) روضة المتقين ٤٦٢/٥.

(٣) يُريد به: **بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي**- أحد علماء الإمامية الكبار، قال عنه محسن الأمين في (أعيان الشيعة ١٤٦/١): (والشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي الفقيه المحدِّث الجامع لجميع الفنون. =

أصحاب الكمال في تحقيق معنى الآل كلاماً يُناسب ذكره في هذا المقام، وهو أنّ آل النبي ﷺ كل من يؤول إليه، وهم قسمان:

الأول: من يؤول إليه أولاً صورياً جسمانياً كأولاده ومن يحذو حذوهم من أقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة.

والثاني: من يؤول إليه أولاً معنوياً روحانياً، وهم أولاده الروحانيون من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكاة أنواره، سواء سبقوه بالزمان أو لحقوه، ولا شك أنّ النسبة الثانية آكد من الأولى، وإذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين)[١].

* المولى محمد إسماعيل المازندراني الخواجُوئي(١١٧٣هـ):

فقد قال في رسالته (الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين) ما نصه:

(دلّت الأخبار السابقة[٢] على أنّ (آل محمد) و(أهل بيته) و(ذريته) قد يطلق على غير المعصومين منهم[٣]، بل على الظالمين

= كان شيخ الاسلام بأصفهان في دولة الشاه عباس الصفوي فترك ذلك وساح في الدنيا ثلاثين سنة بزي الدراويش، له شرح الأربعين حديثاً والحبل المتين في الحديث والجامع العباسي في الفقه وغيرها ١٠٣١هـ).

(١) شرح أصول الكافي ٢/٢٦-٢٧.

(٢) وهي أخبار عن الأئمة الإثني عشر من طرق الإمامية أوردها المؤلف ثم خلص بعد ذلك إلى النتيجة المذكورة آنفاً.

(٣) يعتقد الشيعة الإمامية عصمة أربعة عشر نفساً، هم: النبي ﷺ وابنته فاطمة رضي الله عنها، وعلي بن أبي طالب وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم وتسعة من أبناء الحسين.

الغير المقرّين بإمام زمانهم ﷺ وغيرهم من ظلمة أهل هذا البيت[١]، فإنهم باعتبار أولاهم إليه ﷺ يسمّون بالآل، وباعتبار انتسابهم إليه ﷺ بولادتهم منه ﷺ يسمّون ذريته وأهل بيته)[٢].

❁ ❁ ❁

(١) وصف سائر أهل البيت بالظلم لعدم إيمانهم بالإمامة المذكورة إساءة غير مقبولة، وفيها من التجني وعدم الإنصاف الشيء الكثير، ولولا أهمية الاستشهاد بمثل هذا التصريح لأعرضت عنه.

(٢) رسالة فضل الذرية العلوية الفاطمية من كتاب (الرسائل الاعتقادية ٣٩١/١).

أهل البيت بين الشرف والخصوصية

اعلم وفقني الله وإياك لما يُحب ويرضى أنّ الله تعالى قد فضل أهل البيت بعضهم على بعض درجات، فمنهم من ذُكر بمناقب خاصة وأُشير إليه بشرف خاص، ومنهم من هو كسائر آل البيت في المنقبة العامة، لا يفضل على أحد منهم بمنقبة.

وأهل البيت في هذا المقام قسمان: قسم حاز (الشرف العام) وهم (المؤمنون من بني هاشم وأزواج النبي ﷺ)، ولهؤلاء من المكانة والشرف والتقدير والإجلال ما يميزهم عن سائر المسلمين، يُحَبُّ المرء منهم على قدر دينه وإيمانه، فمن ضم إلى قرابته لرسول الله ﷺ علماً في الدين وتقوى لله كان أحب إلينا ممن هو أقل منه ديناً وعلماً، ومن كان منهم أقرب من رسول الله ﷺ كان أحب إلى قلوبنا ممن بعُد نسبه.

ودليل (هذا التشريف) ما روي من أنّ العباس (عم رسول الله ﷺ) شكا إلى رسول الله ﷺ ما يَلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم، فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً حتى احمّر وجهه ودرّ عرقٌ بين عينيه

وقال: (والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله)[١].

وفي رواية أَبي الضحى مسلم بن صبيح قال: قال العباس: يا رسول الله،؛ إنّا لنرى وجوه قومٍ من وقائع أوقعتها فيهم، فقال النبي ﷺ: «لا يبلغوا الخير حتىً يُحبُّوكم لله ولقرابتي، أترجو سلهبُ[٢] شفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب[٣]؟!».

---

(١) في سنده (يزيد بن أبي زياد) وهو ضعيف، لكن رُوي الحديث من طريق آخر في (سنن ابن ماجه) و(مستدرك الحاكم) عن أبي سبرة النخعي عن محمد بن كعب القرظي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم. فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم. والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتي منه. قال البوصيري في (مصباح الزجاجة): (رجال إسناده ثقات. إلا أنه قيل: رواية محمد بن كعب عن العباس مرسلة).

وقال الحاكم بعد ذكره للحديث: (هذا حديث يُعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس، فإذا حصل هذا الشاهد من حديث ابن فضيل حكمنا له بالصحة).

وقد وجدت الإمام تقي الدين ابن تيمية يقول في (مجموع الفتاوى ٢٦٨/٢٧): (قد رُوي عن النبي ﷺ من وجوه حسان) فلعل تحسينه للحديث مرده إلى أنّ المرسل يُعضد بالمسند إذا اختلفت المخارج كما هو حاصل هنا أو أنه رحمه الله يريد بذلك أنّ مضامين الحديث قد رُويت بوجوه حسان كما في هذه الرواية ورواية أبي الضحى الآتية وغيرها، والله تعالى أعلم.

(٢) سلهب: قبيلة من قبائل العرب، ترجع في نسبها إلى مُرَاد، والسَّلْهَب في اللغة: الطويلُ من الخَيْل والناس.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ٣٨٢/٦-ح٣٢٢١٣ وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٩٣٣/٢-ح١٧٩١، والرواية بهذا مُرسلة، فإنّ أبا الضحى لا يروي عن العباس رضي الله عنه بل أغلب الظن أنه لم يدركه.

وروى الطبراني في (المعجم الكبير ٤٣٣/١١-ح١٢٢٢٨) عن أبي الضُّحى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال العباس رضي الله عنه وساق الحديث.

مما يعني أن السند قد أُسقط منه (ابن عباس رضي الله عنهما). =

وروى الحاكم في (المستدرك) عن النبي ﷺ أنه قال: (والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أدخله الله النار)[١].

أما المسيء منهم المفارق لهدي النبي ﷺ فإنه يُبغض على قدر ضلاله وبعده عن هدي محمد عليه الصلاة والسلام إن لم يذهب به ضلاله إلى حد الكفر أو الزندقة، فيُوالى الرجل منهم لإسلامه وقرابته، ويُبغض لمعصيته وهواه.

وتقصير الرجل من أهل البيت وعصيانه لا ينفي قرابته من رسول الله ﷺ، كما أنّ الفسق لا يُخرج صاحبه من الإسلام، فكذلك لا يُلغي الفسق حقّ القرابة من النبي ﷺ.

والرجل قد تجتمع فيه أمور، يُحبُّ ببعضها من وجوه، ويُبغض ببعضها من وجوه أُخر[٢].

ولابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) فتوى عن الشريف الذي وقع في الفسق، ذكر فيها أنّ عصيان الشريف لا يُسقط حق قُرباه من النبي ﷺ، كما لا يُحرَمُ الولد العاق من ميراث والده، وقد شدّد ابن حجر رحمه الله في ذلك[٣].

= ويؤكد الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ٣٣٧/٢٦) على أنّ هذا هو المحفوظ من رواية أبي الضحى هو روايته عن عبدالله بن عباس عن أبيه العباس رضي الله عنهما حيث يقول: (والمحفوظ عن أبي الضحى عن ابن عباس).

(١) رواه الحاكم في (المستدرك ١٥٠/٣) وقال:(صحيح على شرط مسلم) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٦٤٣/٥- ح (٢٤٨٨).

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠٨/٢٨-٢٠٩.

(٣) كما في فتاواه الحديثية (٢٩٤ رقم ١٢٨).

وقال **اللقاني (١٠٤١هـ)**: (ويجبُ إكرام الأشراف، ولو تحقّق فسقهم؛ لأنّ فرع الشجرة منها، ولو مال)[١].

وهذا كله لا يُسوغ لأحد من أهل البيت شيئاً من المعصية، فإنّ المعصية منهم مستقبحة عند الله تعالى وعند الناس أكثر من غيرهم، لشرف اتصالهم برسول الله ﷺ وعِظم مسؤولية هذا الشرف.

ولذلك اتفق علماء أهل السنة والجماعة على أن لا يقدّم الهاشمي الضال على التقي الصالح من غير بني هاشم، إذ إنّ ميزان التفاضل هو التقوى لا النسب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] والرسول ﷺ يقرر هذه الحقيقة فيقول: (ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[٢] فالنسب لن ينقذ أحداً ويشفع له عند الله إن أساء العمل وخالف هدي رسول الله ﷺ.

أما الكافر أو المرتد من (بني هاشم) فلا يُنسب إلى آل بيت النبي ﷺ ولا كرامة، ولا يعني ذلك إنكار قرابته النسبية من رسول الله ﷺ فإنّ هذه لا يستطيع أحد إنكارها، وإنما المستنكر هو إطلاق مسمى (أهل البيت) ـ الذي اقترن بالتشريف من رب العالمين ـ على المرتدين أو الكفار.

ولهذا لا يُقال بأنّ أبا لهب وأمثاله من الكفار والمعاندين من آل بيت النبي ﷺ وإن كان (أبو لهب) في الحقيقة هو عم رسول الله ﷺ.

---

(١) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص١٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه- ح (٢٦٩٩) ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣٦٣/٣ - رواية (٢٠).

ومثل هؤلاء يُبغَضون كـ(سائر الكفار) بل أشد، وقد أنزل الله تعالى في أبي لهب (عم رسول الله ﷺ) آيات تتلى إلى يوم القيامة لما كفر وعاند وحارب الإسلام وأهله.

ولو كان النسب عاصماً أحداً من الضلالة لعصم ابن نوح؛ لما ناداه أبوه نوح رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [هُود: ٤٢] فآثر الغرق على الهدى، والحال كذلك في آزر لما قال له ابنه إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ [مريَم: ٤٤،٤٥] فقابل النصح بالعناد والمكابرة و﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ [مريَم: ٤٦].

إنّ ديننا قائم على ما وقر في القلب وصدقته الأعمال لا على ما سطرته كتب الأنساب!

خصوصية أصحاب الكساء والأزواج

وأما القسم الثاني من (أهل البيت) فهم أصحاب الكساء (علي وفاطمة والحسن والحسين) وبعض أزواج رسول الله ﷺ كخديجة وعائشة وحفصة وميمونة رضي الله عنهن، ويُضاف إليهم كل هاشمي وردت في حقه فضائل خاصة كالعباس وحمزة وجعفر مثلاً، فإنه قد وردت فيهم فضائل خاصة تُميزهم عن سائر بني هاشم.

فلهؤلاء خصوصية لا يشاركهم فيها عامة بني هاشم فضلاً عن غيرهم.

فأما أهل الكساء ففي كل فرد منهم فضائل مخصوصة، أما

فضائلهم مجتمعين فقد تجلت في حديث الكساء، وفيه قول النبي ﷺ: (هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق)، وفيه بيان كونهم أخص الناس به ﷺ وأقربهم له وأحقهم به.

وقد اختارهم دون سائر أهل بيته للمباهلة لأنهم أخص أهل بيته وأقربهم إليه، فخرجوا معه لمباهلة (عبد المسيح) ومن معه من وفد نجران.

قال **الإمام تقي الدين ابن تيمية**: (أما كون علي بن أبي طالب من أهل البيت فهذا مِمَّا لا خلاف فيه بين المسلمين، وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل؛ بل هو أفضل أهل البيت وأفضل بني هاشم بعد النبي ﷺ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أدار كِساءَهُ على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أَهلُ بيتي فأَذهِب عنهم الرِّجسَ وَطَهِّرهم تَطهيراً)[١].

وقال أيضاً: (والحسن والحسين من أعظم أهل بيته اختصاصاً به كما ثبت في الصحيح أنه دار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)[٢].

وعن آية المباهلة يقول **الإمام تقي الدين ابن تيمية**: (ففي الصحيح أنها لما نزلت أخذ النبي ﷺ بيد علي وفاطمة وحسن وحسين ليباهل بهم **لكن خصّهم بذلك لأنهم كانوا أقرب إليه من غيرهم فإنه لم يكن ولد ذكر إذ ذاك يمشي معه**، ولكن كان يقول

(١) مجموع الفتاوى ٤/٤٩٦.

(٢) منهاج السنة النبوية ٤/٥٦١.

عن الحسن: إنّ ابني هذا سيد فهما ابناه، ونساؤه إذ لم يكن قد بقى له بنت إلا فاطمة رضي الله عنها، فإنّ المباهلة كانت لما قَدِم وفد نجران وهم نصارى، وذلك كان بعد فتح مكة بل كان سنة تسع وفيها نزل صدر آل عمران، وفيها فرض الحج وهي سنة الوفود، فإنّ مكة لما فتحت سنة ثمان قدمت وفود العرب من كل ناحية، **فهذه الآية تدل على كمال اتصالهم برسول الله ﷺ كما دلَّ على ذلك حديث الكساء، ولكن هذا لا يقتضي أن يكون الواحد منهم أفضل من سائر المؤمنين ولا أعلم منهم لأنّ الفضيلة بكمال الإيمان والتقوى لا بقرب النسب)**[(١)].

وأما ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه فلهم خصوصية الصلاة عليهم في (الصلاة الإبراهيمية) التي وردت بعدة صيغ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها (قولوا اللهم صل على محمد **وأزواجه وذريته،** كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد **وأزواجه وذريته** كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[(٢)].

ولأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مزايا أخرى منها: أنّ الله تعالى جعلهن أمهات للمؤمنين، وهي أمومة يترتب عليها حرمة الزواج بهن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنهن زوجاته في الدنيا والآخرة، ووجوب احترامهن والتأدب معهن.

ومن مزاياهن أنّ الله تعالى فضّلهن على سائر نساء المؤمنين، فلهن من المكانة والفضل وعلو المقام والرتبة ما ليس

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٢٧-٢٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٣٦٩).

لغيرهن من النساء كما قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وقد شرفهن الله تعالى بتلاوة آياته والحكمة في بيوتهن فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

ولمكانتهن من رسول الله ﷺ ومن المسلمين جعل الله تعالى الأجر لهن مضاعفاً إنْ عملن صالحاً والعذاب مضاعفاً إن أتين بفاحشة[١]، فقال عزَّ من قائل: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٠، ٣١].

وقد روى ابن سعد في (الطبقات) عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم: (ويحكم! أحبونا لله؛ فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته. فقال: ويحك لو كان الله مانعاً بقرابة من رسول الله أحداً بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباً وأماً، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى

---

(١) قال الإمام البغوي في تفسيره (معالم التنزيل ٣/٥٢٧): (قوله ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ [الأحزاب: ٣٠] بمعصية ظاهرة، قيل: هو كقوله ﷻ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥] لا أنّ منهن من أتت بفاحشة).

المحسن منا أجره مرتين. ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم. ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه)[1].

وعند الشيعة الإمامية روايات شبيهة بهذه يُمكن الاستشهاد بها هاهنا.

فقد روى الطبرسي ـ وهو من علماء الإمامية ـ في تفسيره (مجمع البيان) عن أبي حمزة الثمالي عن **الإمام زيد بن علي بن الحسين** أنه قال: (إني لأرجو للمحسن منا أجرين، وأخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين، **كما وعد أزواج النبي** ﷺ)[2].

وروى أيضاً عن **الإمام علي بن الحسين (زين العابدين)** أنه قال له رجل: (إنكم أهل بيت مغفور لكم، قال: فغضب وقال: **نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي ﷺ من أن نكون كما تقول، إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر، ولمسيئنا ضعفين من العذاب. ثم قرأ الآيتين**[3][4].

وفي الكافي للكليني بسند صححه المجلسي أنّ ابن أبي

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/٣٢٠ وجزء محمد بن عاصم الأصبهاني ص١٢٥ والرواية صحيحة السند.

(٢) مجمع البيان ٨/١٥٣.

(٣) ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٠،٣١].

(٤) مجمع البيان ٨/١٥٣.

نصر سأل **الإمام علي الرضا**: الجاحد منكم ومن غيركم سواء؟ فقال: الجاحد منا له ذنبان والمحسن له حسنتان[١].

فهذه روايات تشير إلى احتساب أئمة آل بيت النبي ﷺ أن يؤتي الله تعالى للمحسن منهم أجره مرتين، والمسيء منهم العذاب ضعفين إن أساء العمل.



(١) الكافي ٣٧٨/١ - باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر- رواية (٤)، وصححه المجلسي في (مرآة العقول ٢٢٧/٤).

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾

لم أجد عنواناً مناسباً أعنون به هذا الموضوع إلا هذه الآية الكريمة، فهي الأبلغ في التعبير عن المعاني التي اختلجت في نفسي عند ذِكر أزواج النبي ﷺ وحقوقهن.

فإذا كان النبي ﷺ بالنسبة للمؤمنين هو الأولى بأنفسهم من كل شيء وهو الأب لهم، فإنّ أزواجه هن أمهاتهم مكانة وقدراً.

ذلك حقٌ يعرفه لأزواج النبي ﷺ من كان منا يؤمن بالله وباليوم الآخر، ولو أنّ القرآن الكريم لم يأتِ مُذّكراً بحقوق الأزواج الأدبية التي ينبغي على المؤمن مراعاتها، لكان من الواجب على المؤمنين مراعاة هذه الحقوق إكراماً لرسول الله ﷺ على أقل تقدير.

تلك لغة أجزم بأنّ كثيراً من الطائفيين لا يُدركونها ولا يُرتجى منهم إدراكها إلا إذا شاء الله تعالى أن يُطهّر قلوبهم.

ولهذا ينبغي أن نُنبه إلى أن احترام أمهات المؤمنين وتوقيرهن واجب شرعي، لا يجوز شرعاً ولا يصح عقلاً أن يُختزل في خلافاتنا الطائفية المذهبية الضيقة، مهما حاول الطائفيون ذلك.

وقد أعجبني **الشيخ محمد جواد مُغنية** حين نأى بنفسه عن النزول لوحل الطائفية في هذه المسألة، بإغلاقه الباب في وجه أحد الجهال المتعصبين ـ وما أكثرهم ـ كما عبّر بذلك عن نفسه قائلاً: (دلتني التجارب أنّ الجدل لا يسوغ بحال إلا إذا توقع كل من المتناظرين الخطأ في تفكيره ووطن نفسه على التسليم بالحق متى ظهرت دلائله، أما من يعتقد سلفاً بصوابه وخطأ نظيره فلا تجادله إطلاقاً لأنّ ذلك مضيعة للوقت ... **جاءني رجل مرة يقول: إنّ بعض المؤلفين وضع كتاباً في فضل عائشة فيجب أن ترد عليه، قلت: ألست أنت مؤمناً؟ قال: بلى، قلت: هي أمك**)[١].

نعم ... إنّ أزواج النبي ﷺ أمهاتنا، شئنا أم أبينا، ومن يأبى فعليه أن يتحمل تبعة أن ينفي عن نفسه الإيمان، لأنّ أزواج النبي ﷺ أمهات للمؤمنين، فمن أبى ذلك، فليس بمؤمن قطعاً!

وقد تضافرت أقوال علماء الأمة في بيان فضل ومكانة أزواج النبي ﷺ من خلال موقعهن كأمهات للمؤمنين، فإليك شذرات من هذه الأقوال:

يقول **الإمام الطبري (٣١٠هـ)**: (وقوله ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ يقول: وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهن يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم)[٢].

يقول **الإمام البغوي (٥١٠هـ)**: (وهن أمهات المؤمنين في

(١) تجارب محمد جواد مغنية بقلمه ص٣٦٠.

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٢٠٩.

تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر إليهن والخلوة بهن فإنه حرام في حقهن كما في حق الأجانب، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣][(١)].

ويقول **الحافظ ابن الجوزي (٥٩٧هـ)**: (قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي: في تحريم نكاحهن على التأبيد، ووجوب إجلالهن وتعظيمهن، ولا تجري عليهن أحكام الأمهات في كل شيء، إذ لو كان كذلك لما جاز لأحد أن يتزوج بناتهن، ولورثن المسلمين، ولجازت الخلوة بهن)[(٢)].

ويقول **المفسر البيضاوي (٦٨٥هـ)**: (﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم، وفيما عدا ذلك فكما الأجنبيات ..)[(٣)].

ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)**: (وأُوجب على الأمة لأجله ـ أي لأجل النبي ﷺ ـ احترام أزواجه وجعلهن أمهات في التحريم والاحترام فقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾)[(٤)].

ويقول **العلامة ابن جُزَيّ الكلبي (٧٤١هـ)**: (جعل الله تعالى لأزواج النبي ﷺ حرمة الأمهات في تحريم نكاحهن ووجوب مبرتهن، ولكن أوجب حجبهن عن الرجال)[(٥)].

---

(١) تفسير البغوي ٣/٥٠٧.
(٢) زاد المسير ٦/١٨٢.
(٣) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/٣٦٤.
(٤) الصارم المسلول ٥/١٢٧.
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٣/١٣٣.

ويقول **العلامة أبو حيان الغرناطي (٧٤٥هـ)**: (﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي مثل أمهاتهم في التوقير والاحترام. وفي بعض الأحكام: من تحريم نكاحهن، وغير ذلك مما جرين فيه مجرى الأجانب)[1].

ويقول **الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)**: (وقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي في الحرمة والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام ولكن لا تجوز الخلوة بهن)[2].

ويقول **الإمام بدر الدين العيني (٨٥٥هـ)**: (وهن أمهات في وجوب احترامهن وبِرّهن وتحريم نكاحهن، لا في جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن، وكذا النظر في الأصح، وبه جزم الرافعي ومقابله حكاه الماوردي)[3].

ويقول **الإمام البقاعي (٨٨٥هـ)**: (﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ أي المؤمنين من الرجال خاصة دون النساء[4]، لأنه لا محذر من جهة النساء، وذلك في الحرمة والإكرام، والتعظيم والاحترام

(١) تفسير البحر المحيط ٢٠٨/٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٤٧٦/٣.

(٣) عمدة القاري ٣٨/١.

(٤) اختلف أهل العلم في أمهات المؤمنين هل هنّ أمهات الرجال والنساء أم هنّ أمهات الرجال فقط؟ والأظهر الأول إذ لا دليل على التخصيص.

قال الإمام القرطبي في (الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ١٢٣): (لا فائدة في اختصاص الحصر في الإباحة للرجال دون النساء، والذي يظهر لي أنهن أمهات الرجال والنساء، تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء. يدل عليه صدر الآية: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ وهذا يشمل الرجال والنساء ضرورة. ويدل على ذلك حديث أبي هريرة وجابر، فيكون قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ عائداً إلى الجميع).

وتحريم النكاح دون جواز الخلوة والنظر وغيرهما من الأحكام، والتعظيم بينهن وبين الأمهات في ذلك أصلاً، فلا يحل انتهاك حرمتهن بوجه ولا الدنو من جنابهن بنوع نقص، لأنّ حق النبي ﷺ على أمته أعظم من حق الوالد على ولده، وهو حي في قبره وهذا أمر جعله الله وهو إذا جعل شيئاً كان، لأنّ الأمر أمره والخلق خلقه، وهو العالم بما يصلحهم وما يفسدهم)[1].

ويقول **العلامة الشنقيطي (١٣٩٣هـ)**: (وما ذكر من أنّ المراد بكون أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين هو حرمتهن عليهم، كحرمة الأُم، واحترامهم لهن كاحترام الأم ـ إلى آخره. واضح لا إشكال فيه ـ ويدل له قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزَاب: ٥٣]؛ لأنّ الإنسان لا يسأل أمه الحقيقية من وراء حجاب. وقوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجَادلة: ٢] ومعلوم أنهن رضي الله عنهن، لم يلدن جميع المؤمنين الذين هم أمهاتهم)[2].



(١) نظم الدرر ٦/٧٥.
(٢) أضواء البيان ٦/٢٣٢.



شهادات شيعية منصفة

بعيداً عن الروايات المغالية التي حفلت بها بعض كتب الطائفيين أو تصريحاتهم الحاقدة التي امتلأت حناجرهم وأناملهم بها قيحاً وصديداً، من الطعن في عِرض أمهات المؤمنين[١] أو لعنهن[٢] أو التشنيع عليهن[٣]، فإنّ هناك شهادات شيعية منصفة

(١) كما يقول الطائفي عالم سبيط النيلي في كتابه (الشهاب الثاقب ص٢٧٦) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها -عياذاً بالله-: (إني أُنبّه السادة علماء النفس إلى ضرورة تخصيص دراسة كاملة عن أثر الحِرمان الجنسي على سلوك عائشة!).

(٢) كما يقول الطائفي محمد نبي التوسيركاني في كتابه "لآلئ الأخبار ٩٢/٤" عن أمهات المؤمنين (عائشة وحفصة) ما نصه: (اعلم أنّ أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم - عليهم اللعنة - إذا كنت في المبال، فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً بفراغ من البال... اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة)!!!

(٣) من ذلك ما اختلقه الطائفي شرف الدين الحسيني الاسترابادي عن الإمام جعفر الصادق في حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه فسّر قول الله تعالى في سورة العنكبوت مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً بقوله: هي الحميراء -أي عائشة رضي الله عنها.- ثم عقّب الاسترابادي على ذلك بقوله: (ومعنى هذا التأويل إنما كنى عنها بالعنكبوت، لأنّ العنكبوت حيوان ضعيف اتخذت بيتاً ضعيفاً أوهن البيوت وأضعفها لا يجدي نفعاً ولا ينفي ضرا وكذلك الحميراء حيوان ضعيف لقلة حظها وعقلها ودينها اتخذت من رأيها الضعيف وعقلها السخيف في مخالفتها وعداوتها لمولاها بيتاً مثل بيت العنكبوت في الوهن والضعف لا يجدي لها نفعاً بل يجلب عليها ضرراً في الدنيا والآخرة، =

في أمهات المؤمنين لا بد أن تظهر على السطح وتُشكّل في مُجملها انعطافاً نحو طريق الوحدة الإسلامية المنشودة.

ولا تعني الإشارة إلى هذه الشهادات أنها قد نالت حظها من العناية والاهتمام والدراسة والتدين، ولو أنها كانت كذلك لكانت لغة العامة اليوم غير تلك التي نعرفها.

فإنّ مما يُفطّر القلب ويُدمي الفؤاد ويملأه حزناً وأسى أن تجد أنّ مثل هذه الشهادات المنصفة لا تلقى رواجاً بين مثقفي الإمامية كسائر تصريحاتهم الطائفية أو تقريراتهم العقائدية العدائية.

عدا كتب الطائفيين التي تنخر في وحدة الأمة وتستنفذ طاقاتها والتي توزع بالمجان وبلا حسيب ولا رقيب!

حتى بات عامة الشيعة اليوم يعتقدون أنّ حب أمهات المؤمنين وتوليهن حكرٌ على أهل السنة، كما أنّ حب أئمة أهل البيت وتوليهن ـ عندهم ـ هو حكرٌ على الشيعة.

وبهذا وُضع الجدار أمام فُرص الالتقاء بين الطائفتين ولو في مثل هذه المسائل التي يستحي المرء أن يذكرها أمام رجلٍ من أهل الكتاب، لئلا يَشمت بالإسلام وبنبي الإسلام وبالمسلمين.

= لأنها بنته على شفا جرف هار فانهار بها في نار جهنم، هي ومن أسس لها بنيانه وشد لها أركانه وعصى في ذلك ربه وأطاع شيطانه واستغوى لها جنوده وأعوانه فأوردهم حميم السعير ونيرانه، وذلك جزاء الظالمين والحمد لله رب العالمين)!! (تأويل الآيات الظاهرة ص٤٢٢).

والرواية المذكورة لم يروها أحد من علماء الإمامية أبداً حتى القرن العاشر الهجري حتى اختلقها الاسترابادي (المتوفى سنة ٩٦٥ هـ) وأودعها كتابه هذا، فطار بها الطائفيون من بعده.

لكننا على ثقة بأنّ صوت الحق والعقل والاتزان يعلو دائماً، بل يؤذي دويه آذان خفافيش الظلام وغربان الخراب.

فإليك أيها القارئ الكريم هذه الشهادات بنصّها وفصّها، محفوفة بالصلاة على النبي المختار وآله الطيبين الأطهار:

يقول **زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني (٩٦٥هـ)**: (إذا تقرر ذلك فنقول: تحريم أزواجه ﷺ لما ذكرناه من النهي المؤكد عنه في القرآن، لا لتسميتهن أمهات المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾، ولا لتسميته ﷺ والداً، لأن ذلك وقع على وجه المجاز لا الحقيقة، **كناية عن تحريم نكاحهن** ووجوب احترامهن)[١].

ويقول **الشيخ بهاء الدين الأصفهاني الملقب بالفاضل الهندي (١١٣٧هـ)**: (ومن الكرامات أنه جُعلت أزواجه أمهات المؤمنين بنص الآية، بمعنى تحريم نكاحهن على غيره واحترامهن)[٢].

ويقول **الشيخ يوسف البحراني (١١٨٦هـ)**: (ثم إنه ينبغي أن يُعلم أنّ تحريم أزواجه ﷺ على الأمة إنما هو للنهي الوارد في القرآن لا لتسميتهن بأمهات المؤمنين في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ ولا لتسميته ﷺ والداً، لأنّ هذه التسمية إنما وقعت على وجه المجاز لا الحقيقة، **كناية عن تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن**)[٣].

---

(١) مسالك الأفهام ٨١/٧.

(٢) كشف اللثام ١١/٢.

(٣) الحدائق الناضرة ١٠٥/٢٣.

ويقول **الفقيه محمد بحر العلوم (١٣٢٦هـ)**: (اعلم أنّ للأم إطلاقات ثلاثة: أمهات النسب، وأمهات الرضاع وأمهات التبجيل والعظمة، وهن زوجات النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾، ويشاركن أمهات النسب في حرمة نكاحهن بالنص لا بإطلاق الأمومة عليهن دون المحرمية)[١].

ويقول **المفسر الطباطبائي (١٤١٢هـ)**: (وقوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ جعل تشريعي أي أنهن منهم بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن بعد النبي ﷺ)[٢].

ويقول **المرجع الشيعي ناصر مكارم الشيرازي**: (أما في مورد أزواج النبي ﷺ، فبالرغم من أنهن لسن أمهات جسمياً، إلا أنهن أمهات روحيات اكتساباً من مقام واحترام النبي ﷺ ولهن وجوب الاحترام كأمهات)[٣].

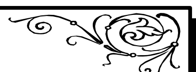


---

(١) بلغة الفقيه ٣/٢٠٦-٢٠٧.

(٢) تفسير الميزان ١٦/٢٧٧.

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٣/١٧١.



حب أهل البيت.. مظاهره ووسائله

لقد اعتنى العلماء الربانيون بأهل البيت عناية تليق بمكانتهم التي خصّهم الله تعالى بها، وقد تمثلت معالم هذه العناية في عدة أمور لعل من أهمها:

أولاً: ذِكر فضائلهم ومناقبهم وحقوقهم الشرعية

فأحاديث فضائل أهل البيت قد سُجّلت ودوّنت في أصح كتب الحديث بدءاً بالبخاري وانتهاء بأقل كتب الحديث عناية بالإسناد.

ومن يتصفح صحيحي البخاري ومسلم أو جامع الترمذي مثلاً فإنه سيجد حتماً أبواباً بعضها في فضائل علي بن أبي طالب أو الحسن أو الحسين أو فاطمة أو العباس وابنه عبدالله أو جعفر بن أبي طالب أو أمهات المؤمنين وغيرهم من أهل البيت، هذا إلى جانب المصنفات الكثيرة التي صَنَّفها العلماء في أهل البيت خصيصاً[1] كـ"فضائل علي والحسن والحسين"[2] للإمام

---

(١) لي كتاب في هذه المسألة بعنوان (دُر الأصداف فيما صنّفه علماء أهل السنة في السادة الأشراف) أسأل الله تعالى أن يُيسر إخراجه.

(٢) نسبه إليه تقي الدين ابن تيمية رحمه الله في (منهاج السنة ٤/١٢٥).

أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) و"خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" للحافظ النسائي (٣٠٣هـ) و"ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى" للحافظ محب الدين الطبري (٦٩٤هـ) و"استجلاب ارتقاء الغُرف بحب أقرباء الرسول ﷺ وذوي الشرف" للحافظ السخاوي (٩٠٢هـ) و"إحياء الميت في فضائل أهل البيت" للحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) و"جواهر العقدين في فضل الشرفين" و "الجوهر الشّفاف بفضائل الأشراف" للشريف نور الدين السمهودي (٩١١هـ) و"در السحابة في مناقب القرابة والصحابة" للعلامة الشوكاني (١٢٥٠هـ) وهناك الكثير من المؤلفات التي عنيت بأهل البيت ومكانتهم.

على أني ـ كما يقول الإمام السخاوي: "لو مشيتُ في هذا المَهْيَعِ[١] لجاء في عدة مجلّدات، فيها الكفاية والمقنع، مع بيان السَّمين من الهَزيل، والثابت المَكين من المُزَلْزَل العليل، إذ قد جمع الأئمة في كل من علي والعباس والسبطين تصانيف منتشرة في الناس. وكذا أُفردت مناقب الزهراء وغيرها، ممن علا شرفاً وفخراً"[٢].

ثانياً: صلاتهم على آل البيت في الصلاة الإبراهيمية

فالمسلمون قاطبة يصلون على آل البيت في تشهدهم في الصلاة، عارفين مكانتهم وفضلهم.

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبدالرحمن بن

(١) المهيع: الطريق الواسع الواضح. (القاموس المحيط ٨٦/٣).

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف ٢٢٥/١.

أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة ﵁ فقال: (ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ قلت: بلى. قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[١].

وفي رواية عن أبي حميد الساعدي ﵁ ذكر أنهم قالوا: (يا رسول الله، كيف نصلِّي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: (قولوا: اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)[٢].

وفي هذا أنشد الإمام الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكمُ فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكمُ من لم يُصلِّ عليكم لا صلاة له[٣]

وقد علّق **العلامة البكري** (١٣٠٢هـ) على البيتين السابقين بقوله: (فقوله: (لا صلاة له) يحتمل أن المراد صحيحة، فيكون موافقاً للقول القديم بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل أن المراد لا صلاة كاملة، فيوافق أظهر قوليه وهو الجديد)[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٣٧٠) ومسلم في صحيحه- ح (٤٠٦).
(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٣٦٩) ومسلم في صحيحه- ح (٤٠٧).
(٣) إعانة الطالبين للبكري الدمياطي ١/٢٠٠.
(٤) المصدر السابق.

والبيتان يُنسبان في أغلب الكتب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي ـ صاحب المذهب الفقهي المعروف ـ بينما نسبها المجد الشيرازي لمحمد بن يوسف الشافعي[١]، والله أعلم بالصواب.

ثالثاً: تصريحهم بوجوب محبة أهل البيت ومعرفة حقهم دون إفراط أو تفريط

قال زهير بن أبي سلمى، ولنِعم ما قال:

هم وسطٌ يرضى الأنام بِحُكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بِمُعظم[٢]

لقد انقسم الناس تجاه أهل بيت النبي ﷺ إلى أصناف ثلاثة، ما بين تفريط وإفراط ومنهج وسط وهو الطريق المستقيم، وبيان ذلك:

الصنف الأول: مفرِّطون في حقِّهم، وهم الجفاة لهم، البُغاة عليهم.

الصنف الثاني: مُفرِطون في حبهم، متجاوزون الحد الشرعي فيه، وهم الغلاة فيهم.

الصنف الثالث: معتدلون منصفون، مفارقون لطريقة الصنفين (الغالين والجافين) وهم الوسط بينهما.

---

(١) القول البديع للسخاوي ص١٢٥ وشرح إحقاق الحق للمرعشي ٢٤/٢٦٠.

(٢) جامع البيان للطبري - تفسير قوله تعالى ﴿وَكَذَالِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣]، وقال العلامة أحمد شاكر في الحاشية: (كأنه من قصيدته المعلقة، ديوانه ٢ : ٢٧، ولكن رواية صدر البيت في الديوان: لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ، ولم أجد هذه الرواية فيما طبع من روايات ديوانه. ولكن البيت بهذه الرواية أنشده الجاحظ في البيان ٣ : ٢٢٥ غير منسوب. وهو منسوب إلى زهير في أساس البلاغة "وسط". ورواية الديوان، والجاحظ: "إذا طرقت إحدى الليالي". وهما سواء).

قال **العلامة محمد صدّيق حسن خان (١٣٠٨هـ)**: (وهذه المحبة لهم واجبة متحتّمة على كل فرد من أفراد الأمة، ومن حُرمها فقد حُرم خيراً كثيراً، ولكن لا بد فيها من لفظ[١] الإفراط والتفريط، فإنّ قوماً غلوا فيها فهلكوا، وفرّط فيها قوم فهلكوا، وإنما الحق بين العافي والجافي، والغالي والخالي)[٢].

ويقول **العلامة محمود شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)** في هذا السياق أيضاً: (والكثير من الناس في حق كل من الآل والأصحاب في طرفي التفريط والإفراط، وما بينهما هو الصراط المستقيم، ثبتنا الله تعالى على ذلك الصراط)[٣].

وقد تجلت معالم هذه الوسطية في تصريحات العلماء الربانيين وأفعالهم على مدى العصور والأزمان.

فهذا هو **الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)** يقول عنه ابنه الإمام عبدالله: (رأيت أبي إذا جاءه الشيخُ والحَدَثُ من قريش أو غيرهم من الأشراف، لا يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم، فيكون هم يتقدّمونه، ثم يخرج بعدهم)[٤].

وقد عَمِل الإمام أحمد بهذا التقديم لآل البيت على غيرهم حتى في (مُسنده)، فبدأ بهم بعد مسانيد العشرة المبشرين بالجنة مباشرة.

---

(١) أي تَرْك.
(٢) الدين الخالص ٣/٤٨٢.
(٣) تفسير روح المعاني ٢٥/٣٢.
(٤) الجامع للخطيب ١/ ٣٤٥.

وقد أتاه طبيبٌ لينتزع منه قطعة من جسده ماتت من أثر ضرب جلّادي الخليفة المعتصم، آلمه مبضع الطبيب، فوضع يده على رأسه وجعل يقول: (اللهم اغفر للمعتصم) وكررها، حتى انتهى الطبيب، فقال الطبيب: إنّ الناس إذا امُتحنوا محنة دعوا على من ظلمهم، ورأيتك تدعو للمعتصم! قال: إني فكّرتُ فيما تقول، وهو ابن عمّ رسول الله ﷺ، فكرهتُ أن آتي يوم القيامة وبيني وبين أحد من قرابته خصومة، وهو مني في حلّ[1].

ولما مرِض الإمام أحمد مرض وفاته، وكَثُر الناس عليه، ردّ كثيراً من زوّاره، وفيهم الأمراء والقضاة إلا بني هاشم، أدخلهم عليه، فدخلوا ولم يتمالكوا أنفسهم حتى بكوا عليه[2].

وهذا **الإمام أبي جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)** يقول في عقيدته المشهورة: (ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كلِّ دنس، وذريَّاته المقدّسين من كل رجس، فقد برئ من النفاق)[3].

ويقول **الإمام الحسن البربهاري (٣٢٩هـ)** في "شرح السنة": (واعرف لبني هاشم فضلهم، لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وتعرف فضل قريش والعرب، وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام، ومولى القوم منهم، وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام، واعرف فضل الأنصار ووصية رسول الله ﷺ

(١) روضة العقلاء لابن حبان ص١٦٥.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٥٤٣ وسير أعلام النبلاء ٣٣٦/١١.

(٣) متن العقيدة الطحاوية - فقرة (٩٦).

فيهم، وآل الرسول فلا تنساهم، واعرف فضلهم وكرامتهم)[١].

أما **الإمام أبو بكر الآجري (٣٦٠هـ)** فقد استخلص لك من رحيق هذه الأقوال عبيراً يُعطرّ به الأسماع إذ يقول: (واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ بنو هاشم، علي بن أبي طالب وولده وذريته وفاطمة وولدها وذريتها، والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار وولده وذريته، وحمزة وولده[٢]، والعباس وولده وذريته ﭫ، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم واحتمالهم وحسن مداراتهم، والصبر عليهم والدعاء لهم، فمن أحسن من أولادهم وذراريهم فقد تخلّق بأخلاق سلفه الكرام الأخيار الأبرار، ومن تخلق منهم بما لا يحسن من الأخلاق دُعي له بالصلاح والصيانة والسلامة، وعاشره أهل العقل والأدب بأحسن المعاشرة، وقيل له: نحن نجلك عن أن تتخلق

(١) شرح السنة ص٩٨-٩٩ تحقيق الردادي.

(٢) لسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﭬ من الذكور: (عمارة) أمه خولة بنت قيس بن فهد الأنصاري، و(يعلى) أمه أنصاريا الأوسية، قال ابن عبدالبر في ترجمة عمارة بن حمزة بن عبد المطلب بن هاشم: أمه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار وبه كان يكنى حمزة بن عبد المطلب. وقيل: إنّ حمزة كان يكنى بابنه يعلى بن حمزة. وقيل: كانت له كنيتان أبو يعلى وأبو عمارة بابنيه يعلى وعمارة، ولا عقب لحمزة فيما ذكروا. توفي رسول الله ﷺ ولعمارة ولد حمزة ولأخيه يعلى أعوام ولا أحفظ لواحدة منهما رواية أ.هـ من الاستيعاب «٣٥٣/١».
وفي الإصابة «٥٨٠/٤»: عمارة بن حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ذكره أبو عمر قال: كان له ولأخيه يعلى عند وفاة النبي ﷺ أعوام ولا أحفظ لواحد منهما رواية، وكان حمزة يكنى أبا عمارة.
قلت - الكلام لابن حجر -: هو أكبر ولده فإن كان عاش بعده فله صحبة لا محالة، فإنّ حمزة استشهد قبل النبي ﷺ بست سنين وأشهر.

بأخلاق لا تشبه سلفك الكرام الأبرار، ونغار لمثلك أن يتخلق بما نعلم أنّ سلفك الكرام الأبرار لا يرضون بذلك، فمن محبتنا لك أن نحب لك أن تتخلق بما هو أشبه بك وهي الأخلاق الشريفة الكريمة، والله الموفق لذلك)[١].

ويقول في موضع آخر: (فإن قال قائل: فما تقول فيمن يزعم أنه محب لأبي بكر وعمر وعثمان، متخلف عن محبة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعن محبة الحسن والحسين ب، غير راضٍ بخلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هل تنفعه محبة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟

قيل له: معاذ الله، هذه صفة منافق، ليست بصفة مؤمن، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[٢] وقال: (من آذى علياً فقد آذاني)[٣]، وشهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي رضي الله عنه بالخلافة، وشهد له بالجنة وبأنه شهيد، وأنّ علياً رضي الله عنه محب لله عز وجل ولرسوله، وأنّ الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم محبان لعلي رضي الله عنه، وجميع ما شهد له به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل التي تقدم ذكرنا لها وما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من محبته للحسن والحسين رضي الله عنهما مما تقدم ذكرنا له. فمن لم يحب هؤلاء ويتولهم فعليه لعنة الله في الدنيا والآخرة، وقد بريء منه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحب أهل بيته، ويزعم

---

(١) كتاب الشريعة ص٨٣٢-٨٣٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه- ح (٧٨) والترمذي في جامعه- ح (٣٧٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند «١٥٩٦٠» وابن حبان «٣٦٥/١٥» وغيرهما وهو صحيح بمجموع طرقه (انظر: السلسلة الصحيحة- حديث رقم (٢٢٩٥).

أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان ولا يحبهم ويبرأ منهم ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقيناً أنّ علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم براء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرأ ممن لم يحبهم. فرضي الله عنه وعن ذريته الطيبة، هذا طريق العقلاء من المسلمين)[(١)].

ويقول **الإمام عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني (٣٨٧ هـ)** في (النونية):

(واحفظ لآل البيت واجب حقهم ... واعرف علياً أيّما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره ... فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفة ... وتنصه الأخرى إلهاً ثان)

ويقول **عبدالقاهر البغدادي (٤٢٩ هـ)** عن معتقد أهل السنة والجماعة في أهل البيت: (وقالوا بموالاة جميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكفروا من أكفرهن أو أكفر بعضهن، وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالحسن بن الحسن وعبدالله بن الحسن وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر وهو الذي بلغه جابر بن عبدالله الأنصاري سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه[(٢)]

---

(١) كتاب الشريعة للآجري ص٨١١.

(٢) يشير بذلك إلى ما رواه الطبراني عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: أتاني جابر بن عبدالله وأنا في الكُتّاب فقال: اكشف عن بطنك، فكشفت عن بطني فقبّله ثم قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن أقرأ عليك السلام. =

وجعفر بن محمد المعروف بالصادق وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين دون من مال منهم إلى اعتزال أو رفض، ودون من انتسب إليهم وأسرف في عداوته وظلمه)[١].

ويقول **ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)**: (ومن السُنّة التَّرضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرءات من كلِّ سوء، أفضلهم خديجة بنت خويلد، وعائشة الصدّيقة بنت الصِّدِّيق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فهو كافر بالله العظيم)[٢].

وقد سُئل **العز بن عبدالسلام (٦٦٠هـ)** عن جماعة من الغلاة تزعم أنّ حب علي رضي الله عنه يمحو السيئات والمعاصي فأجاب: (حب علي رضي الله عنه من حب علي رضي الله عنه يمحو السيئات والمعاصي فقال: حُبُّ علي رضي الله عنه من الإيمان؛ فمن أحبه وأطاع ربه، كان له ثواب حبه، وأجر طاعة ربه، وكان عند الله من السعداء. ومن أحبه وعصى ربه، كان له حبه، وعليه وبال معصية ربه، وكان عند الله من الأشقياء)[٣].

= قال الهيثمي في (مجمع الزوائد١٠/٢٢): رواه الطبراني في الأوسط وفيه المفضل بن صالح وهو ضعيف.

(١) الفرق بين الفرق ص٣٥٣-٣٥٤.

(٢) لمعة الاعتقاد ص١٧٨.

(٣) فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبدالسلام ص٤٧٦.

ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)** عن محبة أهل السنة والجماعة لأهل البيت النبوي وإكرامهم لهم:

(ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: (أذكركم الله في أهل بيتي)، وقال للعباس عمه وقد اشتكى إليه أنّ بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي)، وقال: (إنّ الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[١].

ويقول **الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)**: (ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وُجِد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً، ولا سيما إذا كانوا متَّبعين للسُنَّة النبوية الصحيحة الواضحة الجليَّة، كما كان عليه سلفهم، كالعبَّاس وبنيه، وعليَّ وأهل ذريته رضي الله عنه أجمعين)[٢].

ويقول **الإمام ابن الوزير (٨٤٠هـ)**: (وقد دلت النصوص الجمة المتواترة على وجوب محبتهم وموالاتهم ... ومما يخص أهل بيت رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الآية) إلى قوله: (فيجب لذلك حبهم وتعظيمهم وتوقيرهم واحترامهم والاعتراف

---

(١) العقيدة الواسطية ص١٩٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤.

بمناقبهم، فإنهم أهل آيات المباهلة والمودة والتطهير، وأهل المناقب الجمّة والفضل الشهير)[١].

ويقول **الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي (١٢٠٦هـ)** معاتباً بعض أتباعه لإنكارهم على أحد الأشراف من أهل البيت تقبيل الناس ليده ولكونه كان يلبس عمامة خضراء:

(فقد ذُكِر لي عنكم أنّ بعض الإخوان تكلَّم في عبد المحسن الشريف، يقول: إنّ أهل الحسا يحبُّون على يدك[٢]، وأنك لابسٌ عمامة خضراء، والإنسان لا يجوز له الإنكار إلا بعد المعرفة؛ فأول درجات الإنكار معرفتك أنّ هذا مخالفٌ لأمر الله، وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألةٌ فيها اختلاف بين أهل العلم، وقد قبّل زيد بن ثابت يد ابن عباس، وقال: هكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وعلى كل حال: فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها، وأما لبس الأخضر: فإنها أحدثت قديماً، تمييزاً لأهل البيت؛ لئلا يظلمهم أحدٌ أو يقصّر في حقّهم من لا يعرفهم، وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ على الناس حقوقاً، فلا يجوز لمسلم أن يُسقط حقَّهم ويظنّ أنه من التوحيد، بل هو من الغلو ...)[٣].

وقال أيضاً مُقرراً فضل أهل البيت وشرفهم: (والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله، كما

---

(١) إيثار الحق على الخلق ص٤١٦.

(٢) أي يقبّلونها.

(٣) الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب ١/٢٨٤.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به ونصرته فكيف بنا يا أمته، فلا بد من الإيمان به ولا بد من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق الناس بذلك وأولاهم به أهل البيت الذي بعثه الله منهم وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ والسلام)[١].

ويقول **العلامة ابن عثيمين (١٤٢١هـ)**: (ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يُحبُّون آل بيت رسول الله ﷺ، يُحبُّونهم للإيمان، وللقرابة من رسول الله ﷺ، ولا يكرهونهم أبداً)[٢].

وقد شهد آية الله العظمى الميرزا محمد حسين المامقاني لأهل السنة والجماعة شهادة منصفة عادلة حينما قال: (وخلاصة القول: إنّ مقصودنا من هذه الخاتمة هو أن يتضح الأمر للجميع بأنّ أهل السنة والجماعة وإنْ لم يكونوا قائلين بأنّ الإمام أمير المؤمنين؛ هو خليفة رسول الله ﷺ ـ بلا فصل ـ ولم يعترفوا بالخلافة الظاهرية للعترة الطاهرة، وهم بهاتين الفقرتين يخالفون الشيعة الاثنى عشرية، لكنهم يقرون بولاية الإمام أمير المؤمنين؛ المطلقة[٣]، ويعترفون بجميع فضائل ومناقب الأئمة الأطياب عليهم السلام،

(١) الرسائل الشخصية ٣١٢/١.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ٢٧٣/٢.

(٣) إن كان المراد بولايته المطلقة محبته ونصرته وانعقاد خلافته وإمامته في الدين =

وهذا المعنى ملتبسٌ على أغلب الناس ومشتبه عليهم، حيث يظنون بأنّ السنة ينكرون فضائل أئمتنا)[١].

رابعاً: حرصهم على نسب أهل البيت وغلظتهم على الأدعياء

لقد حرص الإسلام على صيانة الأنساب وحفظها من الاختلاط، وعدّ دعوى الرجل الانتساب إلى غير أبيه مِن أعظم الفِرى التي يستحق صاحبها النار.

روى البخاري في صحيحه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّ من أعظم الفِرى أن يَدَّعي الرجل إلى غير أبيه أو يُري عينهُ ما لم ترَ، أو يقولَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يَقُل)[٢].

وروى البخاري ومسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ليس من رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادّعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[٣].

وروى الإمام أحمد في (مسنده) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من ادّعى إلى غير أبيه لم يرح ريح

= وأحقيته على محاربيه (في الجمل وصفين) فهذا صحيح قطعاً، أما إذا كان المراد بهذا ولايتهم التكوينية أو علمهم بالغيب أو غيرها من مسائل الغلاة فإنّ ذلك لا يقبله مسلم بلا شك ولا يزن في ميزان الشرع والعقل جناح بعوضة.

(١) علم المحجة ص٢٨٧ تحت عنوان (علماء العامة وقبولهم فضائل أهل البيت).

(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح(٣٥٠٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٥٠٨) ومسلم في صحيحه-ح (٦١).

الجنة، وإنّ ريحها ليُوجد من قدر سبعين عاماً أو مسيرة سبعين عاماً، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[١].

وإذا كان هذا في عامة الأنساب فإنّ الغيرة على ضبط نسب أهل البيت أولى من ضبط غيره؛ لئلا ينتسب إلى النبي ﷺ من ليس أهلاً لهذا النسب الشريف.

ولهذا قال **الإمام مالك**: (من انتسب إلى بيت النبي ﷺ ـ يعني بالباطل ـ يُضرب ضرباً وجيعاً ويُشهّرُ، ويُحبس طويلاً حتى تظهر توبته، لأنه استخفاف بحقِّ الرسول ﷺ)[٢].

وقال **الحافظ السخاوي** تعليقاً على قول الإمام مالك: (ورحم الله مالكاً، كيف لو أدرك من يتسارع إلى ثبوت ما يغلب على الظن التوقف في صحته من ذلك بدون تثبُّت، غير ملاحظ ما يترتب عليه من الأحكام، غافلاً عن هذا الوعيد الذي كان مُعيناً على الوقوع فيه؟! إما بثبوته ولو بالإعذار فيه، طمعاً في الشيء التافه الحقير، قائلاً: الناس مؤتمنون على أنسابهم! وهذا لعمري توسعٌ غير مرضيٍّ)[٣].

وقد سُئل **شيخ الإسلام ابن تيمية** عن الوقف الذي أُوقِف على الأشراف، ويقول: (إنَّهم أقارب)، هل الأقاربُ شرفاء أم غير شرفاء؟ وهل يجوز أن يتناولوا شيئاً من الوقف أم لا؟

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند- ح (٦٥٩٢)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي ٦٣١/٢ وجواهر العقدين للشريف السمهودي ص٤٧٠-٤٧١ نقلاً عن أبي مصعب الزهري.

(٣) استجلاب ارتقاء الغرف ٦٣١/٢.

فأجاب: (الحمد لله، إن كان الوقفُ على أهل بيتِ النَّبِيِّ ﷺ أو على بعض أهل البيت كالعلويِّين والفاطميِّين أو الطالبيِّين، الذين يدخل فيهم بنو جعفر وبنو عَقيل، أو على العبَّاسيِّين ونحوِ ذلك، فإنَّه لا يستحقُّ مِن ذلك إلَّا مَن كان نسبُه صحيحاً ثابتاً، فأمَّا مَن ادَّعى أنَّه منهم ولم يثبت أنه منهم، أو عُلِم أنَّه ليس منهم، فلا يستحقُّ مِن هذا الوقفِ، وإن ادَّعى أنَّه منهم، كبَني عبدالله بن ميمون القدَّاح؛ فإنَّ أهلَ العلمِ بالأنسَاب وغيرَهم يعلمون أنَّه ليس لهم نسبٌ صحيحٌ، وقد شهد بذلك طوائفُ أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب وثبت في ذلك محاضرُ شرعيَّة، وهذا مذكورٌ في كتب عظيمة مِن كتب المسلمين، بل ذلك مِمَّا تواتر عند أهل العلم. وكذلك مَن وقف على الأشراف، فإنَّ هذا اللفظ في العُرف لا يدخل فيه إلَّا مَن كان صحيح النَّسَب من أهل بيت النَّبِيِّ ﷺ. وأمَّا إن وقف واقفٌ على بني فلانٍ أو أقارب فلانٍ ونحو ذلك، ولم يكن في الوقف ما يقتضي أنَّه لأهل البيت النبويِّ، وكان الموقوف مُلكاً للواقف يصح وقفُه على ذريّة المعيَّن، لم يدخل بنو هاشم في هذا الوقف)[1].

وقد ذكر **الإمام البقاعي** في تاريخه الموسوم بـ"إظهار العصر لأسرار أهل العصر" في حوادث شهر محرم سنة (٨٦١هـ) أنّ قاضي القضاة السعد الديري الحنفي ضرب أحمد المغربل المشهور بـ"المدني" ضرباً شديداً وطوّفه في القاهرة ينادى عليه: (هذا جزاء من يريد أن يدخل في النسب الشريف بغير حق).

---

(١) مجموع الفتاوى ٩٣/٣١.

وسبب ذلك أنّ المذكور أراد أن يثبت أنه شريف، وكذا غيره من الفجرة بواسطته، وذلك أنه اتفق مع بعض شهود الزور وادعى أنه من قرية الجعفرية، وأن أهلها من أولاد جعفر الصادق، فما كفاه كذبه لنفسه حتى أراد أن يثبت الشرف لجميع أهل القرية! مع أنّ المذكور من أولاد نصارى بعض قرى دمياط، وأنه كان يحترف بالغربلة في بولاق[١].

فانظر رحمك البارئ إلى عناية أهل السنة والجماعة بنسب المصطفى ﷺ وأهل بيته، وكيف كانوا ولا يزالون حُرَّاساً حِراصاً عليه، يذودون عن حياضه وينفون عنه الدخيل، أفلا يُعد هذا وما سبقه من الكلام دليلاً واضحاً على عمق محبة أهل السنة والجماعة لأهل بيت النبي ﷺ؟!

❀ ❀ ❀

(١) انظر: تاريخ البقاعي ٢/٢٣٠ - ٢٣١.



خصوصياتهم الدالة على مزيد كرامتهم

فمن خصوصياتهم الدالة على طيب أصلهم وكرامتهم عند الله تعالى:

أولاً: تشريف الله تعالى لهم بالصلاة عليهم تبعاً للمصطفى ﷺ في الصلاة وغيرها

وقد فصّلنا القول فيه عند حديثنا عن (حب أهل البيت ... مظاهره ووسائله).

ثانياً: كل سبب ونسب مقطوع إلا سببهم ونسبهم

روى الطبراني في (المعجم الكبير) من حديث ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوّج ابنة علي رضي الله عنهما:

(ألا تُهنِّئوني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي)[1].

(١) المعجم الكبير ٤٥/٣ -ح (٢٦٣٥) وهو حديث حسن بمجموع الطرق.

وقد اختص النبي ﷺ علياً وفاطمة من جملة آل بيته بالدعاء لهما بالبركة في نسلهما.

فقد روى الإمام النسائي في (السنن الكبرى) عن عبدالكريم بن سَليط البصري عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أنّ نفراً من الأنصار قالوا لعلي رضي الله عنه: (عندك فاطمة)[(١)].

فدخل على النبي ﷺ ـ يعني ليخطبها ـ فسلّم عليه فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذُكِرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال: (مرحباً وأهلاً) لم يزده عليها.

فخرج إلى الرهط من الأنصار ينتظرونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري! غير أنه قال لي: مرحباً وأهلاً، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، قد أعطاك الأهل، وأعطاك الرَّحب). فلما كان بعد ذلك، بعدما زوَّجه قال: يا علي! إنَّه لا بدَّ للعرسِ من وليمة. قال سعد: عندي كبش، وجمع له رهطٌ من الأنصار آصعاً من ذُرة. فلما كان ليلة البناء قال: يا علي، «لا تُحدِث شيئاً حتى تلقاني» فدعا النبي ﷺ بماء فتوضأ منه، ثم أفرغه على علي فقال: «اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شبلهما[(٢)(٣)].

---

(١) السنن الكبرى - ح (١٠٠١٦).

(٢) هذا لفظ النسائي، وعند الروياني في المسند-ح (٣٥) والطحاوي في شرح مشكل الآثار- ح (٥٩٤٧): (وبارك لهما في نَسلِهما)، وعند الطبراني في المعجم الكبير-ح (١١٥٣): (وبارك لهما في بنائِهما).

(٣) والحديث فيه عبدالكريم بن سليط، ذكره ابن حبان في «الثقات ١٣١/٧» ولم ينص على توثيقه وقال ابن حجر في (التقريب ص٦١٩): مقبول.

ثالثاً: حرمة الصدقة عليهم واستحقاقهم الخمس

قال **الحافظ السيوطي (٩١١هـ)**: في (الخصائص الكبرى) متحدثاً عن خصائص رسول الله ﷺ: (لمّا كانت الصدقةُ أوساخَ الناس، نُزّه منصبُه الشريف عن ذلك، وانجرَّ إلى آله بسببه. وأيضاً: فالصدقة تُعطى على سبيل الترحُّم المَبْني على ذُلِّ الآخِذ، فأُبْدِلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العزّ والشرف المُنْبِيء عن عزّ الآخِذ وذُلّ المأخوذ منه)[١].

وقال **نور الدين علي بن عبدالله السمهودي (٩١١هـ)**: (إنّ الآية المذكورة ـ أي آية التطهير ـ لما أفادت أنّ طهارتهم في الذروة العليا، ومساواتهم له ﷺ في أصل ذلك، نشأ من ذلك إلحاقهم به ﷺ في المنع من الصدقات التي هي أوساخ الناس، وعوَّضهم عن ذلك خُمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما أطيب الأموال، مع ما تضمَّناه من عزّ أخذهما، وذلّ من أُخذ منه، بخلاف أخذ الصدقة فإنه ينبئ عن ذلّ الآخذ وعزِّ المأخوذ منه، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١] وقال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الحشر: ٧]، فلذلك كان المعتمد دخول أهل بيت نسبه ﷺ في معنى آية الباب المذكورة، وأنهم مَنْ حُرِّم عليه الصدقة، والمراد بالصدقة على الصحيح عند الشافعية والحنابلة وأكثر الحنفية، وأحد قولي المالكية، وما وجب من الزكاة طَهَّرهم الله تعالى من تناولها، لأنها أوساخ الناس)[٢].

---

(١) الخصائص الكبرى ٢/٤٠٥-٤٠٦.

(٢) جواهر العقدين في فضل الشَّرفين ص ٢٠٦.

وقد روى البخاري ومسلم عن محمد بن زياد أنه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (كِخ كِخ) ليطرحها. ثم قال: (أما شعرت أنّا لا نأكل صدقة)[١].

وعن أبي الحوراء قال: (كنا عند حسن بن علي فسُئل ما عقلت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: كنت أمشي معه فمرّ على جرين من تمر الصدقة فأخذت تمرة فألقيتها في فمي فأخذها بلعابي، فقال بعض القوم: وما عليك لو تركتها؟ قال: (إنّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، قال: وعقلت منه الصلوات الخمس)[٢].

فإنّ الصدقة أوساخ الناس، فطهّرهم الله تعالى من هذه الأوساخ، وعوّضهم بما يقيتهم من خمس الغنائم، ومن الفيء الذي جعل منه رزق محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أحمد وغيره: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجُعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)[٣].

قال **الإمام تقي الدين ابن تيمية** في رسالة (فضل أهل البيت

---

(١) رواه البخاري في صحيحه- ح (١٤٩١)، ومسلم في صحيحه- ح (١٠٦٩).

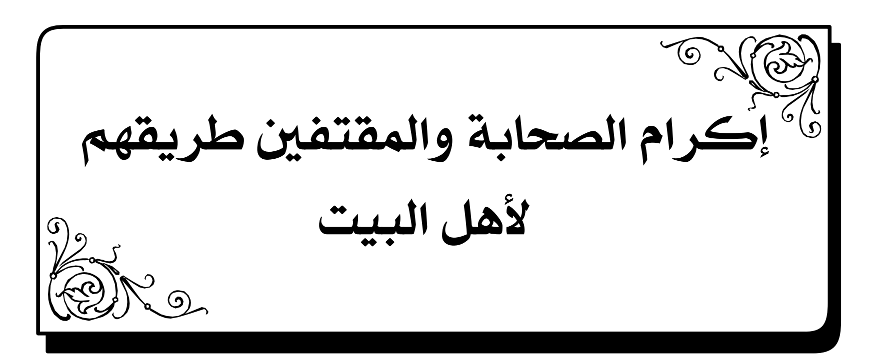
(٢) رواه أحمد في المسند- ح (١٧٢٥)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) رواه أحمد في المسند- ح (٥١١٥) وابن أبي شيبة في المصنف ٣١٣/٥، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١١٩٩)، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٠٩/١٥، وابن حجر في تغليق التعليق ٤٤٥/٣ من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم بهذا الإسناد. قال الذهبي: إسناده صالح.

وحقوقهم): (ولهذا ينبغي أن يكون اهتمامهم بكفاية أهل البيت الذين حرمت عليهم الصدقة أكثر من اهتمامهم بكفاية الآخرين من الصدقة، لا سيما إذا تعذر أخذهم من الخمس والفيء، إما لقلة ذلك، وإما لظلم من يستولي على حقوقهم، فيمنعهم إياها من ولاة الظلم، فيعطون من الصدقة المفروضة ما يكفيهم إذا لم تحصل كفايتهم من الخمس والفيء)[١].

❀ ❀ ❀

(١) فضل أهل البيت وحقوقهم ص٣٠.



روى البخاري ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إليّ أن أَصِل من قرابتي)[١].

وعن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للعباس ـ عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ: (مهلاً يا عباس، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطّاب ـ يعني والده ـ لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أنّ إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من إسلام الخطّاب)[٢].

وقال رزين بن عُبيد: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما فأتى زين العابدين علي بن الحسين فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: (مرحباً بالحبيب ابن الحبيب)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه- ح (٣٧١١) ومسلم في صحيحه-ح (١٧٥٩).

(٢) أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير ٩/٨-ح (٧٢٦٤)) وابن سعد في الطبقات (٢٢/٤) واللفظ للطبراني - ضمن سياق حديث طويل، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٢٤٢/٦): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة -ح (٣٣٤١)).

(٣) أخرجه أحمد في (فضائل الصحابة ٧٧٧/٢) رقم (١٣٧٧) بإسناد صحيح.

وروى ابن سعد والدارمي أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن كان ليبلُغُني الحديث عن الرجل ـ يعني من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ فآتيه وهو قائلٌ، فأتوسّدُ ردائي على بابه، فَتَسفِي الريح على وجهي التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ما جاء بك! ألا أرسلت إليّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك ..)[١].

وذكر الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) أنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل على معاوية رضي الله عنه في مجلسه فقال له معاوية رضي الله عنه: (مرحباً وأهلاً بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر له بثلاثمائة ألف[٢].

وروى أيضاً أنّ الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية رضي الله عنه فأجازهما بمائتي ألف وقال لهما: (ما أجاز بهما أحدٌ قبلي)، فقال الحسين: (ولم تعط أحداً أفضل منا)[٣].

وروى ابن سلّام بسنده عن الزهري رحمه الله أنّ الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن جاءني خُمس العراق لا أدع هاشمياً إلا زوّجته، ولا من لا جارية له إلا أخدمته. قال: وكان يُعطي الحسن والحسين)[٤].

وذكر القاضي عياض في "الشفا" عن الشعبي أنه قال: صلّى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة أمه، ثم قُرِّبت له بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه، فقال زيد: خَلِّ عنه

---

(١) الطبقات الكبرى ٣٦٧/٢ وسنن الدارمي ١٥٠/١ - ح (٥٩٠).
(٢) البداية والنهاية ١٤٦/٨.
(٣) البداية والنهاية ١٤٦/٨.
(٤) الأموال لابن سلام ص٣٤٥.

يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ، فقال: هكذا نفعل بالعلماء فقبّل زيدٌ يد ابن عباس، وقال: هكذا أُمِرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا)[١].

وعن الإمام عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمه الله أنه قال: (أتيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله في حاجة، فقال لي: إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ، واكتب، فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي)[٢].

وروى ابن سعد في (طبقاته) عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنها قالت: «دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، فأخرج مَنْ عنده وقال: يا ابنة علي! والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحبُّ إليّ منكم، ولأنتم أحبُّ إليّ من أهل بيتي»[٣].

وذكر القاضي عياض في (الشفا) أنّ مالكاً رحمه الله لمّا تعرّض له جعفر بن سليمان العباسي والي المدينة، ونال منه ما نال، وحُملِ مغشياً عليه، دخل عليه الناس فأفاق، فقال: أُشهِدكم أني قد جَعَلْتُ ضاربي في حلٍّ، فسُئل بعد ذلك فقال: خِفْت أن أموت فألقى النبي ﷺ فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي)[٤].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٥٢/٢ والأثر أخرجه الدينوري في المجالسة «١٣١٤». وعزاه له الحافظ في الإصابة ١٤٦/٤ وعزاه للفسوي في ٢/ ٥٩٤ وصحح إسناده.

(٢) الشفا ٥٢/٢.

(٣) الطبقات الكبرى ٣٣٣/٥ وعنه ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ٥٢٣/٢.

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٥٣/٢.

وقيل: إنّ المنصور أقاده من جعفر، فقال له مالك: أعوذ بالله! والله ما ارتفع منها سوطٌ عن جسمي إلا وقد جعلته في حِلٍّ لقرابته من رسول الله ﷺ[١].

وذكر الخطيب البغدادي في كتابه "الجامع لأخلاق الراوي" من طريق عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل قال: رأيت أبي إذا جاءه الشيخ والحَدَثُ من قريش أو غيرهم من الأشراف، لا يخرجُ من باب المسجد حتى يُخرِجهم فيكون هم يتقّدمونه، ثم يخرج بعدهم)[٢].

وهكذا فقد اتضح جلياً بما لا يدع مجالاً لشاك أو حاقد، مدى إكرام الصحابة رضوان الله عليهم ومن اقتفى أثرهم لأهل البيت، بما يتناسب مع قدرهم ومكانتهم رضي الله عنهم، والشواهد كثيرة وما ذكرناه هو غيض من فيض، وقليل من كثير.



(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٥٣/٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٥٤٦/١) رقم (٨٠١) وإسناده حسن.



الدين مُقدّم على النسب

لا يعني ذكر مناقب أهل البيت والثناء العطر عليهم تفضيلهم مطلقاً في كل الأحوال وعلى جميع الأشخاص، بل قد يوجد في آحاد الناس من هو أفضل من آحاد بني هاشم لكونه أتقى وأصلح.

والله تعالى لم يُعلِّق الثواب ولا العقاب على القرابة، ولا مدح أحداً بمجرد كونه من ذوي القربى وأهل البيت، وإنما جعل ميزان التفاضل هو التقوى والعمل الصالح، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣] وهو الأساس الذي يتفاضل فيه الخلق ويثابون عليه.

وفي هذا يقول **الإمام تقي الدين ابن تيمية**: (لم يثن الله على أحد في القرآن بنسبه أصلاً لا على ولد نبي ولا على أبي نبي، وإنما أثنى على الناس بإيمانهم وأعمالهم وإذا ذكر صنفاً وأثنى عليهم فلما فيهم من الإيمان والعمل لا لمجرد النسب.

ولما ذكر الأنبياء ذكرهم في الأنعام وهم ثمانية عشر قال: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعَام: ٨٧] فبهذا حصلت الفضيلة باجتبائه سبحانه وتعالى وهدايته

إياهم إلى صراط مستقيم لا بنفس القرابة) إلى أن يقول: (وفي القرآن الثناء والمدح للصحابة بإيمانهم وأعمالهم في غير آية كقوله ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقوله ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الحديد: ١٠].

وقوله ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [الحشر: ٨، ٩]. وهكذا في القرآن الثناء على المؤمنين من الأمة أولها وآخرها على المتقين والمحسنين والمقسطين والصالحين وأمثال هذه الأنواع.

وأما النسب ففي القرآن إثبات حق لذوي القربى كما ذكروا هم في آية الخمس والفيء، وفي القرآن أمر لهم بما يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً.

وفي القرآن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ، وقد فسر ذلك بأن يصلى عليه وعلى آله، وفي القرآن الأمر بمحبة الله ومحبه رسوله، ومحبة أهله من تمام محبته، وفي القرآن أن أزواجه أمهات المؤمنين.

وليس في القرآن مدح أحد لمجرد كونه من ذوي القربى وأهل البيت، ولا الثناء عليهم بذلك، ولا ذكر استحقاقه الفضيلة عند الله بذلك، ولا تفضيله على من يساويه في التقوى بذلك.

وإن كان قد ذكر ما ذكره من اصطفاء آل إبراهيم واصطفاء بني إسرائيل، فذاك أمر ماض فأخبرنا بأن في جعله عبرة لنا، فبيّن مع ذلك أنّ الجزاء والمدح بالأعمال.

ولهذا ذكر ما ذكره من اصطفاء بني إسرائيل، وذكر ما ذكره من كفر منهم وذنوبهم وعقوبتهم فذكر فيهم النوعين الثواب والعقاب.

وهذا من تمام تحقيق أن النسب الشريف قد يقترن به المدح تارة إن كان صاحبه من أهل الإيمان والتقوى، وإلا فإن ذم صاحبه أكثر كما كان الذم لمن ذُمَّ من بني إسرائيل وذرية إبراهيم. وكذلك المصاهرة، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التّحْريم: ١٠][١].

وما أنفس قول الإمام ابن حزم الأندلسي وهو يتعرض لهذه القضية المهمة فيقول: (وإن كان الله قد حكم بأنّ الأكرم هو الأتقى، ولو أنه ابن زنجية لِغَيّة[٢]، وأنّ العاصي والكافر محطوط الدرجة، ولو أنه ابن نبيين، فقد جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضاً له تعالى في خلقه إيانا شعوباً وقبائل)[٣].

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢١٨/٨-٢٢٠ بتصرف.

(٢) قال الأزهري في (تهذيب اللغة ١٧٧/١٣): قال الفراء في كتاب المصادر: هو لِغَيَّة ولِزَنية، وهو لغير رَشْدَة، كله بالفتح. وفي (جمهرة اللغة ٤٢-٤٣): الغيّة ضد الرشدة، فلان لِغَيَّة أي لِزنية.

(٣) جمهرة أنساب العرب ص١-٢.

وعليه فإنّ من شروط موالاة المؤمن لمن ينتسب لأهل البيت أن يكون:

أولاً: مؤمناً مستقيماً على الملة.

فإن كان كافراً فلا حق له في الحب والتعظيم والإكرام والولاية ولو كان أقرب الناس إلى النبي ﷺ كعمّه أبي لهب.

ثانياً: متبعاً للسنة النبوية الصحيحة.

فإن فارق السنة وخالف هدي جده ﷺ وتلبّس بالبدع والمحدثات فإنه ليس له حق في الحب والتعظيم والإكرام والولاية حتى يرجع إلى السنة ويتمسك بها.

وقد قال **الشيخ محمد نسيب الرفاعي (١٤١٣هـ)** أبياتاً في هذا المعنى يقول فيها:

وليست النِّسبة العليا مُشرِّفة ... إن لم يزنها الفتى بالدين والأدب
سلمان مثواه جنّـــات مُخلّدةٌ ... والنار قد جُعلت مثوى أبي لهب
والدين والنسب الأسمى إذا اجتمعا ... فاز الفتى بكريم الدِّين والنّسبِ(١)

فمن المطلوب المتأكد في حق الناس عامة وفي حق أهل بيت النبي ﷺ خاصة رعاية أمور هي:

١ ـ الاعتناء بتحصيل العلوم الشرعية وآدابها وآداب العلماء، فإنه لا فائدة في نسب من غير علم.

---

(١) نقله الشيخ خالد بن أحمد بابطين في تحقيقه لكتاب (استجلاب ارتقاء الغُرف ٦٦١/٢) عن كتاب (ذيل أعلام الزركلي) لأحمد العلاونة ص٢٠٤ - دار المنارة ١٤١٨هـ.

وفي هذا يقول الإمام محمد بن عبدالله المعروف بـ"النفس الزكية": (إن كنت لأطلب العلم في دور الأنصار، حتى لأتوسد عتبة أحدهم فيوقظني الإنسان فيقول: إنّ سيدك قد خرج إلى الصلاة، ما يحسبني إلا عبده!)[١].

٢ ـ ترك الفخر بالآباء وعدم التعويل عليهم من غير اكتساب العلوم الدينية فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: ١٣]، وفي الصحيحين قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم[٢].

وروى ابن جرير وغيره: (إنّ الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾)[٣].

ولهذا حرص النبي ﷺ على هذا المعنى فقال من جملة حديث له: (ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه)[٤].

ولقد حثّ رسول الله ﷺ أهل بيته على تقوى الله وخشيته، وأن لا يؤثروا الدنيا على الآخرة اغتراراً بأنسابهم، وأنّ أولياءه ﷺ يوم القيامة المتقون من كانوا وحيث كانوا.

فقد روى الإمام أحمد في المسند عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ لمّا بعثه إلى اليمن خرج معه يُوصيه، ثم التفت

---

(١) مقاتل الطالبيين ص١٦١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٣٥٣)، ومسلم في صحيحه - ح (٢٣٧٨).

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٣١٣/٢٢ قول الله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحُجرَات: ١٤] وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة ٣٢/٣).

(٤) رواه مسلم في صحيحه - ح (٢٦٩٩).

فأقبل بوجهه إلى المدينة فقال: (إنّ أولى الناس بي المتقون مَنْ كانوا وحيث كانوا)[١].

وفي رواية: (إنّ أهل بيتي هؤلاء يَرَون أنَّهم أولى النَّاس بي، وإنَّ أولى النَّاس بي المُتقون من كانوا حيث كانوا، اللهم إنِّي لا أُحِلُّ لهم فساد ما أصلحت، وايمُ الله ليَكْفَؤُون أُمتي عن دينها كما يُكفأ الإناء في البطحاء)[٢].

ولهذا حذّر قرابته من الاغترار بالنسب، فلما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا فعمّ وخصّ. فقال: يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مُرّة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطّلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أنّ لكم رحماً سأبُلّها بِبِلالها)[٣].

وفي رواية: «يا بني عبد مناف، اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله، يا أُمَّ الزبير بن العوام

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده-ح (٢٢٠٥٢)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٢) رواه ابن حبان في صحيحه-ح (٦٤٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، عاصم بن حميد السكوني ذكره المؤلف في "الثقات"، وقال الدارقطني: ثقة، وأبو المغيرة: هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني.
(٣) رواه مسلم في صحيحه-ح (٢٠٤).

عمّة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئاً، سَلاني من مالي ما شئتما»[(١)].

وقد أحسن **الحافظ ابن الجوزي** إذ يحكي بعض ما ينتاب الأشراف من داء الاغترار بالنسب فيقول: (ومن تلبيسه عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيغتر بنسبه فيقول: أنا من أولاد أبي بكر. وهذا يقول: أنا من أولاد علي، وهذا يقول: أنا شريف من أولاد الحسن أو الحسين، أو يقول: أنا قريب النسب من فلان العالم، أو من فلان الزاهد، وهؤلاء يبنون أمرهم على أمرين:

أحدهما: إنهم يقولون: من أحب إنساناً أحب أولاده وأهله.

والثاني: أنّ هؤلاء لهم شفاعة، وأحق من شفعوا فيه أهلهم وأولادهم.

وكلا الأمرين غلط.

أما المحبة، فليست محبة الله ﷻ كمحبة الآدميين، وإنما يحب من أطاعه، فإنّ أهل الكتاب من أولاد يعقوب لم ينتفعوا بآبائهم، ولو كانت محبة الأب تسري لسرى إلى البعض أيضاً.

وأما الشفاعة فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، ولما أراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]، ولم يشفع إبراهيم في أبيه ولا نبينا في أمه، وقد قال ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: (لا أغني عنك

(١) رواه البخاري في صحيحه-ح (٣٥٢٨)، ومسلم في صحيحه-ح (٢٠٥).

من الله شيئاً)[١] ومن ظن أنه ينجو بنجاة أبيه كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه)[٢].

ولهذا **روى ابن بابويه القمي** ـ وهو من كبار علماء الشيعة الاثني عشرية ـ في (عيون أخبار الرضا) عن **الإمام الرضا** تصريحه بأنّ القرابة ليست مُنجية من الهلاك يوم القيامة فضلاً عن كونها ليست مقياساً للتفاضل بين الناس: (إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله ﷺ لبني عبد المطلب ائتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: الآيات ١٠١-١٠٣][٣].

وروى أيضاً أنّ رجلاً قال للإمام الرضا: والله ما على وجه الأرض أشرف منك أباً، فقال: التقوى شرفهم وطاعة الله أحظتهم، فقال له آخر: أنت والله خير الناس، فقال له: لا تحلف يا هذا! خير مني من كان أتقى لله تعالى وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحُجرَات: ١٣][٤].

وروى أيضاً عن إبراهيم بن العباس أنه قال: سمعت علي بن

---

(١) رواه البخاري في صحيحه- ح (٢٧٥٣) ومسلم في صحيحه-ح (٢٠٦).
(٢) تلبيس إبليس ص٤١٦.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢٦٠/١.
(٤) عيون أخبار الرضا ٢٦١/١ وبحار الأنوار ٢٢٤/٩٣ وتفسير نور الثقلين للحويزي ٩٦/٥ وغاية المرام لهاشم البحراني ١٦٢/٤.

موسى الرضا يقول: حلفت بالعتق ألا أحلف بالعتق إلا أعتقت رقبة وأعتقت بعدها جميع ما أملك إن كان يرى أنه خير من هذا (وأومى إلى عبد أسود من غلمانه) بقرابتي من رسول الله ﷺ إلا أن يكون لي عمل صالح فأكون أفضل به منه[١].

قال المجلسي في (بحار الأنوار): (وحاصل المعنى أنه رحمه الله حلف بالعتق أن كان يعتقد أن فضله على عبده الأسود بمحض قرابة الرسول ﷺ بدون انضمام الاعتقادات الحسنة والأعمال الصالحة، وذلك لا ينافي كونها مع تلك الأمور سبباً لأعلى درجات الشرف، ومعنى المعترضة والحال أنّ دأبي وشأني أني إذا حلفت بالعتق، ووقع الحنث أعتقت رقبة ثم أعتقت جميع الرقاب التي في ملكي تبرعاً أو للحلف بالعتق ومرجوحيته، أو المعنى أني هكذا أنوي الحلف بالعتق)[٢].

وعن محمد بن سنان قال: قال أبو الحسن الرضا: إنّا أهل بيت وجب حقنا برسول الله ﷺ، فمن أخذ برسول الله حقاً ولم يعط الناس من نفسه مثله فلا حق له[٣].

قال المجلسي في (بحار الأنوار): (أي: من طلب للناس أن يرعوا حقه بسبب انتسابه بالرسول ﷺ فيجب عليه أن يراعي للناس ما يجب من حقوقهم، وإلا يفعل فلا يجب رعاية حقه)[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا ٢٦٢/١ ووسائل الشيعة ٢٣٣/٢٣ وبحار الأنوار ٩٦/٤٩.
(٢) بحار الأنوار ٩٦/٤٩.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢٦١/١.
(٤) بحار الأنوار ١٧٧/٤٦.

وهذا الإمام علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يراه طاووس يوماً وهو يبكي خوفاً من عذاب الله تعالى فيقول له: (يا ابن رسول الله، ما هذا الجزع والفزع؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جافون! أبوك الحسين بن علي، وأمك فاطمة الزهراء، وجدك رسول الله ﷺ! قال: فالتفت إلي وقال: هيهات هيهات طاووس، دع عني حديث أبي وأمي وجدي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً. أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١] والله لا ينفعك غدا إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح)[١].

ومن جميل ما جادت به قرائح الشعراء الأولين في هذا المعنى الجليل ما قاله **أبو مُحمد عبدالله بن الرية المالقي**:

لعمرك ما الإنسانُ إلا بدينهِ ... فلا تترك التقوى اتكالاً على الحسب
فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وَقَدْ وَضَعَ الكُفرَ الشَّرِيْفَ أَبَا لَهَبْ[٢]

ولأبي **العتاهية**:

كَرَمُ الفتى التَّقْوى وقُوَّتُهُ ... مَحْضُ اليقين ودينُهُ حَسَبُه
والأرضُ طِينَتُه وكُلُّ بَني ... حَوَّاءَ فيها واحدٌ نَسَبُه[٣]

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢٩١/٣ وتفسير نور الثقلين للحويزي ٥٦٤/٣ وشرح رسالة الحقوق لزين العابدين ص٣٠١.

(٢) مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار ص١١٨ ونسب ابن عساكر في (تاريخ دمشق ٤٢٦/٢١ و١٧٣/٦٧) البيتين بإسناده لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبإسناد آخر لأبي الحسين عاصم بن الحسن العاصمي.

(٣) انظر: فيض القدير ٥٥٠/٤.

ولقُطْبُ الدِّين محمد بن أحمد القسطلانِيِّ:

إذا طابَ أَصْلُ المرءِ طابَتْ فُروعُهُ ومِنْ غَلَطٍ جاءت يَدُ الشَّوْكِ بالوَرْدِ
وقد يَخْبُثُ الفَرْعُ الذي طابَ أَصْلُهُ لِيَظْهَرَ صُنْعُ اللهِ في العَكْسِ والطَّرْدِ[١]

ولأبي الفَضْل ابنِ أبي طاهر:

حَسْبُ الفَتَى أَنْ يَكُونَ ذا حَسَبٍ في نَفْسِهِ ليس نسبَهُ حَسَبُهْ
لَيْسَ الذي يَبْتدِي بِهِ نَسَبٌ كَمَنْ إليه قد انتهى نَسَبُهْ[٢]

ولمحمَّد بن الرَّبيع الموصليُّ[٣]:

النَّاسُ في صُور التمثال أكفاء أبوهم آدمُ والأمُّ حوّاءُ
فمن يكن منهم في أصله شَرَفٌ يُفاخرون به فالطِّينُ والماءُ
ما الفَضْلُ إلا لأهلِ العلم إنّهم على الهُدى لمن استهدى أدِلاَّءُ
ووزْنُ كُلِّ امرءٍ ما كان يُحسِنُهُ والجاهلونَ لأهل العِلم أعداءُ[٤]

---

(١) البيتان في (العقد الثمين ٣٩/٢) و(طبقات الشافعية الكبرى ٤٥/٨) و(شذرات الذهب ٣٩٦/٥).

(٢) البيتان ذكرهما الحافظ البيهقي في (شعب الإيمان ٢٩٢/٤) من طريق أبي بكر الإسماعيلي قال: أنشدنا أبو بكر بن المرزبان، أنشدني الفضل بن أبي طاهر لنفسه:... فذكرها.

(٣) نسبه له الحافظ السخاوي في (استجلاب ارتقاء الغُرف ٦٦٢/٢) بتحقيق خالد بن أحمد بابطين.

(٤) الأبيات نَسَبها ابن عبدالبر في (جامع بيان العلم ٢١٨/١) لعلي بن أبي طالب ﷺ من قوله، وأنها مشهورة له، وقد سمع - كما ذَكَر- غير واحد ينشدها له، مع اختلاف في بعض الألفاظ، وزيادة بيتٍ وشطر بيت:

نفس كنفس وأرواح مشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
وضد كل امرئ ما كان يجهله والجاهلون لأهل العلم أعداء

والأبيات أوردها الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد ١٥٧/٥) بإسناده إلى أبي العباس الحماني أنّ أبا عبدالرحمن مؤذن المأمون أنشدها، ولم يعزها الخطيب له أو لغيره.

و**لابن الرومي** أبيات يقول فيها:

وما الحَسَبُ الموروثُ لا درَّ دَرُّه ... بمحتَسَبٍ إلا بآخرَ مُكتسبْ

إذا العودُ لم يُثمر وإن كان شُعبةً ... من المُثمراتِ اعتدَّه الناسُ في الحطبْ

وأنت لعَمْري شُعبةٌ من ذوي العلا ... فلا ترضَ أن تُعتدَّ من أوضع الشُّعَبْ

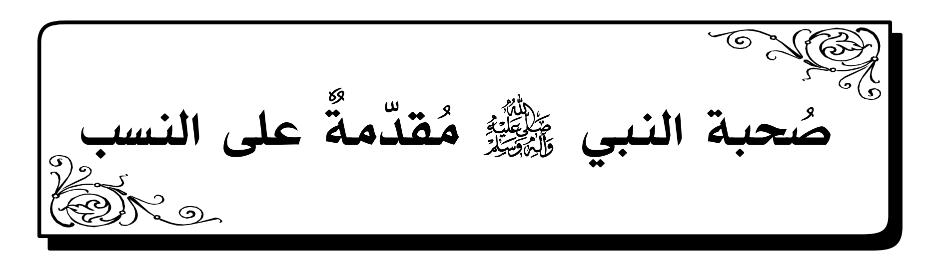
وللمجدِ قومٌ ساوروهُ بأنفسٍ ... كرامٍ ولم يرضَوْا بأمٍّ ولاَ بأبْ

فلا تَتَّكِلْ إلا على ما فعلتَهُ ... ولا تحسبنَ المجدَ يُورَثُ بالنسبْ

فليس يسودُ المرءُ إلاّ بنفسه ... وإن عَدَّ آباء كراماً ذوي حسبْ[1]

❁ ❁ ❁

(١) ديوان ابن الرومي ص٣٤٩.



صُحبة النبي ﷺ مُقدّمةٌ على النسب

لا شيء يعدل صُحبة النبي ﷺ... فليس من شرّفه الله تعالى بصحبته كمن حُرِم ذاك الفضل ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القَصص: ٦٨].

فأصحاب محمد ﷺ هم خير أمته مطلقاً كما قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات؛ أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ)[1].

والقرآن الكريم حافلٌ بالثناء على الصحابة رضوان الله عليهم وحكاية رضا الله عنهم وتبشيرهم بالجنان، ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التّوبة: ١٠٠].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١) حلية الأولياء ١/٣٠٥.

ٱلصَّٰدِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨،٩].

وفي هذا يقول **العيني (٨٥٥هـ)** في شرح حديث (حامل المسك): (وفيه مدح المسك المستلزم لطهارته ومدح الصحابة، حيث كان جليسهم رسول الله ﷺ حتى قيل ليس للصحابي فضيلة أفضل من فضيلة الصحبة، ولهذا سموا بالصحابة مع أنهم علماء كرماء شجعاء إلى تمام فضائلهم)(١).

ويقول **الأمير الصنعاني (١١٨٢هـ)**: (فإنّ المفاضلة بين الأعمال بالنظر إلى الأعمال المتساوية في النوع، وفضيلة الصحبة مختصة بالصحابة لم يكن لمن عداهم شيء من ذلك النوع)(٢).

ونقل **الشوكاني (١٢٥٥هـ)** عن الجمهور قولهم (إنّ الصحبة لها فضيلة ومزية لا يوازيها شيء من الأعمال، فلمن صحب النبي ﷺ فضيلة الصحبة وإن قصر في الأعمال، وفضيلة من بعد الصحابة باعتبار كثرة الأعمال المستلزمة لكثرة الأجور، فحاصل هذا الجمع أنّ التنصيص على فضيلة الصحابة باعتبار فضيلة الصحبة، وأما باعتبار أعمال الخير فهم كغيرهم قد يوجد فيمن بعدهم من هو أكثر أعمالاً منهم أو من بعضهم فيكون أجره باعتبار ذلك أكثر فكان أفضل من هذه الحيثية)(٣).

---

(١) عمدة القاري ٥٣٤/١٤.
(٢) سبل السلام ١٢٧/٤.
(٣) نيل الأوطار ٢٢٩/٩.

ويقول **الآبي الأزهري (١٣٣٠هـ)**: (كانوا في عصره ﷺ وآمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، قد أشرقت عليهم شموس نبوته فحازوا فخار الاجتماع وفضيلة الصحبة، فكان قرنهم أفضل القرون، ومصداق هذا قوله ﷺ: (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم))[1].

وفي كتاب الله تعالى الحض على اتباع الصحابة من بعد رسول الله ﷺ وبيان أنّ الاعتصام بفهمهم لهدي النبي ﷺ عاصمٌ من الضلال، وليس هذا لغيرهم من الناس، لا لأهل البيت ولا لغيرهم من الصالحين.

يقول الله تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النِّساء: ١١٥].

وقد نزلت هذه الآية في بشير (المنافق) لما ترك النبي ﷺ والصحابة ولحق بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد بن سهل، فأنزل الله فيه الآية السابقة إلى قوله تعالى ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ١١٦][2].

والآية صريحة الدلالة في أنّ المخالف لسبيل الصحابة ـ وهم الذين يمثلون أهل الإيمان في الجيل الأول ـ مستحق للعذاب يوم القيامة.

---

(١) الثمر الداني ص٢٣.

(٢) جامع الترمذي-ح (٣٠٣٦) وتفسير الطبري ٣٦٢/٥ وبحار الأنوار ٨٠/١٧ وتفسير التبيان للطوسي ٣١٦/٣ وتفسير الصافي للكاشاني ٤٩٦/١ وتفسير نور الثقلين للحويزي٥٤٨/١.

ومثل هذا لم يذكر في حق أهل البيت في القرآن الكريم، وغاية ما يستدل به المعترض روايات ضعيفة متهالكة تنسب إلى نبي الله ﷺ، لا تصلح للاعتبار أو ينهض بها استدلال كنحو رواية (مثل أهل بيتي؛ مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)[١].

والصحابة على اختلاف اجتهاداتهم متفقون على عقيدة واحدة وسبيل واحد، فالتمسك بهديهم متحقق، بخلاف أهل البيت إذ فيهم السلفي الوهابي والصوفي العرفاني أو الخرافي كما أنّ فيهم الشيعي الزيدي والشيعي الإثني عشري والشيعي الإسماعيلي والمعتزلي والجهمي وعد ما شئت من الفرق والأهواء!

وفاقد الشيء لا يُعطيه!

ولهذا لم تكن لأهل البيت بعد انقضاء جيل الصحابة سفينة واحدة يمكن للمرء أن يركبها ويهتدي بهديها،والكلام في هذا يطول.

❀ ❀ ❀

(١) راجع الكلام عن الحديث مفصلاً في (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٠/٥ - ح ٤٥٠٣).



ثبوت نسب أهل البيت

ذكرنا عند حديثنا عن حرص العلماء الربانيين على نسب أهل البيت وغلظتهم على الأدعياء قول **إمام دار الهجرة مالك بن أنس** رَحِمَهُ اللَّهُ **(١٧٩هـ)**: (إنّ من انتسب إلى بيت النبي ﷺ - يعني بالباطل - يُضرب ضرباً وجيعاً، ويُشَهَّر، ويُحبس حبساً طويلاً حتى يُظهر توبته؛ لأنه استخفاف بحق النبي ﷺ)(١).

ولهيبة الولوج في أمر إثبات النسب النبوي أو نفيه رأينا **الحافظ السخاوي** يُعلق على أحاديث الوعيد لمن انتسب إلى غير أبيه وما يليها من كلام الإمام مالك بقوله:

(ورحم الله مالكاً، كيف لو أدرك من يتسارع إلى ثبوت ما يغلب على الظن التوقف في صحته من ذلك بدون تثبت، غيرَ ملاحظٍ ما يترتب عليه من الأحكام، غافلاً عن هذا الوعيد الذي كان مُعيناً على الوقوع فيه؟! إما بثبوته ولو بالإعذار فيه؛ طمعاً في الشيء التافه الحقير، قائلاً: الناس مؤتمنون على أنسابهم! وهذا لَعَمري توسعٌ غيرُ مرضِيٍّ.

---

(١) استجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي ٦٣١/٢ وجواهر العقدين للشريف السمهودي ص٤٧٠-٤٧١ نقلاً عن أبي مصعب الزهري.

ومن هنا توقَّف كثيرٌ ممَّن أدركناه من قضاة العدل عن التعرُّض لذلك ثبوتاً ونفياً، للرَّهبة ممّا قدّمته)[١].

ويْ ويْ ... كأنّ الحافظ السخاوي يعيش في زماننا هذا الذي كَثُر فيه الأدعياء، حتى فاق عدد المنتسبين إلى الإمام المُبجّل موسى الكاظم اليوم ـ بحق وبباطل ـ عدد المنتسبين إلى قريش بأسرها في أيامنا!

لكن الله ﷻ (أجرى العادة أنه لا يفضح أحداً من أول مرة)[٢]، فتلك حكمته في خلقه.

وقد قال **ابن عنبة (٨٢٨هـ)** في حديثه عن المؤتمنين على الأنساب ولنِعم ما قال: (يجب أن يكون تقياً لئلا يرتشي على الأنساب، كما قيل عن أبي حرب بن المنقذي النسابة قالوا: كان يرتشي على النسب. وصادقاً لئلا يكذب في النسب فينفي الصريح ويُثبت اللصيق، ومجتنباً للرذائل والفواحش ليكون مهيباً في نفوس الخاصة والعامة، فإذا نفى أو أثبت لا يُعترض عليه، وقوي النفس لئلا يُرهبه بعض أهل الشوكة فيأمره بباطل أو ينهاه عن حق، فإن لم يكن قوي النفس زلت قدمه)[٣].

---

(١) نقله عنه الحافظ الهيتمي (٩٧٤هـ) في ذيل (الصواعق المحرقة ٦٨٩/٢)، وقد رجعت للنسخة المطبوعة من كتاب استجلاب الغرف للحافظ السخاوي ٦٣٢/٢ بتحقيق الأستاذ خالد بابطين فوجدت النص كالتالي: (ومن هنا توقف كثير ممن أدركناه من قضاة العدل عن التعرض لذلك ثبوتاً ونفياً، للرهبة مما قدّمته)، ويبدو أنّ الحافظ الهيتمي نقل كلام الحافظ السخاوي بالمعنى لا بالنص، إذ أنّ ذيل الصواعق هو اختصار لكتاب (استجلاب الغرف) كما بين ذلك الحافظ الهيتمي في مقدمته.

(٢) تدريب الراوي ٣٣١/١.

(٣) عمدة الطالب ص١٦.

وقد بلغ التلاعب في أنساب أهل البيت إلى حد أن يصرّح **الشريف أحمد ضياء العنقاوي** في حديثه عن دوره في إعادة نقابة الأشراف بمصر: (لما تبين لي فوضى الأنساب في مصر بعد تعطل نقابة الأشراف بها، وكثرة الادعاءات ووجود العديد من الجمعيات والنقابات المزيفة، علاوة على إيماني بأهمية حفظ أنساب آل البيت النبوي، كنت من أوائل المطالبين في مصر بعودة نقابة الأشراف بعد أن عُطّلت منذ سنة ١٣٧٢هـ الموافق سنة ١٩٥٣م، عقب موت آخر نقيب لها وهو السيد محمد الببلاوي، فآثرت إثارة هذا الموضوع في وسائل الإعلام المختلفة وتحقق ذلك، وأعيدت النقابة وعُيّن نقيباً لها السيد محمود كامل ياسين. وقد ساءت بعض أحوال النقابة بعد موت نقيبها السيد محمود كامل ياسين، فآثرت البعد، وبخاصة بعد أن تساهل بعضهم في إثبات الأنساب!! وانغمست في أبحاثي لخدمة الأنساب النبوية)[١].

ولظهور حالة من الفوضى في إثبات بعض الأنساب، تجرأ البعض على ادعاء انتسابهم إلى أهل البيت بالكشف والإلهام والرؤى المنامية!

والانتساب إلى أهل البيت أو غيرهم لا يثبت بمثل هذه الأمور قطعاً، فإنّ تلك لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال دليلاً على ثبوت نسب أحد من الناس أو حتى بطلانه.

ولذلك عِيْبَ على **أبي الحسن الشاذلي الصوفي المعروف**[٢] **(٦٥٦هـ)**

---

(١) الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف ص٥٦.

(٢) هو علي بن عبدالله بن عبد الجبار بن تميم الشاذلي المغربي الزاهد، وشيخ الطائفة الشاذلية. (تاريخ الإسلام للذهبي ٢٧٣/٤٨ والأعلام للزركلي ٣٠٥/٤).

دعواه الانتساب إلى الأدارسة[١] لاعتماده في إثبات هذا النسب على خبر ورده من أحد شيوخه عن طريق "المكاشفة"[٢].

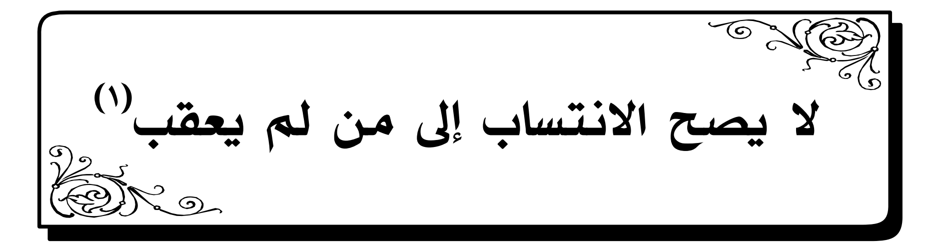
وفي هذا قال **الإمام الذهبي**: (وهذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، وكان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله في تواليفه في الحقيقة)[٣].



(١) بطن كبير من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كان لهم ملك بالمغرب الأقصى، وتُنسب الدولة إلى إدريس بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو مؤسسها، انهزم من العباسيين، فنزل في مصر فالمغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ. واستطاع أن يجمع البربر تحت إمرته. وتم له الأمر في نفس العام. وعظم أمره واتسع ملكه حتى سنة ١٧٧ هـ حيث مات مسموماً.

(٢) الأعلام للزركلي ٣٠٥/٤.

(٣) تاريخ الإسلام ٢٧٣/٤٨.



لا يصح الانتساب إلى من لم يعقب[1]

أشار علماء الأنساب في مؤلفاتهم إلى كثير من حالات الانقراض في قبائل العرب، وحظيت قبيلة قريش أكثر من غيرها بعناية النسّابين فتتبعوا بيوتات عشائرها، وذكروا أعقابهم ومن انقرض منهم أو نجا من الانقراض.

وقد أشار **الأستاذ علي المطروشي** في كتابه (**المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة**) إلى أمثلة على انقراض بعض المنتسبين إلى قريش منها:

(١- بنو قيس بن غالب بن فهر: مات آخرهم بالعراق في خلافة هشام بن عبدالملك، وبقي ميراثه لا يُعرف من أحق به لكثرة ولد لؤي بن غالب.

٢ - بنو عبدبن قصي بن كلاب: وهم إخوة بني عبد مناف لكن عددهم كان قليلاً، وما لبثوا أن انقرضوا فمات آخرهم في

(١) هناك فرقٌ اصطلاحي بين قول العلماء (فلان درج) وبين قولهم (فلان لم يعقب) فإن الأولى تعني أنه مات ولم يترك نسلاً، بينما تعني الثانية أنه لم يخلف ذكراً يكون العقب منه.

أوائل عهد بني العباس، واقتسم ميراثه ثلاثة من ولد قصي بن كلاب لا يجتمعون معه إلا في قصي.

٣ ـ أربعة من ولد هاشم بن عبد مناف: فقد أنجب هاشم خمسة من البنين هم: عبد المطلب (فيه البيت والعدد) وأسد ونضلة وصيفي (درج ولم يعقب قط) وأبو صيفي.

وقد انقرضت ذرية هؤلاء الأربعة الأواخر حيث إنّ:

* أسد بن هاشم أنجب ذكراً واحداً يسمى (حنين) وابنتين. وحنين أنجب ولداً واحداً يدعى عبدالله ولم ينجب عبدالله إلا بنتاً واحدة فانقرضت ذرية أسد بن هاشم.

* نضلة بن هاشم أنجب ولداً يسمى الأرقم، ولم ينجب الأرقم إلا بنات فانقرض.

* أبو صيفي أنجب ثلاثة ذكور مات أحدهم صغيراً، وبنتاً واحدة ولم تسترسل كتب الأنساب في تفصيل خبرهم لكنها عقبت على ذلك بأن ولد أبي صيفي قد انقرضوا)[١].

وفي هذا يقول **الإمام ابن قتيبة** في (المعارف): (فإني رأيت كثيراً من الأشراف من يجهل نسبه، ومن ذوي الأحساب من لم يعرف سلفه ومن قريش من لا يعلم من أين تمسه القربى من رسول الله ﷺ وأهله أو الرحم بالأعلام من صحابته، ورأيت من أبناء ملوك العجم من لا يعرف حال أبيه وزمانه، ورأيت من

(١) المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة ص٢٧.

ينتمي إلى الفصيلة وهو لا يدري من أي العمائر هي، وإلى البطن وهو لا يدرى من أي القبائل هو.

ورأيت من رغب بنفسه عن نسب دق فانتمى إلى رجل لم يعقب كرجل رأيته ينتمي إلى أبي ذر الغفاري ولا عقب لأبي ذر، وآخر ينتمي إلى حسان بن ثابت، وقد انقرض عقب حسان، وكآخر دخل على المأمون فكلمه بكلام أعجبه فسأله عن نسبه، فقال: من طيء من ولد عدي بن حاتم، فقال له المأمون: ألصلبه؟ قال: نعم، فقال: هيهات! أضللت، إنّ أبا طريف، لم يعقب فكان سقوطه بجهله حال الرجل الذي اختاره لدعوته أقبح من سقوطه بالنسب الذي رغب عنه)[(١)].

وقد نص المؤرخون وعلماء النسب على جُملة من الشخصيات لم تعقب منهم مثلاً الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه الذي لم يَسلم هو بدوره رضي الله عنه من دعوى النسب الباطلة إليه.

فقد يمر عليك وأنت تقرأ في سير الماضين اسم (**مجد الدين عمر بن حسن بن علي بن الجميل، المعروف باسم "ابن دحية"**).

قال **الإمام الذهبي**: (واسم الجميل محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي الداني ثم السبتي. هكذا ساق نسبه، وما أبعده من الصحة والاتصال! وكان يكتب لنفسه: ذو النسبتين بين دحية والحسين.

---

(١) المعارف ص٢ المقدمة.

قال **أبو عبدالله الأبار**: كان يذكر أنه من ولد دحية رضي الله عنه، وأنه سبط أبي البسام الحسيني[١].

و**لابن عنين** فيه:

دحية لم يعقب فلم تعتزي إليه بالبهتان والإفك
ما صح عند الناس شيء سوى أنك من كلب بلا شك[٢]

أما أهل البيت فقد نص علماء النسب وأهل التواريخ على أنّ الذين لم يعقبوا منهم كُثر، ولعل من أبرزهم:

١ ـ بنو حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

فإنّ حمزة رضي الله عنه كان له من الولد (عُمارة[٣] ويعلى[٤] وبهما كان يُكنى، وعامر، ولم يعقب منهم سوى يعلى، وُلد له خمسة رجال وبموتهم بلا عقب انقطع عقب حمزة رضي الله عنه.

قال **مصعب الزبيري**[٥]: **(لم يعقب أحد من بني حمزة بن عبد المطلب إلا يعلى وحده، فإنه ولد له خمسة رجال لصلبه وماتوا كلهم عن غير عقب، فلم يبق لحمزة عقب)**[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٢٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩١/٢٢.
(٣) أمه خولة بنت قيس بن قهد النجارية الخزرجية الأنصارية رضي الله عنها.
(٤) وهو شقيق عامر (درج)، وأمهما أوسية من الأنصار.
(٥) كذا قال الإمام ابن عبدالبر في "الاستيعاب"، وعند ابن الأثير في "أسد الغابة" الزبير بن بكار، والوهم منه لأنه ناقل عن ابن عبدالبر.
(٦) الوافي بالوفيات ١٤/٢٩.

٢ ـ قثم وعبدالرحمن ابني العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

قال **الحافظ الذهبي** عن قثم: (كان يشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وله صحبة ورواية، ولم يعقب)[١].

وقال أيضاً عن عبدالرحمن: (توفي بالشام ولم يعقب)[٢].

٣ ـ جعفر وعبدالله ابني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣]

٤ ـ مُحَمَّدٌ الأَوْسَطُ والقاسم ابني علي بن الحسين (زين العابدين) رضي الله عنه[٤]

٥ـ يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال الحافظ الذهبي: (ثار يحيى بخراسان، وكاد أن يملك. قال ابن سعد: قتله سلم بن أحوز، وأمه هي ريطة بنت عبدالله بن محمد بن الحنفية. وقال الهيثم: لم يعقب يحيى)[٥].

٦ـ الحسن (العسكري) بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر (الصادق) رضي الله عنه.

فقد ذكر أغلب أهل العلم[٦] بأنه مات دون عقب، فورثه أخوه جعفر (الزكي)[٧] دون سائر الناس.

---

(١) تاريخ الإسلام ٢٨٨/٤.
(٢) سير أعلام النبلاء ٨٤/٢.
(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢١/٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢١/٣.
(٥) سير أعلام النبلاء ٣٩١/٥.
(٦) فمن أشهرهم: إمام المؤرخين ابن جرير الطبري والإمام يحيى بن صاعد والإمام عبد الباقي بن قانع وعلامة الأندلس ابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الزرندي الحنفي والحافظ ابن كثير.
(٧) وقد أساء إليه الغلاة بِنسبتهم إياه إلى الكذب فسموه ظلماً وعدواناً بجعفر الكذّاب!

وقد عبّر الشيخ **محب الدين الخطيب (١٣٨٩هـ)** في (خطوطه العريضة) عن رأيهم هذا بقوله: (إنه ـ أي محمد بن الحسن العسكري ـ شخصية موهومة نُسِبت كَذباً للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد، وصَفّى أخوه جعفر تَرِكَتَهُ على أنه لا ولد له، وللعلويين سجل مواليد يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان، لا يُولدُ منهم مولود إلا سُجِّل فيه، ولم يُسَجَّل فيه للحسن العسكري ولدٌ، ولا يعرفُ العلويُّون المعاصرون للحسن العسكري أنه مات عن ولدٍ ذكر)[١].

وما ذكره الشيخ محب الدين جدير بالاهتمام، فإنه يبعد أن يخفى على نقيب العلويين في ذلك الزمن فضلاً عن سائر العلويين ـ وهم أصحاب الشأن ـ، وجود ابن للحسن العسكري من إحدى إمائه، ثمّ يعرف ذلك ويُخبر به أشخاص مثل: حكيمة[٢] أو محمد بن عثمان العَمري[٣] أو الحسين بن روح[٤] وأمثالهم.

---

(١) الخطوط العريضة ص٨٣.

(٢) يُقال أنها عمة الحسن العسكري، وقد ذكرها ابن بابويه القمي في (كمال الدين ص٤٢٤) بهذا الاسم، بينما في كتاب الغيبة للطوسي ص١٣٨-١٤٦ أنّ اسمها خديجة لا حكيمة، فهي مجهولة الاسم والحال!

(٣) ذكر ابن المطهر الحلي في (خلاصة الأقوال ص٤٣٣) أنّ **أحمد بن هلال الكرخي وهو أحد أصحاب الإمامين الهادي والعسكري وشيخ الشيعة في بغداد آنذاك** أنه أنكر سماع النص من الإمام الحسن العسكري على نيابة محمد بن عثمان بن سعيد العمري، فقيل له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة، فقال: لم أسمعه ينص عليه بالوكالة وليس أنكر أباه يعني عثمان بن سعيد، فأما أن أقطع أنّ أبا جعفر وكيل صاحب الأمر (ع) فلا أجسر عليه، فقالوا له: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبي جعفر فلعنوه وتبرأوا منه، ثم ظهر التوقيع على يد أبي القاسم الحسين بن روح بلعنه والبراءة منه في جملة من لعن**!!**

(٤) يقول عنه **محمد بن علي الشلمغاني**، وقد كان إذ ذاك يتنافس معه على النيابة =

وقد أفردت في هذه المسألة رسالة ناقشت فيها ما يتعلق بشخصية محمد بن الحسن العسكري عند أهل السنة والجماعة وسائر الطوائف، أسأل الله تعالى أن ييسر إخراجها.

❀ ❀ ❀

= عن القائم الغائب وأخذ الخمس من الناس: (ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه، لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف) "كتاب الغيبة للطوسي ص٢٤١".



الفصل الثاني:

أهل البيت والغلاة وجهاً لوجه



تعريف الغلو

تدور الأحرف الأصلية لكلمة (الغلو) ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر. قال **ابن فارس**: (الغين واللام والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يُقال: غلا السِّعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً، إذا جاوز حده)[١].

وقال **ابن منظور** في (لسان العرب): (غلا في الدين والأمر، يغلو غلواً: جاوز حده)[٢].

وقد كتب **الفضل بن زياد القطان إلى الإمام أحمد بن حنبل** يسأله عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما "إياكم والغلو" ما معنى الغلو؟ فأتاه الجواب: "يغلو في كل شيء، في الحب والبغض"[٣].

ويقول **الإمام تقي الدين ابن تيمية**: (الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء، في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك)[٤].

---

(١) معجم مقاييس اللغة- مادة (غلوى).
(٢) لسان العرب- مادة (غلا).
(٣) بدائع الفوائد ٨٨/٥.
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٣٧/٤.

وعرّفه **الحافظ ابن حجر العسقلاني** بأنه: (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد)[١].

وقد حدد **الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ** ضابط الغلو الذي يُعرف به بقوله: (وضابطه: تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١])[٢].

فالحق وسط بين الإفراط والتفريط.

يقول **الخليفة عمر بن عبد العزيز** في كتاب أرسله إلى رجل يسأله عن القدر: (... وقد قصَّر قوم دونهم[٣] فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم)[٤].

قال **الحسن البصري**: (سننكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما: بين الغالي والجافي)[٥].

وقال **الإمام ابن القيّم**: (ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أنّ الجافي عن

---

(١) فتح الباري ٢٧٨/١٣.
(٢) تيسير العزيز الحميد ص٢٦٥.
(٣) أي دون الصحابة رضي الله عنهم.
(٤) رواه أبو داود في سننه - كتاب السنة - باب لزوم السنة - حديث رقم (٤٦١٤).
(٥) رواه الدارمي (٦٣/١، رقم ٢٢٢) المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي.

الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد)[١].

وقال **العلامة الشنقيطي**: (وقد قرر العلماء أنّ الحق واسطة بين التفريط والإفراط، وهو معنى قول مُطرِّف بن عبدالله: (الحسنة بين السيئتين)[٢]، وبه تعلم أنّ من جانب التفريط والإفراط، فقد اهتدى، ولقد أجاد من قال: ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم)[٣].



(١) مدارج السالكين ٤٩٦/٢.
(٢) الاستذكار ٨٨/٢ وغريب الحديث لابن سلام ٢٩/٢.
(٣) تفسير أضواء البيان ٤٩٤/١.



الغلو في الدين مهلكة

لقد جاء الإسلام ليحرر الإنسان من عبودية الذات وتأليه الآخر، ومن أسر تقديس الماضي الموروث والمألوف ليكسر الصنمية بكل أشكالها وينقلها من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد.

وهو المعنى الذي عبّر به رُبعي بن عامر أمام رستم ـ قائد الفرس ـ حين قال له: (إنّ الله جاء بنا وبعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)(١).

لن تجد كتاباً حارب الغلو وتقديس الأشخاص ككتاب الله العظيم (القرآن)، فهو الذي دعا إلى الاستقلال الفكري من تبعية الآباء والأجداد وشبّه الذين يعطلون عقولهم وأسماعهم عن الحق بالأنعام والدواب في عدة آيات من كتابه منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفَال: ٢٢].

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٤ والكامل في التاريخ ١/٤١٣.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفُرقان: ٤٤].

ويتجلى التحذير من الغلو في الدين في السنة النبوية الشريفة في أحاديث عدة، منها:

ما رواه أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[١].

وروى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه سَمِع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: (سَمِعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مَريم، فإنّما أنا عبدُهُ فقولوا: عبدالله ورسوله)[٢].

ومراده صلى الله عليه وآله وسلم من هذا أن يقول: لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحدَّ في مدحي، كما غلت النصارى في عيسى رحمه الله، فادّعوا فيه الألوهية، وصِفوني بما وصفني به ربي، فقولوا: عبدالله ورسوله.

---

(١) رواه أحمد في المسند-ح (٣٢٤٨) والنسائي في سننه- ح (٣٠٥٧) وابن ماجه في سننه - ح (٣٠٢٩) بسند صحيح.

(٢) رواه البخاري في صحيحه- ح (٣٤٤٥).

قال **ابن الأثير** في تفسير الإطراء: (الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه)[(١)].

ولهذا لما قال له بعض وفد بني عامر: أنت سَيِّدُنَا. قال لهم عليه الصلاة والسلام: «السَّيِّدُ الله تبارك وتعالى». فقالوا: وأَفضَلُنا فضلاً وأَعظَمُنا طولاً. قال لهم: «قولوا بقَولكُم أَو بعض قَولِكُم ولا يَستَجرِيَنَّكُمُ[(٢)] الشَّيطان»[(٣)].

وفي رواية أنس رضي الله عنه أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: (يا خيرنا وابن خيرنا، ويا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله ﷺ: (يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان[(٤)]، إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا مُحمَّدُ بن عبدالله عبدُه ورَسُوله)[(٥)].

فلم ينههم ﷺ أن يمدحوه بهذه الألفاظ: أنت سيدنا، خيرنا، أفضلنا، أعظمنا، لكنه استوقفهم لئلا يستجيرهم الشيطان[(٦)].

---

(١) النهاية في غريب الحديث- كلمة (طرى).

(٢) قال ابن الأثير في (النهاية- مادة (جرا)): (أي: لا يستغلِبنَّكم فيتَّخِذكم جريّاً: أي رسولاً ووكيلاً. وذلك أنّهم كانوا مدَحوه، فكَرِه لهم المبالغة في المدح، فنهاهُم عنه، يُريد: تكلَّموا بما يحضُرُكم من القول، ولا تتكلفوه كأنَّكم وكلاء الشيطان ورُسُله، تنطقون عن لسانه).

(٣) رواه أبو داود في سننه - ح (٤٨٠٦)، وقال الألباني: صحيح.

(٤) قال الفيروز أبادي في "القاموس المحيط ٤٨٩/٣": ("اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطينُ": ذَهَبَتْ بِهَواهُ وعَقْلِهِ أو اسْتَهامَتْهُ وحَيَّرَتْهُ، أو زَيَّنَتْ له هَواهُ).

(٥) رواه النسائي في السنن الكبرى-ح (١٠٠٧٧) ورواه أحمد في المسند بلفظ آخر- ح (١٣٥٩٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٦) فائدة من كتاب (القول المفيد على كتاب التوحيد ٥١٤/٢-٥١٥): (قوله: "السيد الله". لم يقل ﷺ: سيدكم كما هو المتوقع، حيث إنه رد على قولهم سيدنا لوجهين: =

وإنما كره ذلك ﷺ خشية أن يستجرينهم الشيطان في المبالغة في المدح والثناء فيخرج بهم إلى حد الإطراء فأرشد ﷺ إلى الأدب في الألفاظ؛ وعلمهم كيفية الثناء عليه بأن يقولوا: عبدالله ورسوله.

فتبين من هذا الحديث أنّ أشرف مقامات النبي ﷺ مقام العبودية والرسالة؛ ولذلك شرفه الله بهما في مقام التحدي وغيره؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣] وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١] وقال تعالى﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفُرقان: ١] وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفَتْح: ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجنّ: ١٩].

فتعظيمه ﷺ إنما هو بطاعته؛ وامتثال أمره؛ والانتهاء عما نهى عنه؛ ولزوم متابعته؛ وتقديم قوله على قول كل أحد من

= **الوجه الأول**: إرادة العموم المستفاد من (أل)، لأنّ (أل) للعموم، والمعنى: أنّ الذي له السيادة المطلقة هو الله ﷻ، ولكن السيد المضاف يكون سيداً باعتبار المضاف إليه، مثل: سيد بني فلان، سيد البشر، وما أشبه ذلك.

الوجه الثاني: لئلا يتوهم أنه من جنس المضاف إليه، لأن سيد كل شيء من جنسه.

والسيد من أسماء الله تعالى، وهي من معاني الصمد، كما فسر ابن عباس الصمد بأنه الكامل في علمه وحلمه وسؤدده وما أشبه ذلك.

ولم ينههم ﷺ عن قولهم: " أنت سيدنا " بل أذن لهم بذلك، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم، لكن نهاهم أن يستجريهم الشيطان فيترقوا من السيادة الخاصة إلى السيادة العامة المطلقة، لأنّ سيدنا خاصة مضافة و"السيد" سيادة عامة مطلقة غير مضافة).

الخلق بهديه وسنته؛ فصلوات الله وسلامه عليه كما نصح الأمة؛ وكشف الغمة؛ وأدى الأمانة؛ وبلغ الرسالة؛ وقطع الوسيلة والذريعة المفضية إلى مجاوزة الحد بالغلو والإطراء في مدحه والثناء فيه، كما أطرت النصارى عيسى بن مريم وغلت فيه حتى تجاوزت الحد بدعواهم إلهيته، وأنه هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[١].

وقد أشار **الإمام تقي الدين ابن تيمية** في كتابه (الاستقامة) إلى أنّ بعض الصالحين ليسوا بمعزل عن الابتلاء بالغلو في الدين؛ لغفلة فيهم استغلها المبطلون أو لجهالة سوّغت لهم تقليد أهل البدع والضلال، فيقول: (وكثيراً ما يُبتلى من أهل السماع بشعبة من حال النصارى من الغلو في الدين واتباع أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وإن كان فيهم من فيه فضل وصلاح، فهم فيما ابتدعوه من ذلك ضالون عن سبيل الله يحسبون أنّ هذه البدعة تهديهم إلى محبة الله، وإنها لتصدهم عن سبيل الله، فإنهم عشوا عن ذكر الله الذي هو كتابه عن استماعه وتدبره واتباعه.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦-٣٩].

(١) الصواعق المرسلة الشهابية ص٣٠-٣١ بتحقيق عبدالسلام بن برجس رحمه الله.

وقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩].

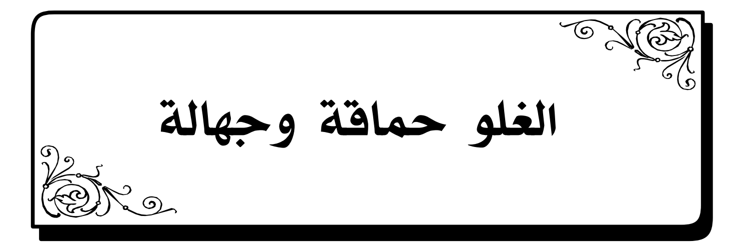
فالشريعة التي جعله عليها تتضمن ما أمر به، وكل حب وذوق ووجد لا تشهد له هذه الشريعة فهو من أهواء الذين لا يعلمون، فإنّ العلم بما يحبه الله إنما هو ما أنزله الله إلى عباده من هداه.

ولهذا قال في إحدى الآيتين ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ [الأنعام: ١١٩] وقال في الآية الأخرى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [القَصَص: ٥٠].

فكل من اتبع ذوقاً أو وجداً بغير هدى من الله سواء كان ذلك عن حب أو بغض فليس لأحد أن يتبع ما يحبه فيأمر به ويتخذه ديناً وينهى عما يبغضه ويذمه ويتخذ ذلك ديناً إلا بهدى من الله وهو شريعة الله التي جعل عليها رسوله، ومن اتبع ما يهواه حباً وبغضاً بغير الشريعة فقد اتبع هواه بغير هدى من الله)[1].

❀ ❀ ❀

(١) الاستقامة ١/٢٥٢.



الغلو حماقة وجهالة

قال **الإمام ابن قيّم الجوزية** في **(مدارج السالكين)**: (إنّ الانحراف إلى أحد طرفي الغلو والجفاء هو قلة الأدب. والأدب: الوقوف في الوسط بين الطرفين فلا يقصر بحدود الشرع عن تمامها ولا يتجاوز بها ما جعلت حدوداً له، فكلاهما عدوان والله لا يحب المعتدين، والعدوان هو سوء الأدب)[١].

فبمقتضى كلام ابن القيّم أنّ الغلو والجفاء سوء أدب مع الله تعالى ومع الفئة أو الشخص الموجه له الغلو أو الجفاء، وهذا حق بلا ريب.

لكن ما يُميز المغالي أنّ الحماقة والغفلة والجهل متأصلة فيه بخلاف المجافي الذي تغلب عليه قسوة القلب والعناد.

والحماقة داء عضال؛ لا دواء له؛ ولا يرتجى لصاحبه البرء منه، حتى رُوي عن الإمام الأوزاعي قوله: بلغنى أنه قيل

(١) مدارج السالكين ٢/٤٤٣.

لعيسى بن مريم ﷺ: يا روح الله، ؛ إنك تحيي الموتى، قال: نعم بإذن الله، قيل: وتبرىء الأكمه، قال: نعم بإذن الله، قيل: فما دواء الحمق؟ قال: هذا الذي أعياني(١).

ويقول أحد الحذّاق: إذا بلغك أنّ غنياً افتقر فصدّق؛ وإذا بلغك أنّ فقيراً استغنى فصدّق؛ وإذا بلغك أنّ حيّاً مات فصدّق؛ وإذا بلغك أنّ أحمق استفاد عقلاً فلا تصدّق(٢)!

وفي وصف المُحب المغالي أو الصديق الأحمق يقول علي خان المدني في منظومته الرائعة:

لا تصحبن الأحمقا ... المائق الشمقمقا
عدو سوء عاقل ... ولا صديق جاهل
إنّ اصطحاب المائق ... من أعظم البوائق
فإنه لحمقه ... وغوصه في عمقه
يحب جهلاً فعله ... وأن تكون مثله
يستحسن القبيحا ... ويبغض النصيحة
بيانه فهاهة ... وحمله سفاهة

ثم يقول:

وجاء في الصحيح ... نقلاً عن المسيح
عالجت كل أكمه ... وأبرص مشوه
لكنني لم أطق قط ... علاج الأحمق!

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ص٢٣.
(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ص٢٤.

أقول: ذكّرتني هذه الأبيات بطُرفة ولطيفة، فأما الأولى فرواية وقفت عليها في تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن الإمام جعفر الصادق في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النّحل: ٦٨] إلى ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النّحل: ٧٩] قال: فالنحل الأئمة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتاقة، ومما يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممن لم يعتق. وهو يتولى الله ورسوله والأئمة، والثمرات المختلف ألوانه فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة شيعتهم[١].

فوفقاً للتفسير الباطني المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق ـ برأه الله من هذا الإفك ـ فإنّ النحل هم أئمة أهل البيت، والخارج من بطون النحل أي بطون الأئمة هو العلم!

فإذا علمت ذلك فاقرأ معي هذه اللطيفة التي ذكرها الشاعر بشار بن بُرد حين احتج عليه أحد الغلاة في زمانه بهذا التفسير.

قيل: إنّ بشار بن بُرد كان جالساً في دار الخليفة المهدي العباسي والناس ينتظرون الإذن، فقال بعض موالي المهدي لمن حضر: ما عندكم في قول الله ﷻ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النّحل: ٦٨]؟ فقال له بشار: النحل التي تعرفها الناس، فقال: هيهات يا أبا معاذ، النحل: بنو هاشم وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النّحل: ٦٩]

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٦٣.

يعني العلم، فقال له بشار: أراني الله شرابك وطعامك وشفاءك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعت غثاثة، فغضب وشتم بشاراً، وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها، فضحك حتى أمسك على بطنه، ثم قال للرجل: فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غث[١].

وقد أحسن **الحافظ ابن الجوزي (٥٩٧هـ)** إذ يقول في كتابه (**تلبيس ابليس**): (اعلم أنّ من نظر إلى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل إلى ما صدر منه كان كمن ينظر إلى ما جرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الأمور الخارقة ولم ينظر إليه فادّعى فيه الإلهية، ولو نظر إليه وأنه لا يقوم إلا بالطعام لم يُعطِهِ إلا ما يستحقه)[٢].

وقد أشار **عمر عبيد حسنة** إلى وجود هذا الخلل عند الحركات الإسلامية بقوله: (لكن المشكلة التربوية الحقيقية أو بعبارة أدق (الخطورة التربوية) في هذا المجال، عندما تتحول هذه الرموز وتلك النماذج إلى أوثان من دون الله، فبدل أن تكون ممثلة ومجسدة للمثل الأعلى تصبح هي المثل الأعلى والمقياس لكل شيء، يوزن بها الحق ولا توزن به)[٣].

لكن أهل بيت النبي ﷺ أعلنوا ومنذ أمد بعيد موقفهم من هذه الصنمية اللاشعورية التي ينتهجها الناس تجاههم.

---

(١) الأغاني ١٥٢/٣ والتذكرة الحمدونية ٣٦٧/١ والكشكول للبهائي ٢٦٧/١.

(٢) تلبيس إبليس ص١٨٣.

(٣) مراجعات في الفكر والدعوة والحركة ص٧٢.

فقد روى يحيى بن سعيد عن الإمام علي بن الحسين أنه قال: (يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً)[١].

وعند **الإمام ابن سعد** في (الطبقات الكبرى): (يا أيها الناس، أحبونا حب الإسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً)[٢] وفي رواية أخرى (أحبونا حب الإسلام، فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغّضتمونا إلى الناس)[٣].

وعن سفيان بن عبيدالله قال: (جاء نفر إلى علي بن الحسين فأثنوا عليه فقال: ما أكذبكم وما أجرأكم على الله، نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا)[٤].

هذه الصنمية التي عبّر عنها الإمام علي بن الحسين في النظرة لأهل البيت، نراها اليوم بأعيننا في كثير من بقاع العالم الإسلامي متجسدة في التعاطي مع مراقد الأولياء والصالحين لا سيما أهل البيت منهم.

ولعل أصدق تعليق يُمكن للمرء أن يعلق به على تلك الطقوس التي يمارسها العامة عند هذه المراقد هو ما قاله **المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله**: "الإنسان وهو يحدق بالصورة قد ينسى حتى الإيحاءات التي يراد للصورة أن تنقلها، أو حتى أنه

(١) سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٤-٣٩٠.
(٢) الطبقات الكبرى ٢١٤/٥.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

ينسى كل القيم التي يعبر عنها صاحب الصورة، أو كما هي الحال في تماثيل تمثيل السيد المسيح ﵇، أو زيارة قبور الأنبياء والأولياء فيما هي التجربة مشتركة بين الإسلام والمسيحية.

فإنك حين ترصد وعي هؤلاء الناس للصورة، للتمثال، فإنك لا تجد في الغالب أنّ هناك وعياً للآفاق التي يمثلها صاحب الصورة أو التمثال، فنجد أنّ الناس تتجه إلى القبر (قبر النبي أو الولي) لتقبل الضريح، لتتمسّك به لتخاطب صاحب القبر بطريقة مادية لتتصوره وجوداً مادياً تخاطبه، من دون أن يخطر في بال أحد البدء برحلة في أجواء صاحب التمثال أو صاحب القبر. إنّ هذا يمثل نوعاً من تجميد الشخصية المقدسة أو الشخصية المعظمة في هذا التمثال أو في القبر بحيث يتعبد الناس لا شعورياً للتمثال، فحين يجلسون أمام تمثال السيدة مريم ﴿عليها السلام﴾ أو تمثال السيد المسيح ﵇ أو حين يجلسون أمام قبر نبي أو ولي أو إمام، فإننا نجد العنصر المادي هو الطاغي، تماماً كما لو أنهم يتعبدون.

لذلك أنا أتصوّر أنّ هناك نوعاً من الصنمية اللاشعورية الموجودة لدى المؤمنين من مسلمين ومسيحيين للشخصيات التي يقدّسونها من خلال هذه الأشكال التي قدّمناها إليهم، واعتبرناها طقوساً ومقدسات، بحيث ينتقل الإنسان عن القيمة الدينية أمام الصورة المادية.

وحتى مسألة تعليق الإنسان في صدره أيقونة، حتى أنّ بعضهم يعلق صورة السيد المسيح أو العذراء، ونجد عندنا من

يعلق صورة الإمام علي أو صورة الإمام الخميني أو صورة بعض الشخصيات"[١].

وإلى هذا يشير **العلامة موسى الموسوي** بقوله: (إنّ الغلو العملي يتجسد في طلب الحاجات الدنيوية والأخروية من الأئمة والاستغاثة بهم بصورة مباشرة. كما إنّ تقبيل الأضرحة هو أمر شائع في مراقد الأئمة والأولياء معاً.

حقاً ... لقد سئمت من المناقشة والمناظرة مع فقهائنا ـ سامحهم الله ـ حول تقبيل الأضرحة وطلب الحاجات من الأئمة وقراءة الزيارة أمام قبورهم بدلاً من قراءة القرآن الكريم، فلم أسمع منهم إلا تكراراً لكلمات قيلت وقيلت)[٢].

ويضيف قائلاً: (لقد زرت مقابر الأولياء في كثير من البلاد الإسلامية فرأيت الزائرين فيها على النمط الذي نراه في مشاهد أئمتنا، ودخلت كنائس المسيحيين في كثير من بلاد العالم، فرأيت الناس فيها كما هي، فهم يتبركون بتمثال المسيح وبأقدام العذراء، وقد تركوا الله جانباً، ويطلبون منهما العون في الدنيا والآخرة. ودخلت معابد البوذيين والشنتو ومعابد الهنود والسيخ، فرأيت ما رأيته من قبل في مشاهد المسلمين والمسيحيين معاً من تقديم القربان وطلب الحاجة وتقبيل التماثيل والركوع والخضوع والخشوع أمامها.

---

(١) مجلة المعارج عدد ٢٨-٣١ ص٦٢٤ و٦٢٥ نقلاً عن كتاب (مأساة الزهراء - الجزء الخامس) لجعفر مرتضى العاملي.

(٢) الشيعة والتصحيح ص٨٤-٨٥.

وهكذا رأيت البشرية تعوم في سراب من الأوهام، وحقاً أكبرت أولئك العلماء من المسلمين أمثال ابن حزم الأندلسي ومن حذا حذوه من الذين منحهم الله عقولاً جبارة اتخذوها مناراً وهداية لهم وللآخرين، فسبقوا عصورهم بقرون وقرون، ووقفوا موقف الساخر الغاضب من هذه الأعمال)[١].

فليت الجماهير الغفيرة الزاحفة إلى العتبات والمراقد تُفيق من سُباتها العميق، إذ تُقاد بلا وعي ولا انتباه نحو الانحراف عن الجادة الإسلامية، بانتهاجها منهج الغلو الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأصاب من قبل أمتنا الأمم السابقة.

فيرى **المرجع الشيعي محمد حسين فضل الله أنّ تجاوز الحد المشروع في النظرة إلى الشخصيات، والاستغراق في الجوانب الضبابية الغامضة في الشخصيات سبب رئيس للجنوح للغلو، والوقوع في شَرَكِه.**

وقد أشار لهذا بقوله: (.. وقد نحتاج إلى استيحاء هذا الأسلوب التربوي في دراساتنا وأبحاثنا التي فيها حياة الأنبياء والأئمة والأولياء، فنستغرق في الجوانب العملية في حركة الإسلام في حياتهم الشخصية والعامة لنبقى في خط الارتباط بالشخص من خلال الفكرة والرسالة والعمل، فيزيدنا ذلك ارتباطاً بالخط الصحيح وابتعاداً عن مواطن الخطأ والضلال في الطريق ولا نستغرق في الأسرار الخفية والغامضة التي يثيرها البعض في

(١) المصدر السابق نفسه.

حديثه عن هذه الشخصية أو تلك ممن نعظّم من شخصيات الأنبياء والأولياء. لأنّ الاستغراق في الجوانب الضبابية الغامضة التي لا نستطيع فهمها ولا تعقلها قد يؤدي بنا إلى الانحراف في التصور أو الوصول إلى درجة الغلوّ..

إنّ القضية ليست في واقعية هذه الصفات الممنوحة لهذه الشخصية أو تلك وعدم واقعيتها ليتجه الحديث إلى إثبات صحّة ذلك بالروايات الصحيحة أو غير الصحيحة، في عملية نقاش علمي طويل بل القضية هي: أنّ ذلك الأمر ليس من ضرورات العقيدة ولا من فروض العمل، فلماذا نكلف أنفسنا الجهد والتعب في الدخول في أبحاث ليس لها قيمة عقيدية أو عملية، بل قد تؤدي في بعض الحالات إلى ما يشبه عبادة الشخصية، إذا لم تؤدِّ إلى الغلو المفرط، عصمنا الله من الزلل، ووقانا شر الانحراف عن الخط الإسلامي في العقيدة والعمل..)[١].

وتقع مسؤولية إرشاد العوام إلى هذا الخلل الجسيم في بُنية اعتقادهم إلى علماء الأمة ودعاتها في الآفاق، لكن الخلل يزداد خرقه على الراقع إن كان الدعاة والعلماء مُبْتَلين بالآفات ذاتها فكراً وممارسة.

وإلى هذا يشير **آية الله محمد آصف محسني** بقوله: (وترى كثيراً من المبلغين والكُتّاب المقلّدين يروون منقولات الغلاة الكذّابين والمجهولين، وكأنها أقوال لرسول الله صلى الله عليه

(١) تفسير من وحي القرآن ٦/ ٨٢-٨٤.

وآله وسلم وأوصيائه الطاهرين، أو كأنها السنة القطعية، أو أنها كالآيات القرآنية في الاعتبار والاعتماد بمجرد وجودها في بحار الأنوار أو سائر الكتب فيروجونها على المنابر وفي الكتب والمجلات والصحف بتعابير فصيحة بليغة وبكلمات جذابة حلوة تؤثر في نفوس القراء والمستمعين كالسحر ... وما يؤمنهم أنها لعلها من وضع الوضّاعين وجعل الدجّالين واختراعات الجاهلين! فكيف يعامل معها معاملة أقوال سيد المرسلين! ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يُونس: ٥٩])[١].

ويضيف قائلاً: (والمأسوف عليه أنّ أمر التأليف والتبليغ في جملة من الموارد وقع بيد أفراد لا يستحقونهما وإنما هم يتكسّبون بهما ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البَقَرَة: ٧٩].

وآل الأمر من جرّاء هذه المأساة إلى تشكيل ثقافة محرّفة في المعارف والأخلاق، بل في الفروع الاعتقادية، فرسّخت في أذهان العوام ومتوسطي أهل العلم بحيث سلبت جرأة الإصلاح عن جمع من الخواص خوفاً من ثورة العوام الذين انحرفوا بدورهم من سيطرة الخواص عليهم، وعدم اهتمام الحوزات العلمية والمسؤولين الدينيين بتهذيب الروايات وتحرير المعارف الإسلامية الشاملة، وهذا خطر عظيم على الدين وأهله)[٢].

(١) مشرعة بحار الأنوار ١/ ١٠.

(٢) مشرعة بحار الأنوار ١/ ١٠-١١

أهل البيت ضد الغلو والتقديس الزائف

إنّ حب أهل بيت النبي ﷺ وموالاتهم ونصرتهم والذب عنهم معنى إيماني رائع، تجيش له مشاعر المؤمنين الصادقين، طالما بقي الحب حباً إيمانياً شرعياً لا تكدره تحريفات المبطلين.

لكنه حين يتعدى حدود الشرع فإنه ينقلب ولا بد بغضاً وعداوة لأهل البيت النبوي.

ذلك لأنّ التقوّل على الأتقياء الصالحين ونسبة ما يضاد دينهم وأخلاقهم إليهم، لا يُمكن بحال من الأحوال أن يُعتبر حباً وولاء وإنما يُصنّف مباشرة تحت عنوان (البغض والمعاداة)!

ولو جاز لنا أن نسأل المسيح؛ على سبيل المثال عن رأيه وموقفه ممن غلا فيه ونسب إليه ما لم يقل ـ باسم حبه وتوليه ـ أتراه يصرّح بحب هذا المغالي وتمني الاجتماع به في الجنان عند مليك مقتدر؟ أم يذكره بالسوء ويبرأ إلى الله تعالى منه ومن صنيعه بما أفسد به دين الله وعقائد الناس؟

إنّ أبغض الناس عند المسيح؛ هم الذين غالوا فيه وجعلوه نداً لله تارة، وابناً له تارة أخرى، واستبدلوا رسالته التي بُعث من

أجلها إلى (مسخ) من عقائد وثنية وضعية أقنعوا أنفسهم والناس بأنها دين المسيح!

وقد أخبر الله تعالى عن موقف المسيح؛ من النصارى يوم يدعوه ويسأله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المَائدة: ١١٦]؟

فيتبرأ قائلاً: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

نعم ... لقد ادعى النصارى ذلك وصنعوا له الروايات، والقصص والأحلام والمنامات، وبنوا الكنائس، وصنعوا الصلبان، وصوروا الصور، ونصبوا التماثيل التي تصور صلب المسيح ـ الإله! وصرفوا الأموال، وبذلوا الجهود والأوقات، وسفكوا الدماء... كل ذلك من أجل وهم لا وجود له، ولا دليل عليه. اللهم إلا المتشابهات!

فالحب الذي لا ضابط له هو شؤم على صاحبه وعلى الناس، وإن لم يلجم المؤمن حبه للأخيار بلجام من التقوى والوقوف عند الشرع الحنيف فإنه سيبتعد عن الدين أميالاً وفراسخ.

والحال في أهل البيت لا يختلف كثيراً عن الحال في

المسيح؛، فأبغض الناس عند أهل البيت عليهم السلام ليس النواصب الذي جهروا بمعاداتهم ونصبهم، فهؤلاء أعداء واضحون مفضوحون ومخذولون.

لكن الخوف كل الخوف من الذين تلبسوا بلباس حب أهل البيت ونطقوا باسمهم وغالوا فيهم وأسبغوا عليهم صفات الألوهية، واستبدلوا دعوتهم المستمدة من معين سيدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة أخرى لا تشترك مع الأولى إلا بالعنوان أو بالشعارات الرنانة!

فليس كل من رفع شعار الطهر طاهر ... تلك مسألة أدركها الأوائل بفهمهم الثاقب.

وفي هذا يقول الإمام جعفر الصادق: (لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممّن ينتحل مودّتنا!)[١].

ويقول أيضاً: (إنّ ممن ينتحل هذا الأمر[٢] لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا!!)[٣].

إنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يتحملون مسؤولية ما أحدثه الناس في زمانهم ومن بعدهم من العقائد والأفكار التي لا تمت إلى عقيدتهم ودينهم وأخلاقهم بصلة، وإنما يتحملها الغلاة وحدهم.

ولذلك كان موقف أهل البيت من الغلاة شديداً للغاية،

---

(١) رجال الكشي ص٣٧٣ - رواية (٥٥٥).

(٢) أي انتحال مودة أهل البيت واتباعهم.

(٣) بحار الأنوار ١٦٦/٦٥ ورجال الكشي ص٣٦٤ - رواية (٥٢٨).

مُعبّراً عن ضيقهم بالبدع والكفريات التي نُسبت إلى منهجهم ودعوتهم النقية.

فقد روى الطوسي عن ابن نباته قال: قال الإمام علي: (اللهم إني برئ من الغلاة كبراءة عيسى ابن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً)(١).

وروى الحميري عن الفضيل بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله ـ أي الإمام جعفراً الصادق ـ يقول: اتقوا الله وعظّموا الله وعظّموا رسوله ﷺ، ولا تفضلوا على رسول الله ﷺ أحداً، فإنّ الله تبارك وتعالى قد فضله، وأحبوا أهل بيت نبيكم حباً مقتصداً ولا تغلوا ولا تفرقوا ولا تقولوا ما لا نقول، فإنكم إن قلتم وقلنا متم ومتنا ثم بعثكم الله وبعثنا فكنا حيث يشاء الله وكنتم(٢).

وروى الطوسي عن فضيل بن يسار قال: قال الإمام الصادق: "احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإنّ الغلاة شر خلق الله، يُصغّرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إنّ الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"(٣).

وكان يُعلن تبرأه من الغلاة قائلاً: "لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا"(٤).

---

(١) الأمالي للطوسي ص٦٥٠ وبحار الأنوار ٢٦٦/٢٥.
(٢) بحار الأنوار ٢٦٩/٢٥.
(٣) الأمالي للطوسي ص٦٥٠ وبحار الأنوار ٢٦٥/٢٥.
(٤) اختيار معرفة الرجال ٤٨٩/٢ وبحار الأنوار ٢٩٧/٢٥.

وروى ابن بابويه القمي في "عيون أخبار الرضا" عن الإمام علي الرضا قوله: (لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً؟ ألا كانوا مجوساً؟ ألا كانوا نصارى؟ ألا كانوا قدرية؟ ألا كانوا مرجئة؟ ألا كانوا حرورية؟ ثم قال: لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم وابرؤوا منهم برئ الله منهم)[١].

ويقول أبو هاشم الجعفري: سألت أبا الحسن (علي الرضا) عن الغلاة والمفوضة فقال: الغلاة كفار والمفوضة مشركون من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوجهم أو تزوج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله ﷻ وولاية رسول الله ﷺ وولايتنا أهل البيت[٢].



(١) عيون أخبار الرضا ٢١٦/١.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢١٩/١.

أولئك يلعنهم الله ويلعنهم أهل البيت!

إنّ معرفتنا بأهل البيت تؤكد لنا أنهم تبع لرسول الله ﷺ يلعنون من لعنه الله ورسوله، ويتبرأون ممن تبرأ منه الله ورسوله.

ولذلك كان موقفهم تجاه العابثين بدين الله تعالى شديداً وصارماً دائماً وأبداً.

ودلائل ذلك في التاريخ أشهر من أن يُنبه عليها.

وعلماء الأمة مأمورون من الله تعالى أن يبينوا الحق ويزيلوا اللبس، ويُعرّوا الباطل، لا سيما إذا ما شاع وانتشر، بل ونُسب إلى خيرة الخلق كالصحابة وأهل البيت.

قال الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩، ١٦٠].

وفي (الكافي) منسوباً إلى رسول الله ﷺ: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله)[١].

---

(١) الكافي ١/٥٤ (باب البدع والرأي والمقاييس)- رواية (٢).

فتبين من ذلك أنّ أول الناس استحقاقاً للعنة من الله تعالى العالم الذي يكتم العلم لا سيما عند شيوع البدع!

ومنهج أهل الإيمان في التعامل مع أهل البدع والغلو هو البراءة منهم والتحذير من منهجهم

وقد روى الكليني في (الكافي) أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: (من أتى ذا بدعة فعظّمه فإنما يسعى في هدم الإسلام)[1].

ولذلك اعتبر الإمام علي الرضا ـ وهو من علماء أهل البيت ـ الرد على أهل البدع من الجهاد في سبيل الله. فقال: (من ردّ صاحب بدعة عن بدعته، فهو سبيل من سبل الله)[2].

وقد عدّ الإمام الباقر بفقهه الواعي (الابتداع في الدين) أقل مراتب الشرك بالله العظيم. فقال: (أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويبغض)[3].

إذ أنّ الابتداع في الدين هو تشريع زائد على شرع الله، وفيه مضاهاة لله تعالى الذي يملك وحده حق التشريع، ولولا كون المبتدع متأولاً لاعتبره الشارع الحكيم مشركاً لكنه بسبب التأويل الباطل اعتبر ضالاً زائغاً.

والبدعة إما تكون بدعةً مُكفّرة أو غير مُكفّرة، والبدعة المكفّرة إما أن تكون مناقضة لصريح دلالة الشهادتين، فهذه يُكفّر أصحابها على التعيين ولا يُعذرون بجهل أو تأولٍ أو شبهة.

---

(١) الكافي ٥٤/١ (باب البدع والرأي والمقاييس)- رواية (٣).
(٢) فقه الرضا ص٣٨٣.
(٣) المحاسن ٢٠٧/١.

وإما أن تكون البدعة المُكفّرة غير مناقضة لصريح دلالة الشهادتين لكنها تُعارض أمراً مقطوعاً به في الدين، وهذه يُمكن الإعذار بها بالجهل والتأويل والشبهة، ولكن إن أُقيمت الحجة على أصحابها إقامة شرعية صحيحة، فحينئذ يُمكن الجزم بكفر القائمين بها.

أما البدعة غير المُكفّرة وهي التي لا تعارض أمراً مقطوعاً به في الدين، فهذه لا يُكفّر بها أحد.. لكنه يُحكم على صاحبها بالفسق إذا أُقيمت عليه الحجة.

يحكي لنا التاريخ أنّ أهل البيت قد ابتلوا دون غيرهم من الناس بمن ينسب إليهم الأباطيل، حتى كثرت فرق الضلال التي تدّعي الانتساب إليهم.

وفي هذا يقول الإمام جعفر الصادق وهو يذكر استهداف الزنادقة والمبتدعة والكذّابين له ولآبائه الذين يمثلون الشق العلوي الحسيني من أهل البيت: (إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذّاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ أصدق البرية لهجة، وكان مسيلمة يكذب عليه. وكان أمير المؤمنين (ع) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله ﷺ، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفتري عليه من الكذب "عبدالله بن سبا" لعنه الله، وكان أبو عبدالله الحسين بن علي (ع) قد ابتلي بالمختار. ثم ذكر أبو عبدالله: الحارث الشامي وبنان، فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين (ع). ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعاً والسري وأبا الخطاب

ومعمراً وبشاراً الأشعري وحمزة الزبيدي وصائد النهدي، فقال: لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد)[١].

مات هؤلاء الغلاة لكنّ أفكارهم بقيت حاضرة في الناس حتى بعد وفاتهم!

ولذلك حرص أهل البيت على التحذير من الفكر المغالي الذي بات يستشري بين الناس وينتشر انتشار النار في الهشيم إلى جانب التحذير من الغلاة الذين قادوا هذه الحملة المشوهة لصورة أهل البيت.

وقد تجلى هذا التحذير بالبراءة من الأفكار التالية ومن القائلين بها إلى قيام الساعة:

١ ـ الذين ينسبون إلى أئمة أهل البيت التفويض ولو بإضافة عبارة (بإذن الله)!

التفويض في حق أهل البيت يُطلق ويراد به معانٍ عدة هي:

الأول: التفويض في الخلق والرزق والإماتة والإحياء، بمعنى أنّ الله تعالى خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت ثم فوّض إليهم أمر الخلق، فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون.

وهذا كفر صريح؛ دلت على استحالته الأدلة العقلية والنقلية، ولا يستريب عاقل في كفر من قال به.

---

(١) رجال الكشي ٢/٥٩٣.

ومثاله ما ذكره ابن بابويه القمي في (الاعتقادات) بقوله: (وروي عن زرارة أنه قال: قلت للإمام جعفر الصادق: (إنّ رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض. قال (ع): وما التفويض؟ قلت: يقول: إنّ الله ﷻ خلق محمداً ﷺ وعلياً ـ؛ ـ ثم فوض الأمر إليهما، فخلقا ورزقا، وأحييا وأماتا. فقال: (كذب عدو الله، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرّعد: ١٦]. فانصرفت إلى رجل فأخبرته بما قال الصادق (ع) فكأنما ألقمته حجراً، أو قال: فكأنما خرس)[(١)].

الثاني: أنّ الله تعالى فوّض إلى أئمة أهل البيت أن يحلوا ما شاؤوا ويحرّموا ما شاؤوا أو يُغيّروا شيئاً مما أوحي إلى النبي ﷺ، وهذا لا يقوله عاقل، ومن قاله فقد خرج من ملة الإسلام.

ومثاله: ما رواه ابن بابويه القمي عن ياسر الخادم أنه قال للإمام علي الرضا: ما تقول في التفويض؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه ﷺ أمر دينه فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]، فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال؛: إنّ الله ﷻ يقول: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرّعد: ١٦] وهو يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الرُّوم: ٤٠][(٢)].

(١) الاعتقادات ص١٠٠.
(٢) عيون أخبار الرضا ٢١٩/١.

وقد ذكر **د. حسين المدرسي** في كتابه (تطور المباني الفكرية للتشيع) أنّ العقد الثالث والرابع من القرن الثاني الهجري شهد تنامياً في حركة الغلو، حيث ظهرت فرقة من غلاة الشيعة تستقي أفكارها ونظرياتها من فرقة الكيسانية[١]، وتشكل امتداداً لها في النظر إلى آل محمد على أنهم موجودات فوق البشر، ذوو علم مطلق يشمل علم الغيب، ولهم القدرة على التصرف في الكائنات.

هذه الفرقة الجديدة لا تعتبر النبي والأئمة آلهة، ولكنها تعتقد أنّ الله تعالى فوّض إليهم أمور الكائنات من الخلق والرزق. وأعطاهم صلاحية التشريع، وبالتالي فإنهم من الناحية العملية يقومون بجميع الأعمال التي يفعلها الخالف مع فارق واحد هو أنّ قدرة الخالق أصلية، بينما قدرتهم فرعية تابعة لقدرته)[٢].

وقال **المجلسي**: (والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة: اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ونفي القدم عنهم وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أنّ الله تعالى تفرد بخلقهم خاصة، وأنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال)[٣].

٢ ـ الذين ينسبون إلى أئمة أهل البيت عدم السهو أو النسيان!

إنّ الذي لا يسهو هو الله تعالى أما الإنسان فمن طبيعته

---

(١) الكيسانية: القائلون بإمامة محمد بن الحنفية، وأنه المهدي المنتظر الموعود، وهو في جبال رضوى ولم يمت وسوف يعود.

(٢) تطور المباني الفكرية للتشيع ص٣٦.

(٣) بحار الأنوار ٣٤٥/٢٥.

النسيان، وإذا كان النسيان والسهو متحققين في أعظم البشر عند الله تعالى وهم الأنبياء عليهم السلام فكيف بمن هم دونهم مرتبة وشرفاً كالصحابة وأهل البيت؟

وقد قال الله تعالى حكاية عن نبيه يوشع رحمه الله: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، ويقول عن موسى في حواره مع الخضر عليهما السلام ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ [الكهف: ٧٣].

ويقول عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] ويقول عنه كذلك: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦].

أما أهل البيت فموقفهم من هذه المسألة صارم وشديد.

فعن أبي الصلت الهروي قال: قلت للإمام علي الرضا، يا ابن رسول الله، إنّ في سواد الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: **كذبوا، لعنهم الله، إنّ الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو**)[1].

وفي هذا يقول ابن بابويه القمي: (**إنّ الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي** يقولون: لو جاز أن يسهو ـ أي النبي عليه الصلاة والسلام ـ في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ، لأنّ الصلاة فريضة كما أنّ التبليغ فريضة)[2].

وقد سبق ابن بابويه إلى هذا القول شيخه محمد بن الحسن

---

(١) عيون أخبار الرضا- باب (ما جاء عن الرضا في وجه دلائل الأئمة والرد على الغلاة والمفوضة) - حديث (٥).

(٢) من لا يحضره الفقيه ١/٢٣٤.

القائل: (**أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ والإمام**)(١).

٣ ـ الذين ينسبون إلى أهل البيت علم الغيب!

لا يعلم الغيب إلا الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النَّمل: ٦٥]، فهو سبحانه وتعالى علّام الغيوب.

ومن أصرح الآيات دلالة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ﴾ [الأنعَام: ٥٩]، وتفسيرها في سورة لقمان، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمَان: ٣٤]، فهذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها.

وكل الرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى عباده لهدايتهم منذ أول رسول وهو نوح؛ إلى آخرهم محمد ﷺ كانوا يؤكدون لأقوامهم بأنهم لا يعلمون الغيب.

فأما نوح؛ فأخبر الله تعالى عنه أنه قال لقومه: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ﴾ [هُود: ٣١].

وأمر الله تعالى محمداً ﷺ أن يقول: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ﴾ [الأنعَام: ٥٠].

---

(١) المصدر السابق.

وإذا كان هذا متحققاً في الأنبياء ومنهم النبي محمد ﷺ وهو سيد أهل البيت، فكيف بسائر أهل البيت؟!

ولهذا كله روى الكشي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله (جعفر الصادق): إنهم يقولون، قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء، وقال: سبحان الله! سبحان الله! لا والله، ما يعلم هذا إلا الله[١]!

وروى الحر العاملي عن سدير قال: (كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله (جعفر الصادق) إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ مجلسه، قال: عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله ﷻ، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت عني فما علمت في أي بيوت الدار هي؟!)[٢].

وروى الكشي في رجاله عن عنبسة بن مصعب قال: قال لي أبو عبدالله (جعفر الصادق): أي شيء سمعت من أبي الخطاب؟ قال: سمعته يقول: إنك وضعت يدك على صدره وقلت له: عه ولا تنس! وإنك تعلم الغيب، وإنك قلت له: هو عيبة علمنا، وموضع سرنا أمين على أحيائنا وأمواتنا. قال: لا والله ما مس شيء من جسدي جسده إلا يده، وأما قوله أني قلت أعلم الغيب: فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني الله

---

(١) رجال الكشي ص٥٨٨.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة ٣٩٥/١.

في أمواتي، ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له، قال: وقدامه جويرية سوداء تدرج. قال: لقد كان مني إلى أم هذه، أو إلى هذه كخطة القلم فأتتني هذه، فلو كنت أعلم الغيب ما كانت تأتيني. ولقد قاسمت مع عبدالله بن الحسن حائطاً بيني وبينه، فأصابه السهل والشرب وأصابني الجبل فلو كنت أعلم الغيب لأصابني السهل والشرب وأصابه الجبل. وأما قوله أني قلت له هو عيبة علمنا، وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا: فلا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له شيئاً من هذا قط[١].

وروى المفيد في (الأمالي) عن ابن المغيرة قال: كنت أنا ويحيى بن عبدالله بن الحسن عند أبي الحسن (الكاظم) فقال له يحيى: جعلت فداك، إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال: سبحان الله، ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلا قامت ...)[٢].

وذكر الطبرسي عن الإمام الثاني عشر عند الشيعة الإمامية جواباً على كتاب كتبه إليه محمد بن علي بن هلال الكرخي في الرد على الغلاة: يا محمد بن علي، تعالى الله وجلَّ عما يصفون، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته. بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [النَّمل: ٦٥] وأنا وجميع

(١) رجال الكشي ٥٧٩/٢.

(٢) الأمالي للمفيد ص٢٣.

آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦] يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه. فأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ومحمداً رسوله وملائكته وأنبياءه وأولياءه وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا وخلقنا له أو يتعدى بنا عما قد فسرته لك وبينته في صدر كتابي[1].

٤ ـ الذين نسبوا إلى أهل البيت النبوة أو فضلوهم على الأنبياء!

فإنّ النبوة ليست بالكسب ولا باختيار الناس وإنما هي اصطفاء من الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥] وقال أيضاً عز من قائل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ﴾ [القَصص: ٦٨].

---

(١) الاحتجاج ٢/٢٨٨.

ولذلك لا يحق لأحد من الناس أن يستحسن حال صالح فينسب إليه النبوة! لأنّ ذاك حق لله تعالى لا لعباده، ولأنّ في ادعاء ذلك كذباً على الله تعالى.

وقد روى الكشي في (رجاله) عن أبي عبدالله (جعفر الصادق) قال: من قال إنا أنبياء فعليه لعنة الله، ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله[١].

وروى أيضاً عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله (جعفر الصادق): يا أبا محمد، أبرأ ممن يزعم أنا أرباب، قلت: برئ الله منه، قال: أبرأ ممن يزعم أنّا أنبياء، قلت: برئ الله منه[٢].

وإذا كانت نِسبة النبوة إلى أئمة أهل البيت تعتبر كفراً ومروقاً عن الدين يستحق المرء لأجلها أن يُلعن هو والشاك في ذلك، فكيف بتفضيل الأئمة على أنبياء الله تعالى؟ لا شك أنه أظهر كفراً وضلالاً من القول بنبوتهم.

٥ ـ الذين ينسبون إلى أهل البيت أنهم ينفعون ويضرون!

إنّ النفع والضر بيد الله تعالى وحده، وأكرم الخلق عنده سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ يأمره خالقه جل وعلا أن يقول للناس: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٨٨].

(١) رجال الكشي ٢/٥٩٠.
(٢) المصدر نفسه.

ويقول أيضاً عز من قائل في سورة الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢٠-٢١].

يقول الطوسي في تفسيره (التبيان): (أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يقول للمكلفين: ﴿إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١] ومعناه إني لا أقدر على دفع الضرر عنكم ولا إيصال الخير إليكم، وإنما يقدر على ذلك الله تعالى. وإنما أقدر على أن أدعوكم إلى الخير وأهديكم إلى طريق الرشاد، فإن قبلتم نلتم الثواب والنفع، وإن رددتموه نالكم العقاب وأليم العذاب، ثم قال أيضاً ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ [الجنّ: ٢٢] أي لا يقدر أن يجير على الله حتى يدفع عنه ما يريده به من العقاب ﴿وَلَن تَجِدَ﴾ [الكهف: ٢٧] أيضاً أنا ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ [الكهف: ٢٧] أي من دون الله ﴿مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧] يعنى ملتجأ ألجأ إليه أطلب به السلامة مما يريد الله تعالى فعله من العذاب والألم. وأضافه إلى نفسه، والمراد به أمته، لأنه لا يفعل قبيحاً فيخاف العقاب. والمعنى ليس من دون الله ملتحد أي ملجأ)[1].

فإذا كان هذا حال النبي ﷺ وهو سيد ولد آدم؛، فكيف بأهل البيت وهم دونه فضلاً ومقاماً وتبع له؟

وما أجمل ما قاله الإمام جعفر الصادق وهو يبرأ إلى الله تعالى من الغلو فيه قائلاً: (إنّ قوماً كذبوا علي، مالهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما

(١) تفسير التبيان ١٠/١٥٧.

نقدر على ضر ولا نفع وإن رحمنا فبرحمته، وإن عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة، ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون ويلهم ما لهم لعنهم الله، فلقد آذوا الله وآذوا رسوله ﷺ في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي) إلى أن يقول: (أشهدكم إني امرؤ ولدني رسول الله ﷺ وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً أو أشد عذابه)(١).

وروى الكشي أيضاً أنه ذكر عند الإمام جعفر الصادق جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبي الخطاب، فقيل: إنه صار إلى نمرود، وقال فيهم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزّخرُف: ٨٤] قال: هو الإمام(٢). فقال أبو عبدالله (جعفر الصادق): لا والله لا يأويني وإياه سقف بيت أبداً، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صَغّر عظمة الله تصغيرهم شيء قط، إلى أن قال: والله لو أنّ عيسى أقر بما قالت النصارى لأورثه الله صمماً إلى يوم القيامة، والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء ضر ولا نفع(٣).

---

(١) رجال الكشي ٢/٤٩١-٤٩٢- رواية (٤٠٣).

(٢) ومثل هذا الفكر قد تسرب إلى "تفسير علي بن إبراهيم القمي" الذي فسر قول الله تعالى ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزُّمَر: ٦٩] برواية مكذوبة على الإمام جعفر الصادق تنسب إليه قوله: رب الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام. (راجع تفسير القمي ٢/٢٥٣).

(٣) رجال الكشي ٢/٥٨٩-٥٩٠ -رواية (٥٣٨).

ويقول أيضاً: (لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا)[١].

٦ ـ الذين ينسبون إلى أهل البيت غيبة إمام منهم لحاجة الناس إليه.

ففي رجال الكشي أن رجلاً قال للرضا: جعلت فداك، قوم قد وقفوا على أبيك[٢] يزعمون أنه لم يمت، قال: كذبوا، وهم كفار بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ، ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله ﷺ[٣].

٧ ـ الذين ينسبون إلى أهل البيت تأخير صلاة المغرب عن وقتها الشرعي!

فالحقيقة الظاهرة التي لا تخفى على أحد أنّ وقت صلاة المغرب إنما يتحقق بغياب قرص الشمس وعدم القدرة على رؤيته وليس بذهاب الشفق الأحمر الذي هو امتداد لأشعة الشمس.

والأصل في هذه المسألة إنما يُعرف من جهة النصوص الشرعية الحاكمة مثل قول النبي ﷺ فيما يرويه عنه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: (لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم)[٤].

---

(١) رجال الكشي ٤٨٩/٢ -رواية (٤٠٠).

(٢) أي الإمام موسى الكاظم.

(٣) رجال الكشي ٧٥٩/٢ -رواية (٨٦٧).

(٤) رواه ابن ماجه في سننه -كتاب الصلاة- باب وقت صلاة المغرب- حديث رقم (٦٨٩)، وأخرجه أحمد «٢٣٥٨٢» وأبو داود -ح(٤١٨) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

وفي هذا يقول رافع بن خديج الأنصاري ﷺ: (كنا نصلي المغرب على عهد رسول الله ﷺ فينصرف أحدنا وإنه ليبصرمواقع نبله)[١].

فإنّ فعل النبي ﷺ مُلزم لجميع المسلمين، وإذا كان النبي ﷺ يقول: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[٢] فإنّ المسلم مطالبٌ بالتزام مواقيت الصلاة التزاماً تاماً لما في إضاعة وقت الصلاة من إضاعةٍ لها.

على أنّ وجوب الالتزام بمواقيت الصلاة من القطعيات التي لا تحتاج إلى مزيد استنباط فالله تعالى يقول في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النِّساء: ١٠٣].

ولذلك كان أهل البيت رضوان الله عليهم ـ وهم تبع لرسول الله ﷺ ـ من أحرص الناس على الصلوات في مواقيتها.

فقد روى الكليني في (الكافي) عن ابن سنان عن الإمام جعفر الصادق قال: وقت المغرب إذا غربت الشمس فغاب قرصها[٣].

وروى الحر العاملي في (وسائل الشيعة) عن داود بن فرقد: سمعت أبي يسأل أبا عبدالله ـ جعفراً الصادق ـ: متى يدخل وقت المغرب؟ فقال (ع): إذا غاب كرسيها، قلت: وما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه -ح(٥٥٩)، ومسلم في صحيحه -ح(٦٧٣).
(٢) رواه البخاري في صحيحه -ح(٦٣١)، وعوالي اللآلي ١/١٩٧.
(٣) الكافي ٣/٢٨٠ وصححه المرجع الشيعي محمد صادق الروحاني في (فقه الصادق ٤/٤١ الشرح).

كرسيها؟ قال (ع): قرصها، قلت: متى تغيب؟ قال (ع): إذا نظرت إليه فلم تره[١].

وروى أيضاً عن زرارة قال: قال أبو جعفر الباقر: وقت المغرب إذا غاب القرص، فإن رأيت بعد ذلك وقد صليت أعدت الصلاة[٢].

وروى الحميري في (قرب الإسناد) عن صفوان بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله ـ أي جعفر الصادق ـ: (إنّ معي شبه الكرش المنشور، فأؤخر صلاة المغرب حتى عند غيبوبة الشفق، ثم أصليهما جميعاً يكون ذلك أرفق بي؟ فقال: إذا غاب القرص فصل المغرب فإنما أنت ومالك لله)[٣].

وروى الطوسي في (تهذيب الأحكام) عن إسماعيل بن جابر قال: سألته ـ أي الإمام جعفراً الصادق ـ عن وقت المغرب قال: ما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق[٤].

وروى الطوسي في (الأمالي) عن رزيق قال: كان أبو عبدالله؛ يصلي المغرب عند سقوط القرص قبل أن تظهر النجوم[٥].

---

(١) صححه المرجع الشيعي أبو القاسم الخوئي في (كتاب الصلاة ٢٥٧/١ الشرح) وصححه المرجع الشيعي محمد صادق الروحاني في (فقه الصادق ٤٣/٤ الشرح).

(٢) وسائل الشيعة ١٦٧/٤ وصححه المرجع الشيعي محمد صادق الروحاني في (فقه الصادق ٤١/٤ الشرح).

(٣) قرب الإسناد ص٦٠ وصححه المرجع الشيعي أبو القاسم الخوئي في (كتاب الصلاة ٢٥٨/١ الشرح).

(٤) تهذيب الأحكام ٢٥٨/٢ ووثقه المرجع الشيعي أبو القاسم الخوئي في (كتاب الصلاة ٢٥٨/١ الشرح).

(٥) الأمالي ص٦٩٥.

وقد حرص أئمة أهل البيت جد الحرص على البراءة من الذين ابتدعوا القول بتحقق غروب الشمس بذهاب الشفق الأحمر من كبد السماء لما في ذلك من متابعة لأبي الخطاب المغالي.

فقد روى الطوسي عن ذريح قال: قلت لأبي عبدالله (ع): إنّ أناساً من أصحاب أبي الخطاب يمسون بالمغرب حتى تشتبك النجوم، قال: أبرأ إلى الله ممن فعل ذلك متعمداً.

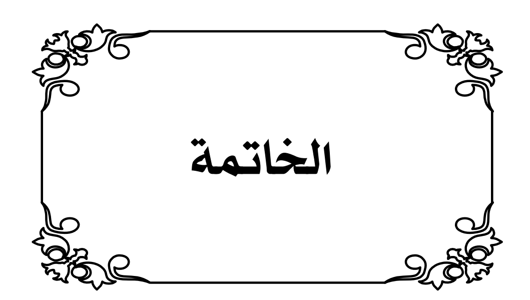
وروى الطوسي أيضاً بسند صححه الخوئي عن الإمام الرضا قال: إنّ أبا الخطاب قد كان أفسد عامة أهل الكوفة، وكانوا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشفق[١].

وروى ابن بابويه القمي عن الإمام جعفر الصادق قال: ملعون ملعون من أخر المغرب طلب فضلها، وقيل له: إنّ أهل العراق يؤخرون المغرب حتى تشتبك النجوم، فقال: هذا من عمل عدو الله أبي الخطاب)[٢].

وقد خلُصَ المرجع الشيعي الراحل أبو القاسم الخوئي بعد ذكر الروايات الواردة في هذا الباب إلى نتيجة مهمة هي: (والمتحصل من هذه الروايات أنّ محمد بن أبي زينب ـ أي أبا الخطاب ـ كان رجلاً ضالاً مضلاً، فاسد العقيدة، وأنّ بعض هذه الروايات وإن كانت ضعيفة السند، إلا أنّ في الصحيح منها كفاية، على أن دعوى التواتر فيها إجمالاً غير بعيدة)[٣].

---

(١) معجم رجال الحديث ١٥/٢٧٠. وحكم بصحة الروايتين المرجع الشيعي أبو القاسم الخوئي.
(٢) من لا يحضره الفقيه ١/٢٢٠.
(٣) معجم رجال الحديث ١٥/٢٧٠.



الخاتمة

لقد تناولت في هذا الكتاب أهل البيت بين مدرستي الاعتدال والغلو، وبيّنت بين طياته النظرة الشرعية الصحيحة لأهل البيت وما يجب لهم من الحقوق، وما يتوجب عليهم مراعاته من الواجبات.

وحاولت قدر الوسع والطاقة الانتصار لهم من الغلاة الذين شوهوا صورتهم، وزيّفوا تعاليمهم، ورفعوهم فوق المكانة التي ارتضاها رب العزة والجلال لعباده الصالحين، مع تأكيدي في هذا على أنّ التفاضل إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح لا بالأحساب والأنساب.

كما أكدت على أنّ الإسلام حارب الطبقية القائمة على الأحساب والأنساب والأعراق، فرفع من سلمان الفارسي لمّا آمن واتقى وصدّق بالحسنى، وجعل لأبي لهب الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناراً ذات لهب، لمّا كفر وعاند وكذّب بالحسنى.

فهي رسالة لكل منتسب لأهل البيت أن لا يغتر بنسبه، فإنه

مسؤولية قبل أن يكون شرفاً، فمن لم يزنه بالتقوى كان وبالاً عليه في الدنيا والآخرة.

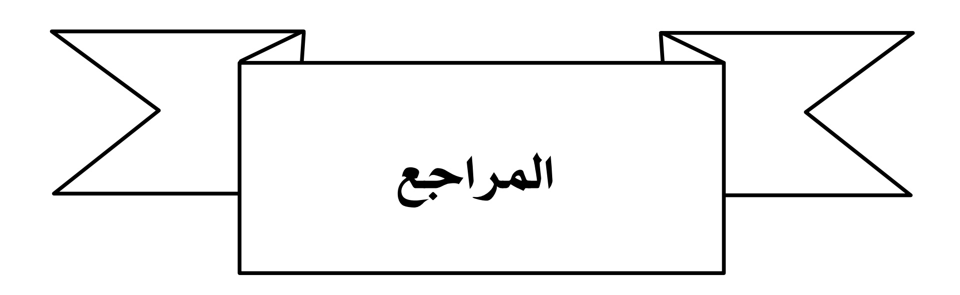
وهي رسالة لكل مسلم في يتولى أهل بيت نبيه ﷺ وأن يحفظه فيهم، بحبهم وإكرامهم ومعرفة حقوقهم الشرعية.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن يرشدنا إلى الخير والهداية، والتوفيق في الدنيا والآخرة، وأن يوفقنا لما فيه خدمة الإسلام ووحدة المسلمين، وتعظيم أوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، **وأن يجعلنا محبين لأهل البيت ، ومعظمين لقدرهم، محاربين لما نسب إليهم من الأقوال والأفعال التي هم بريئون منها**، وأن نجتمع على محبة صحابة رسول الله ﷺ، وإجلالهم، وأن نكون أمة واحدة كالجسد الواحد، كما أمرنا الله ورسوله ﷺ بذلك، وألا نتنازع فنفشل وتذهب ريحنا، خاصة في زمن نواجه فيه أخطاراً وأعداء خارجيين يعملون على تشتيت وحدة المسلمين، وبث التفرقة بينهم؛ إنه هو العزيز القدير.

وآخر دعوانا أن نقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

المؤلف





أولاً: مراجع أهل السنة والجماعة

١ ـ **الإحكام في أصول الأحكام**، علي بن محمد الآمدي، علق عليه/عبدالرازق عفيفي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، دار ابن الصميعي، السعودية.

٢ ـ **استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ﷺ و ذوى الشرف**، الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق خالد بن أحمد الصمي بابطين، دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٣ ـ **الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف**، الشريف محمد بن حسين الحارثي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٤ ـ **الاستيعاب**، ابن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٢هـ.

٥ ـ **الإشاعة لأشراط الساعة**، محمد البرزنجي، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دار النمير، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٦ - **الإشراف في معرفة المعتنين بتدوين أنساب الأشراف**، الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٧- **الإصابة**، ابن حجر، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٨ - **إعانة الطالبين**، البكري الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

٩ - **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، البيهقي، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

١٠ - **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

١١ - **اقتضاء الصراط المستقيم**، ابن تيمية، تحقيق: د. ناصر عبدالكريم العقل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة ١٩٩٩م

١٢ - **الأموال**، أبو عبيد القاسم ابن سلام، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٣ - **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق وتدقيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨، ١٩٨٨م

١٤ ـ **بدائع الفوائد،** ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٥ ـ **تاج العروس،** الزبيدي، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٤، ١٩٩٤م

١٦ ـ **تاريخ أصبهان،** أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

١٧ ـ **تاريخ الإسلام،** الذهبي، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧، ١٩٨٧م.

١٨ ـ **تاريخ الطبري،** الإمام الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٩ ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،** الحافظ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٠ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل،** محمد بن أحمد بن محمد الكلبي الغرناطي المالكي، حققه/محمد بن سيدي محمد مولاي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، دار الضياء، الكويت.

٢١ ـ **تفسير البغوي،** الإمام البغوي، تحقيق خالد عبدالرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٢ ـ **تفسير البيضاوي،** البيضاوي، دار الفكر، بيروت.

٢٣ ـ **تفسير فتح القدير،** الإمام الشوكاني، عالم الكتب.

٢٤ ـ **تقريب التهذيب،** ابن حجر، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الثانية، ١٤١٥، ١٩٩٥م.

٢٥ ـ **تلبيس إبليس،** ابن الجوزي، عني به/هيثم جمعه هلال، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٦ ـ **تهذيب الكمال،** الحافظ المزي، تحقيق وضبط وتعليق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٢٧ ـ **الثقات،** ابن حبان، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

٢٨ ـ **جامع البيان،** ابن جرير الطبري، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٢٩ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل،** أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧، ١٩٨٦.

٣٠ ـ **جامع المسانيد،** ابن كثير، تحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر (بيروت) أو يطلب من مكتبة النهضة الحديثة (مكة المكرمة)، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٣١ ـ **الجامع لشعب الايمان،** أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، دولة قطر،

٣٢ ـ **الجرح والتعديل،** الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧١، ١٩٥٢م.

٣٣ ـ **جزء ابن عاصم،** محمد بن عاصم الأصبهاني، تحقيق: مفيد خالد عيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٤ ـ **جلاء الأفهام،** ابن قيّم الجوزية، تحقيق: عزت كرار وسيد عمران، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٤م.

٣٥ ـ **جلاء الأفهام،** ابن قيّم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٣٦ ـ **جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب النبوي،** للإمام نور الدين بن عبدالله السمهودي تحقيق مصطفى عبدالقادر آغا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية ٢٠٠٣م.

٣٧ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣٨ ـ **الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية،** محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م،دار المحجة البيضاء، مصر.

٣٩ ـ **دراسة تحليلية نقدية للمرويات التاريخية،** مزاحم علي عشيش البعاج، مراجعة/عمر محمد الديارنه، ٢٠٠٥م، دار اليراع، عمان، الاردن.

٤٠ ـ **الدين الخالص**، محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر.

٤١ ـ **الذرية الطاهرة النبوية**، محمد بن أحمد الدولابي، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٤٢ ـ **الرواة المُختلف في صُحبتهم ممن لهم رواية في الكتب الستة**، د. كمال قالمي الجزائري، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٤٣ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤ ـ **زاد المسير**، ابن الجوزي، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٤٥ ـ **سنن ابن ماجة**، ابن ماجة، تحقيق/محمد ناصر الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٦ ـ **سنن أبو داود**، أبو داود، تحقيق/محمد ناصر الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٧ ـ **سنن الترمذي**، الترمذي، تحقيق/محمد ناصر الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٨ ـ **سؤالات الآجري لأبي داود،** سليمان بن الأشعث، تحقيق: عبد العليم البستوي، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨، ١٩٩٧م.

٤٩ ـ **سير أعلام النبلاء،** الذهبي، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٥٠ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،** هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة ١٤٢٦، ٢٠٠٥م.

٥١ ـ **شرح العقيدة الطحاوية،** علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، حققه/عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٥٢ ـ **شرح العقيدة الواسطية،** محمد بن صالح العثيمين، إعداد/فهد بن ناصر بن ابراهيم السليمان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م دار الثريا للنشر، الرياض، السعودية.

٥٣ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى،** القاضي عياض، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٥٤ ـ **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ،** أحمد بن عبدالحليم (ابن تيمية)، تحقيق/سيد عمران، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار الحديث، القاهرة.

٥٥ ـ **الصواعق المحرقة،** أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي إبن حجر الهيتمي، تحقيق عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

٥٦ ـ **ضعفاء العقيلي،** العقيلي، تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٥٧ ـ **الطبقات الكبرى،** محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

٥٨ ـ **الفتاوى الحديثية،** ابن حجر الهيتمي، دار الفكر.

٥٩ ـ **فتاوى شيخ الإسلام عز الدين عبدالسلام،** تحقيق: محمد جمعة كردي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٦٠ ـ **فتح المعين،** المليباري الهندي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٦١ ـ **فتح الوهاب،** زكريا الأنصاري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨، ١٩٩٨م.

٦٢ ـ **الفرق بين الفرق،** عبدالقاهر البغدادي، الطبعة الأولى دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦٣ ـ **الفصل في الملل والنحل،** ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦٤ ـ **القول المفيد على كتاب التوحيد،** محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ، دار ابن الجوزي، السعودية.

٦٥ ـ **الكامل،** عبدالله بن عدي، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

٦٦ ـ **الكامل في التاريخ،** الحافظ ابن الأثير، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٦، ١٩٦٦م

٦٧ ـ **كتاب السنة،** عمرو بن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة ١٤١٣، ١٩٩٣م.

٦٨ ـ **كتاب الشريعة،** أبو بكر محمد بن الحسين الآجري الشافعي، ط. جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى بإشراف مكتب التحقيق في مؤسسة الريان.

٦٩ ـ **كتاب الضعفاء والمتروكين،** النسائي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦، ١٩٨٦م.

٧٠ ـ **كتاب العين،** الخليل الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٧١ ـ **كتاب الكليات،** أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٨م.

٧٢ ـ **كتاب المجروحين،** ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

٧٣ ـ **لسان العرب،** ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، إيران محرم ١٤٠٥هـ.

٧٤ ـ **لسان الميزان،** ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٠، ١٩٧١م.

٧٥ ـ **لمعة الاعتقاد،** ابن قدامة، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٧٦ ـ **ما روي في الحوض والكوثر،** ابن مخلد القرطبي، تحقيق عبدالقادر محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٧٧ ـ **مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين،** ابن قيم الجوزية، حققه/عامر بن علي ياسين، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار ابن خزيمة، الرياض،

٧٨ ـ **مسند الموطأ،** الغافقي الجوهري، تحقيق: لطفي الصغير ود. طه بن علي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٧٩ ـ **المصباح المنير،** أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان،

٨٠ ـ **المصنف،** للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨١ ـ **المصنف،** ابن أبى شيبة، تقديم/سعد بن عبدالله آل حميد، تحقيق/حمد بن عبدالله الجمعة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

٨٢ ـ **المعارف**، ابن قتيبة، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

٨٣ ـ **المعرفة والتاريخ**، يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق د.أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٨٤ ـ **مناقب الامام الشافعي**، البيهقي، حققه/أحمد صقر، الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م مكتبة دار التراث، القاهرة.

٨٥ ـ **المنتقى شرح موطأ الإمام مالك**، الباجي، دار السعادة، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ.

٨٦ ـ **منهاج السنة النبوية**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٨٧ ـ **المواهب اللطيفة في الأنساب الشريفة ـ علي بن محمد المطروشي ـ مركز زايد للتراث والتاريخ**، طبعة ٢٠٠١م.

٨٨ ـ **المؤتلف والمختلف**، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب.

٨٩ ـ **ميزان الاعتدال**، الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٣٨٢، ١٩٦٣م.

٩٠ ـ **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، الطبعة الثانية١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.

٩١ ـ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، برهان الدين أبي الحسن البقاعي، تخريج عبدالرزاق غالب المهدي، الطبعة الأولى ١٩٩٥م ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٢ ـ **النهاية في غريب الحديث**، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، الطبعة الرابعة ١٣٦٤هـ.

ثانياً: مراجع الشيعة الإثنا عشرية

٩٣ ـ **الاحتجاج**، الشيخ الطبرسي، تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف ١٣٨٦، ١٩٦٦م.

٩٤ ـ **اختيار معرفة الرجال**، الطوسي، تصحيح وتعليق مير داماد الأسترابادي، مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٩٥ ـ **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، أبو جعفر الطوسي، تعليق/الميرداماد الاسترابادي، تحقيق/السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

٩٦ ـ **إرشاد القلوب**، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي، الطبعة الأولى١٩٩٣م، مؤسسة الأعلمي، لبنان.

٩٧ ـ **الأسرار الفاطمية،** محمد فاضل المسعودي، مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م.

٩٨ ـ **الاعتقادات في دين الإمامية،** ابن بابويه القمي، تحقيق عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

٩٩ ـ **أعيان الشيعة،** محسن الأمين، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٠٠ ـ **الأمالي،** الشيخ الصدوق، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧.

١٠١ ـ **الأمالي،** المفيد، تحقيق حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤، ١٩٩٣م.

١٠٢ ـ **الأمالي،** الطوسي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٠٣ ـ **بحار الأنوار،** المجلسي، تحقيق عبدالرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان الطبعة الثانية المصححة، ١٤٠٣، ١٩٨٣م.

١٠٤ ـ **تأويل الآيات،** شرف الدين الحسيني، إشراف محمد باقر الموحد الأبطحي الاصفهاني، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي، قم، إيران، الطبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤٠٧هـ.

١٠٥ ـ **التبيان،** الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، رمضان المبارك ١٤٠٩.

١٠٦ ـ **تفسير الإمام العسكري،** المنسوب إلى الإمام العسكري، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي قم، إيران، الطبعة الأولى محققة، ربيع الأول ١٤٠٩.

١٠٧ ـ **التفسير الصافي،** الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي، قم الطبعة الثانية رمضان ١٤١٦هـ.

١٠٨ ـ **تفسير الميزان،** الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة

١٠٩ ـ **تفسير شبر،** عبدالله شبر، راجعه الدكتور حامد حفني داود، مطبعة السيد مرتضى الرضوي الطبعة الثالثة ١٣٨٥، ١٩٦٦م.

١١٠ ـ **تفسير مجمع البيان،** الطبرسي، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥، ١٩٩٥م.

١١١ ـ **تفسير نور الثقلين،** الحويزي، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.

١١٢ ـ **تهذيب الأحكام،** الطوسي، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثالثة ١٣٦٤هـ.

١١٣ ـ **حديث الثقلين**، محمد الواعظ الخراساني، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١١٤ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١١٥ ـ **الخصال**، ابن بابويه القمي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، إيران، طبعة ١٤٠٣هـ.

١١٦ ـ **خصائص الأئمة**، الشريف الرضي، تحقيق محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، الآستانة الرضوية، مشهد، إيران، ربيع الثاني ١٤٠٦.

١١٧ ـ **شرح إحقاق الحق**، المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، الطبعة الأولى ١٤١١.

١١٨ ـ **الشهاب الثاقب**، للمحتج بكتاب الله في الرد علي الناصب أحمد الكاتب، عالم سبيط النيلي، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، منشورات الرابطة القصدية، بغداد.

١١٩ ـ **الصحيفة السجادية (ابطحي)**، المنسوبة لزين العابدين، تحقيق محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني، مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، الطبعة الأولى ٢٥ محرم الحرام ١٤١١.

١٢٠ ـ **علم المحجة**، محمد حسين المامقاني، تحقيق أحمد عبدالوهاب البو شفيع، لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الإحسائي ط. الأولى بيروت لبنان ٢٠٠٠م.

١٢١ ـ **عمدة الطالب،** ابن عنبه، تصحيح محمد حسن آل طالقاني، المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة الثانية ١٩٦١م.

١٢٢ ـ **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار،** ابن البطريق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، جمادى الأولى ١٤٠٧.

١٢٣ ـ **عيون أخبار الرضا**، الصدوق، تصحيح وتعليق وتقديم حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤، ١٩٨٤م.

١٢٤ ـ **فرق الشيعة،** الحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

١٢٥ ـ **فقه الرضا،** علي بن بابويه، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا قم، إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

١٢٦ ـ **فقه الصادق،** محمد صادق الروحاني، مؤسسة دار الكتاب، قم، إيران، الطبعة الثالثة ١٤١٢.

١٢٧ ـ **الفهرست،** الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٢٨ ـ **قرب الإسناد،** الحميري القمي، تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران الطبعة الأولى ١٤١٣.

١٢٩ ـ **كشف الغمة،** ابن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت، لبنان.

١٣٠ ـ **الكشكول**، يوسف البحراني، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

١٣١ ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، ابن بابويه القمي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، محرم الحرام ١٤٠٥، ١٣٦٣ ش.

١٣٢ ـ **لئالي الأخبار**، محمد نبي التويسركاني، مكتبة العلامة، قم، إيران.

١٣٣ ـ **مجمع البحرين**، الطريحي، تحقيق أحمد الحسيني، مكتب النشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

١٣٤ ـ **المحاسن**، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح وتعليق جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٣٧٠هـ.

١٣٥ ـ **المحتضر**، حسن بن سليمان الحلي، تحقيق سيد علي أشرف، المكتبة الحيدرية ١٤٢٤هـ.

١٣٦ ـ **مرآة العقول**، محمد باقر المجلسي، إخراج ومقابلة وتصحيح هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، طهران.

١٣٧ ـ **مروج الذهب ومعادن الجواهر**، علي بن الحسين المسعودي، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، لبنان.

١٣٨ ـ **المسائل الجارودية**، المفيد، تحقيق محمد كاظم مدير شانجي، دار المفيد، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

١٣٩ ـ **معجم رجال الحديث**، الخوئي، مركز نشر الثقافة الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الخامسة، ١٤١٣، ١٩٩٢م.

١٤٠ ـ **مقتل الحسين المؤلف**، أبو مخنف الأزدي، تعليق حسين الغفاري، مطبعة العلمية، قم، إيران.

١٤١ ـ **المقنعة**، المفيد، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١٤٢ ـ **مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)**، محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مطبعة النهضة، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة: الأولى محرم الحرام ١٤١٢.

١٤٣ ـ **منهاج البراعة**، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان

١٤٤ ـ **نهج البلاغة شرح محمد عبده تخريج حسين الأعلمي**، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

١٤٥ ـ **الرسائل الاعتقادية**، محمد إسماعيل المازندراني الخواجُوئي، تحقيق: مهدي الرجائي، إصدار مركز إحياء تراث العلامة الخواجوئي، نشر: مؤسسة عاشوراء، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

١٤٦ ـ **تصحيح اعتقادات الإمامية**، المفيد، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

